إستراتيجية الملك محمد السادس
تعيد رسم تموقع المغرب
اقتصاديا ودبلوماسيا
ص7

حسان عزت
كتب الشعر كما تكتب
الرسائل الأخيرة
ص12

«تاكسي الفقراء»
بين لقمة العيش
وسلامة الطريق
ص16

العرب

www.alarab.co.uk
أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
الثلاثاء 2025/07/29
04 صفر 1447
السنة 48 العدد 13559
Tuesday 29/07/2025
48th Year, Issue 13559

انزعاج في مصر من حملة لتحميلها مسؤولية الأزمة الإنسانية في غزة

السيسي يناشد ترامب حل الأزمة المستعصية في القطاع

القاهرة - ناشد الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي نظيره الأميركي دونالد ترامب بذل كل الجهود لإنهاء الحرب في قطاع غزة، والسماح بدخول المساعدات الإنسانية إليه، وذلك بالتزامن مع حملة متعددة الجهات أرادت تحميل القاهرة مسؤولية تعطيل دخول المساعدات بدلا من إسرائيل التي فرضت حصارا محكما على غزة، وأغلقت كل المعابر وهدّمت البنية التحتية لمعبر رفح من الناحية الفلسطينية، ما أعاق دخول المساعدات من مصر.

ويعتبر مراقبون أن خطاب السيسي الموجه إلى ترامب لحل هذه الأزمة المستعصية يحمل رسالة تحذير من أن استمرار الوضع الإنساني الصعب وتمادي إسرائيل في توتير الوضع يمكن أن يؤثرا على صورة الجميع بما في ذلك الولايات المتحدة ومصالحها في المنطقة، ولا يقف تأثيرهما على القاهرة فقط.

ويشعر المصريون بالحرج في ظل حملة موجهة إعلاميا وسياسيا توحي بأن بلادهم تغلق معبر رفح وتمنع مرور المساعدات إلى قطاع غزة وتساهم في المأساة الإنسانية، فيما تقول القاهرة إن المعبر مفتوح من الجانب المصري، وإن من يعرقل مرور المساعدات هو إسرائيل وليس مصر، التي لا ترغب بالانجرار إلى معارك هامشية لا تخدم مصالحها تحت أي ظرف.

وعبّر خطاب السيسي عن انزعاج كبير من استهداف بلاده، ومخاوف من ارتدادات الوضع الإنساني السيء في غزة، وما يمكن أن تحيكه إسرائيل للقطاع من سيناريوهات بشأن التهجير، بعد قيامها بالسماح بدخول المساعدات فجأة وبلا تفاوض مع حماس.

> مصر تخشى أن تجد نفسها مضطرة إلى الخيار بين صد سكان غزة ومنعهم من عبور حدودها، وبين السماح لهم بدخول سيناء

وتخشى مصر أن تجد نفسها مضطرة إلى الخيار بين صد سكان غزة ومنعهم بالقوة من عبور حدودها، وبين السماح لهم بالعبور والبقاء في منطقة سيناء، وفي الحالتين ستكون هناك تداعيات سياسية وأمنية مكلفة على مصر.

وقال السيسي في كلمة بثها التلفزيون المصري "أوجه نداء عاما إلى كل دول العالم، إلى دول الاتحاد الأوروبي، إلى الولايات المتحدة، إلى أشقائنا في المنطقة العربية، إننا نبذل أقصى جهد هذه الفترة الصعبة لإيقاف الحرب وإدخال المساعدات وإنهاء هذه الأزمة."

وبدأت العشرات من شاحنات المساعدات الإنسانية في التحرك نحو غزة من مصر، الأحد، بعد أشهر من توقفها، حيث تزايدت فيها الضغوط الدولية والتحذيرات من المنظمات الإنسانية بسبب انتشار المجاعة في القطاع نتيجة للحصار الإسرائيلي.

وقال عضو لجنة الدفاع والأمن القومي في البرلمان المصري اللواء يحيى كدواني إن كلمة الرئيس السيسي "رد واضح وصريح على الافتراءات التي يتم ربطها بالدولة المصرية، من خلال قوى معارضة (في إشارة إلى جماعة الإخوان) هدفها البحث عن مصالحها الشخصية على حساب المصلحة الوطنية العليا للبلاد."

وأشار في تصريح لـ"العرب" إلى أن الرئيس السيسي أراد التأكيد على ثوابت الموقف المصري، والتي لا تتغير حيال القضية الفلسطينية، وبينها رسالة أيضا بأنه في حال تعرض الأمن القومي لأيّ تهديد يوجد جيش كبير وقوي وشعب متماسك ووحدة وطنية داخلية قادرة على صد أيّ اعتداءات خارجية، وأن كلماته كانت معبرة عن موقف جميع المصريين، باستثناء فئة قليلة تعادي الدولة.

مصر تقف في صف سكان القطاع

ولفت كدواني إلى صعوبة أن يزايد أحد على الموقف المصري من القضية الفلسطينية، حيث كانت ترفض دوما مبدأ التهجير القسري، وساهمت في تخفيف معاناة الفلسطينيين خلال فترات تاريخية عديدة، وقدمت نحو 80 في المئة من المساعدات التي جرى إدخالها إلى القطاع منذ اندلاع الحرب عليه، متوقعا أن تتحسن الأوضاع الإنسانية في غزة، حال كان هناك موقف أميركي صارم وداعم لوقف الحرب.

وشدد على أن إشارة الرئيس المصري إلى نظيره الأميركي بشكل شخصي تنطوي على إدراك أنه يستطيع وقفها بكلمة واحدة يوجهها إلى اليمين المتطرف، وإلى رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، وفي ظل توافق دولي على ضرورة إنهاء الحرب وإحلال السلام على أساس حل الدولتين، منوّها إلى أن ثمة تصريحات للرئيس ترامب مؤخرا انطوت على إشارة بعدم رغبة الولايات المتحدة إقامة الدولة الفلسطينية.

وعبّرت دوائر مراقبة في مصر عن هواجسها من خطاب ألقاه رئيس حركة حماس في غزة خليل الحيّة، تتسق فحواه مع أجندة الإخوان السلبية حيال الدولة المصرية.

وأكد الخبير في الشؤون الإسرائيلية بمركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية سعيد عكاشة أن تصريحات الحيّة تماشت مع خطة إخوانية تستهدف النظام المصري، حيث يرى التنظيم الدولي للإخوان أن ثمة فرصة تاريخية لتحريك الشارع، وعدم تفاعل الرأي العام مع هذه الدعوة لا يمنع وجود ضغوط تستجوب التعامل معها بصرامة.

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن النظام المصري يتحرك بشكل دبلوماسي ولا ينجرف إلى لغة التحريض التي استخدمها خليل الحيّة في خطابه، وأن تصريحات الرئيس السيسي جاءت "موزونة ويغيب عنها التورط في تصريحات عدائية."

وكشف سعيد عكاشة أن خطاب السيسي كان مهمًا، لأنه جاء في وقت تشن فيه إسرائيل حملة ممنهجة لشيطنة دور مصر، واتهامها بالوقوف إلى جانب حركة حماس.

وبدد حديث الرئيس المصري الشكوك حول إمكانية اتخاذ موقف يقضي بالانسحاب من ملف التفاوض أو الدخول في صدام مع حركة حماس، وبرهن أن القضية الفلسطينية جزء مهم للأمن القومي المصري، يقتضي توضيح ما تقوم به الدولة من جهود لوقف الحرب وإدخال المساعدات.

الحكم الذاتي في السويداء: ردة فعل ظرفية أم قطيعة مع الدولة السورية

دمشق - أصدرت فعاليات درزية إعلانا حثت فيه على "تأسيس الإدارة الذاتية لإقليم جبل العرب" واعتبرته "خطوة ثورية نحو استعادة القرار،" في خطوة يقول مراقبون إنها تعبّر عن الرأي العام المحلي في المحافظة التي تريد الاستفادة من الوضع السوري الانتقالي والإقليمي لفرض خيار الحكم الذاتي في المحافظة.

وقد تكون الاندفاعة نحو المطالبة بالحكم الذاتي مشروعة بعد التدخل الأخير للقوات الحكومية في المحافظة، وما رافقه من عنف واستهداف على الهوية، لكنها اندفاعة ظرفية تعبر عن ردة فعل غاضبة أكثر منها رغبة في إنشاء حكم ذاتي منعزل كليا عن الدولة السورية في غياب شروط الحكم الذاتي للمحافظة.

وإذا تمت مقارنة السويداء بالمناطق الكردية، فإن الوضع يختلف كليا بشأن الحكم الذاتي. وإذا كان الأكراد يقدرون على تشكيل حكم ذاتي ولو بصعوبة، فإن الدروز لا يقدرون على ذلك لغياب مقومات الحكم الذاتي.

وفيما يمتلك الأكراد النفط والمياه ولديهم خبرات في الحكم الذاتي تشكلت منذ ما قبل ثورة 2011، ويجدون دعما خارجيا متعددا من أكراد العراق وأكراد تركيا ومن الولايات المتحدة وفرنسا، فإن الدروز لا يمتلكون قدرات ذات قيمة تمكن الإقليم من الاعتماد على الذات لتأمين الرواتب والخدمات والأمن ولا يمتلكون مسارب للحصول على الدعم الخارجي الفعلي ولا العمق الإقليمي باستثناء دعم إسرائيلي مؤقت ولحسابات ظرفية يمكن أن تختفي لو قبل نظام الرئيس أحمد الشرع بخيار التطبيع وبناء علاقات وثيقة مع تل أبيب.

ويعتقد المراقبون أن الحكم الذاتي لا يمكن أن يتم بناؤه على معطيات الدعم الخارجي لأن هذا الدعم يمكن أن يتغير في أيّ وقت. كما لا يمكن أن يركز على جانب البعد العسكري والأمني بتكوين مجموعات مقاتلة ومدربة، فهذه تفيد في صد التدخلات الخارجية بما في ذلك الحكومية ومسلحي العشائر، لكنها لا تكفي لتمكين السكان من ظروف العيش حتى وإن كانوا يتحمسون لخيار الحكم الذاتي.

ورغم أن المحافظة تعتمد على الزراعات التقليدية ويمكن أن توفر الاكتفاء الذاتي، لكن المعطى الجغرافي يجعلها تحت رحمة العشائر المحيطة بها، وهو ما عكسته الأزمة الأخيرة، حين قطع مسلحو العشائر وصول المساعدات عن المحافظة ما خلق وضعا إنسانيا صعبا لم يتم تداركه سوى بعد الاتفاق الذي جرى برعاية أميركية وتركية.

ويرفض المقاتلون التابعون للمحافظة دخول المساعدات الآتية من مناطق سيطرة الحكومة، في مؤشر على رفض التعامل مع النظام في دمشق، وتأسيس قطيعة فعلية تمهد لإعلان الحكم الذاتي.

وقال مسؤول حكومي سوري، الأحد، إن حكمت الهجري، أحد مشايخ الدروز في محافظة السويداء يطالب بـ"منطقة حكم ذاتي."

وأفاد أن الهجري في السويداء منع كافة الفرق الخدمية التابعة لدمشق من دخول المدينة.

> فيما يمتلك الأكراد النفط والمياه ولديهم خبرات في الحكم الذاتي، فإن الدروز لا يمتلكون ما يمكنهم من الاعتماد على الذات

وإذا كانت فكرة الحكم الذاتي تجد رواجا كبيرا لدى النشطاء الدروز ودعما من الأكراد والعلويين ضمن مسار إضعاف النظام الجديد، إلا أنها قد تخلق أزمة مستقبلية لأبناء الطائفة، وهو ما سبق أن أشار إليه الزعيم الدرزي في لبنان وليد جنبلاط حين قال إن أحداث محافظة السويداء بدأت عندما دعا البعض إلى "الحكم المحلي"، ما تسبب في تفاقم الأوضاع الأمنية، ودفع الحكومة السورية إلى إرسال قوات الأمن إلى المحافظة.

وقال جنبلاط إن "الهجري، حاول أن يستفرد بالقرار في السويداء." كما حذر الزعيم الدرزي اللبناني من أن "إسرائيل تسعى، أكثر من أيّ وقت مضى، إلى تفتيت دول المنطقة."

ودخلت قافلة مساعدات جديدة إلى محافظة السويداء في جنوب سوريا الاثنين، بحسب ما أفاد الإعلام الرسمي، في وقت حذرت فيه الأمم المتحدة من أن المنطقة تعاني من وضع إنساني صعب وشح في المواد الرئيسية بُعيد أعمال عنف دامية.

وأفاد التلفزيون السوري الرسمي عن وصول القافلة، وهي الثالثة من نوعها، إلى المحافظة، وبثّ صورا لعبور الشاحنات التي تحمل شعار الهلال الأحمر السوري إلى المحافظة.

في وداع زياد الرحباني: لبنان كله شريك في يوم الحزن الكبير

بيروت - ودّع لبنان الاثنين في مأتم مهيب الفنان زياد الرحباني، أحد أبرز المحدّثين في الموسيقى والمسرح في لبنان خلال العقود الماضية الذي توفي السبت عن 69 عاما، فيما كانت محط الأنظار رباطة جأش الفنانة فيروز خلال مشاركتها بوداع ابنها في كنيسة بمنطقة جبلية شمال شرق بيروت.

وقبل أن يسلّم رئيس الحكومة نوّاف سلام العائلة في نهاية مراسم الدفن وسام الأرز الوطني من رتبة كومندور الذي منحه رئيس الجمهورية جوزيف عون للراحل، أكد أن "لبنان كله شريك في هذا الحزن الكبير."

وتوجه إلى الراحل قائلا "زياد المبدع العبقري، كنتَ أيضا صرخة جيلنا الصادقة، الملتزمة بقضايا الإنسان والوطن،" مضيفا "ستبقى يا زياد صوت الجمال والتمرد، صوت الحق والحقيقة حين يصير السكوت خيانة."

ولاحظ راعي أبرشية جبل لبنان للروم الأرثوذكس المطران سلوان موسي الذي ترأس قداس الجنازة في كنيسة رقاد السيدة بمنطقة المحيدثة في بكفيا بجبل لبنان، أن الرحباني "رأى آلام الناس وتوجّع فيها" و"عبّر عن معاناتهم."

وأضاف "زياد كان حاملا جرحا في نفسه وهذا الجرح جعله يكون مبتكرا بدلا من (...) التذمر والتباكي."

وخاطبَ فيروز قائلا "أولادك كثر، موجودون في كل مكان، يستيقظون وينامون على هذا الصوت وهذه الكلمة وهذا المعنى الذي (...) يشعل في النفوس شرارة أمل جديد."

وجلست فيروز البالغة تسعين عاما من دون أن تظهر على وجهها أيّ انفعالات قرب النعش خلال القداس مغطية رأسها بوشاح أسود شفاف، وواضعة نظارتين سوداويتين.

وبقيت فيروز ساعات قبل الدفن وبعده تشارك جلوسا وقربها ابنتها ريما في تلقّي التعازي وتحني رأسها شاكرة وفود المعزين الذين تقاطروا بأعداد كبيرة، بينهم مشاهير كثر من مجالات مختلفة، في قاعة الاستقبال التابعة لهذه الكنيسة بيزنطية الطراز المشيدة عام 1900 والتي تملأ الأيقونات الدينية القديمة جدرانها.

> فيروز البالغة تسعين عاما جلست دون أن تظهر على وجهها أيّ انفعالات خلال القداس مغطية رأسها بوشاح أسود شفاف

وامتلأت مقاعد الكنيسة بأكملها قبل أكثر من ساعة على بدء القداس الذي حضره عدد من كبار الشخصيات، فيما توزع الحاضرون في الباحة الخارجية وقوفا أو جلسوا تحت أشجار الزيتون.

وعلت الصيحات والزغاريد والتصفيق حين حُمل النعش على الأكف بعد القداس، وسط الدموع وقرع الأجراس حزنا.

ومن لم يتسنّ له أن يكون موجودا في الكنيسة خلال المراسم، عاد ودخله بعد انتهائها لإلقاء النظرة الأخيرة على النعش قبل مواراته في مدافن العائلة الواقعة في بلدة قريبة.

وتناوبَ كثر على المرور أمام النعش وتقبيله ووضع الزهور عليه وتزيين مقابضه بالورود الحمراء.

أما سميرة صفي الدين من بلدة شمع في قضاء صور (جنوب لبنان)، فجاءت مع ابنها البالغ 12 عاما، وحملا العلم اللبناني، فيما ارتدى الفتى قميصا بألوانه.

وقالت الأم "نحن من عشاق زياد ونشأنا على فنه، وابني يغني له وللسيدة فيروز ويعزف على البيانو ألحانهما ويستيقظ على صوتيهما."

وقالت دارين إبراهيم التي جاءت مع أصدقائها من بلدة قرب صيدا في جنوب لبنان "نحن مصدومون منذ يومين." وروت "بدأت قصتي مع زياد عندما كان عمري 11 عاما، إذ وقعتُ مصادفة على شريط كاسيت 'أنا مش كافر' في منزلنا (...) وحفظت كل الأغنيات فيه، ولكن لم يسبق أن التقيته."

ووصل الجثمان إلى بكفيا بعد محطة قصيرة في شارع الأخوين رحباني في بلدته الساحلية أنطلياس، حيث كان العشرات في استقباله.

ليبيا 1 دينار - السعودية 2 ريال - مصر 3 جنيه مصري - موريتانيا 120 أوقية - تونس 900 مليم - المغرب 3 دراهم - الجزائر 7 دينارات - البحرين 200 فلس - اليمن 50 ريالا - الكويت 150 فلسا - الإمارات 2 درهم - عمان 200 بيزا - قطر 2 ريال - العراق 2000 دينار - الأردن 500 فلس - سوريا 150 ليرة - السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الثلاثاء 2025/07/29
السنة 48 العدد 13559

وجود حكومتين تتنازعان على الشرعية في السودان يعقد مهمة الرباعية

القوى المدنية تراهن على اجتماعات واشنطن للعودة إلى المشهد السوداني

على أمل

يعلق السودانيون آمالا على الاجتماعات المرتقبة في واشنطن، لرسم خارطة طريق تنهي الحرب في البلاد، لكن المسار الذي يسلكه طرفا النزاع ميدانيا وسياسيا يخفف من حماسة المتابعين لإمكانية حدوث اختراق كبير في المشهد السوداني.

الخرطوم - تواجه الاجتماعات المرتقبة للرباعية الدولية المعنية بحل الصراع السوداني معضلة في ظل وجود حكومتين ومجلسين رئاسيين يتنازعان على الشرعية في البلاد التي مزقتها الحرب.

وستحتضن واشنطن في الثلاثين من يوليو الجاري اجتماعات الرباعية المعنية بحل النزاع المستمر في السودان منذ العام 2023، وذلك بعد تأجيلها يوما واحدا بعد الموعد الذي كان مقررا اليوم التاسع والعشرين من يوليو.

وسيشارك في الاجتماعات وزراء خارجية الولايات المتحدة والسعودية والإمارات ومصر، وسط إمكانية انضمام دول أخرى على غرار قطر وبريطانيا في مرحلة لاحقة.

ويتسابق كل من الجيش وقوات الدعم السريع على إعلان هياكل رسمية، قبيل الاجتماعات المرتقبة في محاولة منهما لإضفاء شرعية على وجودهما، حيث شارف كامل إدريس رئيس الوزراء المكلف من قبل قيادة الجيش على إتمام تشكيلته الحكومية بتعيين خمسة وزراء جدد وثلاثة وزراء دولة.

وكان إدريس عيّن في فترات سابقة 15 وزيرا في حكومة "الأمل" التي أعلن أنها تتالف من 22 وزيرا، موزعين بين الحركات المسلحة والقوى السياسية الداعمة للجيش، ومن بينها المؤتمر الوطني المنحل.

في المقابل أعلن تحالف "تأسيس" الذي تقوده قوات الدعم السريع عن تشكيل حكومة ومجلس رئاسي جديد مؤلف من 15 شخصية.

وتأسس تحالف "تأسيس" في 22 فبراير الماضي، ويضم إلى جانب قوات الدعم السريع حركات مسلحة وأحزابا سياسية وقوى مدنية، أبرزها "الحركة الشعبية لتحرير السودان" بقيادة عبدالعزيز الحلو، الذي تسيطر قواته على مناطق في جنوب كردفان وجبال النوبة، و"الجبهة الثورية" التي تضم عددا من الحركات المسلحة في دارفور، وأجنحة من حزبي "الأمة" و"الاتحادي الديمقراطي"، بالإضافة إلى شخصيات مستقلة.

ويرى متابعون أن إعلان الجيش وقوات الدعم السريع عن حكومتين واحدة في الشرق والأخرى في الغرب، وضمن تكتلات سياسية، هدفه تحسين وضعهما التفاوضي، لكن قد ينتهي الأمر في النهاية إلى تقسيم السودان، وهو ما حذرت منه القوى المدنية.

وقال عضو اللجنة المركزية في الحزب الشيوعي كمال كرار، لموقع "سودان تريبيون"، إن حزبه "رافض لأي حكومة، سواء بالغطاء المدني للدعم السريع أو الجيش برئاسة كامل إدريس في بورتسودان."

واعتبر كرار أن توقيت إعلان حكومة "السلام والوحدة" التابعة لتحالف "تأسيس"، قبل انعقاد اجتماعات الرباعية في واشنطن، هدفه الدخول في أي تسوية قادمة كتحالف سياسي.

ومن جانبه لفت الأمين السياسي في حزب المؤتمر السوداني، شريف محمد عثمان، إلى أن مهددات الانقسام الاجتماعي والسياسي والجغرافي منذ اندلاع الحرب كانت واضحة للجميع.

وقال شريف إن "مشعلي الحرب تعمدوا تعميق هذه المهددات عبر رفض دعوات إنهاء النزاع، ومنع حصول بعض المواطنين على وثائق الهوية والسفر، إضافة إلى السعي وراء شرعية زائفة لا تساهم في الحل، بل تعمق الأزمة."

وأضاف "هذه الإجراءات دفعت في المقابل إلى تسابق آخر في البحث عن شرعية مضادة."

وأعلن المتحدث باسم حزب البعث العربي الاشتراكي – الأصل، عادل خلف الله، رفض الحزب لإطالة أمد الحرب عبر "تصعيد سياسي مضاد لتصعيد سلطة الأمر الواقع."

> في خضم الآمال المعلقة على الرباعية، يجب على القوى المدنية أن تتجاوز خلافاتها وتتعالى عن المصالح الضيقة

وقال خلف الله إنه "بغض النظر عن الذرائع والحجج المصاحبة لإعلان الحكومة الموازية، فهي تندرج في إطار تبادل معسكر الحرب للأدوار لإطالة الحرب، بالتصعيد السياسي حينا، والعسكري أحيانا أخرى، حماية لمصالحهم الضيقة."

وحذر رئيس المكتب التنفيذي للتجمع الاتحادي، بابكر فيصل، من أن استمرار الحرب يمثل خطرا وجوديا على السودان ويؤدي إلى تقسيم البلاد وتفتيت وحدتها.

وفي ظل حالة الاستقطاب الجارية بين الجيش وقوات الدعم السريع تجد القوى السياسية الرافضة للحرب نفسها على هامش الأحداث، وتراهن تلك القوى على اجتماعات الرباعية علها تضمن لنفسها حضورا مستقبليا في المشهد.

لكن هذا الرهان قد يكون مخيبا للآمال، ومن هنا تبرز حاجة ملحة لأن تتحرك القوى المناهضة للحرب في السودان، وعدم الاكتفاء بانتظار حلول تأتي من الخارج.

ويشير متابعون إلى أن الرباعية الدولية تواجه اختبارا صعبا للتوصل إلى توافق على أرضية مشتركة لحل النزاع، وهو أمر معقد جدا خاصة وأن لكل دولة مصالح مع أحد طرفي النزاع، فمصر على سبيل المثال تدعم بشدة الجيش السوداني، في المقابل تبدو الإمارات أقرب إلى قوات الدعم السريع، وبين الطرفين هناك السعودية التي تبحث عن موقف متوازن.

ويستدرك المتابعون بالقول إنه رغم التباينات بين الدول المشاركة في الملف السوداني تبقى فرص التوصل إلى حل وسط واردة بين تلك الأطراف خاصة وأن الحرب تحولت إلى "حالة من الاستنزاف الشديد،" والثابت أن لا أحد من طرفي الصراع يملك القدرة عمليا على حسم الحرب لصالحه.

ويشدد المتابعون على أنه في خضم الآمال المعلقة على اجتماعات الرباعية يجب على القوى المدنية أن تتجاوز خلافاتها وتتعالى عن المصالح الضيقة وتشكل جبهة تعضد الجهود الدولية.

وكشف مصباح أحمد، رئيس دائرة الإعلام بحزب الأمة المنضوي ضمن التحالف المدني الديمقراطي "صمود"، عن وجود تواصل غير مباشر بين التحالف ومستشار الرئيس الأميركي دونالد ترامب، مسعد بولس، المسؤول عن الملف السوداني.

وأشار أحمد في تصريحات صحفية إلى وجود تجاوب إيجابي مع موقف القوى المدنية من خلال الاتصالات الجارية مع الأطراف المعنية، مؤكداً أن صوت القوى المدنية سيكون حاضرا على طاولة النقاش.

ووصف أحمد اجتماعات الرباعية المرتقبة بأنها من أهم المبادرات المطروحة لحل الأزمة السودانية، مشيرا إلى أن تعاطي الإدارة الأميركية الجديدة مع الملف السوداني يختلف عن نهج إدارة الرئيس جو بايدن.

واعتبر رئيس دائرة الإعلام في حزب الأمة أن هذه الاجتماعات تمثل امتداداً لمبادرة المنامة التي كانت قد أفضت إلى اتفاق سابق رفضه الجيش السوداني.

ووفقاً لأحمد، فإن الهدف من اجتماعات الرباعية هو بلورة موقف موحد بين الدول الأربع المؤثرة في المشهد السوداني، تمهيدا لدعوة الأطراف السودانية إلى طاولة تفاوض مشتركة.

وحذر من أن أي تباين في مواقف هذه الدول قد يؤدي إلى إطالة أمد الحرب، خاصة في ظل التطورات السياسية الأخيرة التي أفرزت حكومتين في بورتسودان ونيالا، ما يستدعي تحركاً عاجلاً لإنهاء حالة الانقسام واستعادة الاستقرار في السودان تحت مظلة حكومة توافقية.

ويخوض الجيش السوداني وقوات الدعم السريع منذ منتصف أبريل 2023 حربا خلفت عشرات الآلاف من القتلى وملايين النازحين داخل البلاد وخارجها.

ويسيطر الجيش حاليا على شرق البلاد وشمالها وأجزاء كبيرة من وسطها، فيما تفرض قوات الدعم السريع سيطرتها على معظم إقليم دارفور غربي السودان، وأجزاء من إقليم كردفان.

السعودية تؤكد في افتتاح مؤتمر حل الدولتين: إقامة دولة فلسطينية مفتاح السلام

نيويورك - يعوّل الفلسطينيون كثيرا على المؤتمر الدولي الذي افتتحت أشغاله الاثنين في مقر الأمم المتحدة في نيويورك، ليستمر يومين، بشأن إيجاد حل سلمي للقضية وتنفيذ خيار حل الدولتين، فضلا عن مخرجات "جدية" تفضي لحماية الشعب الفلسطيني.

وتنعقد الآمال على أن يتمخض عن المؤتمر الذي يعقد برئاسة السعودية وفرنسا، إجراءات عملية، وتتبعه المزيد من الاعترافات بدولتهم المستقبلية.

وبثت قناة الإخبارية السعودية الرسمية، "أعمال المؤتمر الدولي رفيع المستوى في الأمم المتحدة حول التسوية السلمية لقضية فلسطين وتنفيذ حل الدولتين على المستوى الوزاري."

وفي الكلمة الافتتاحية للمؤتمر، قال وزير الخارجية السعودي، الأمير فيصل بن فرحان إن إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة ستكون مفتاح السلام الحقيقي بالمنطقة.

وأضاف أن تحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة يبدأ من إنصاف الشعب الفلسطيني ونيل حقوقه المشروعة.

وأكد وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن فرحان أن إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة ستكون مفتاح السلام الحقيقي بالمنطقة، مشددا على أن "الكارثة الإنسانية في غزة يجب أن تتوقف عاجلا."

من جهته أعلن وزير الخارجية الفرنسي جان نويل بارو الإثنين في الأمم المتحدة أن "لا بديل" من حل الدولتين، مشددا على "وحده حل سياسي يقوم على دولتين يسمح بتلبية التطلعات المشروعة للإسرائيليين والفلسطينيين للعيش بسلام وأمان. لا بديل" عن ذلك.

ودعا بارو إلى اتخاذ "تدابير ملموسة" من أجل الحفاظ على إمكان قيام دولة فلسطينية "قابلة للحياة."

وكان من المقرر عقد "مؤتمر فلسطين الدولي" في مقر الأمم المتحدة بنيويورك بين 17 و20 يونيو الماضي، لكن المواجهة بين إسرائيل وإيران، التي بدأت في 13 يونيو، واستمرت 12 يوما، أعلن الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون تأجيل المؤتمر.

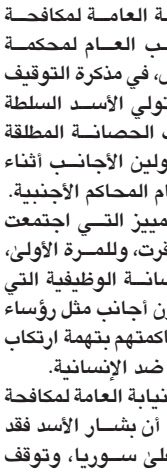

الأمير فيصل بن فرحان

تحقيق الأمن في المنطقة يبدأ من إنصاف الشعب الفلسطيني

ويأتي المؤتمر في ظل الحرب الإسرائيلية المستمرة منذ أكتوبر 2024 على غزة، والتي تسببت في أحد أسوأ الأزمات الانسانية في التاريخ الحديث.

وشدد الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش على أنه ما من شيء يبرر تدمير غزة، ولا يمكن بأي شكل شرعنة القضاء على الفلسطينيين وتجويعهم على مرأى ومسمع من العالم.

وأكد غوتيريش في كلمة ألقاها في المؤتمر الوزاري الدولي أنهم يدركون التحديات التي تواجههم اليوم، وذكّر الجميع بأن الصراع الإسرائيلي–الفلسطيني مستمرٌ منذ أجيال، "متحديا الآمال والدبلوماسية والقرارات العديدة والقانون الدولي.." وشدد أن هذا الصراع لا ينبغي أن يستمر، قائلاً: "الحل ممكن. وهذا يتطلب إرادة سياسية وقيادة شجاعة. وأيضا يتطلب إدراكا للواقع. والحقيقة هي أننا نمر بمنعطف حاسم. وحل الدولتين أبعد من أي وقت مضى."

ولفت الأمين العام لوجود تغييرات ديموغرافية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وغياب أي أفق سياسي.

كما تطرق إلى تصويت الكنيست الإسرائيلي على ضم الضفة الغربية المحتلة إلى دولة إسرائيل. قائلاً إن "الضم التدريجي للضفة الغربية المحتلة غير قانوني. يجب أن يتوقف هذا."

وقال غوتيريش أن مؤتمر حل الدولتين اليوم يجسد فرصة "نادرة ولا غنى عنها."

ويمثل المؤتمر الذي يستمر الثلاثاء، فرصة لإحياء عملية السلام المجمدة، وإعادة الزخم إلى خيار حل الدولتين، لكن من دون سقف تطلعات كبير في ظل الموقف الإسرائيلي والدعم الأميركي له.

وتم تشكيل ثماني مجموعات عمل لصياغة مقترحات تفصيلية، وبينها تثبيت وقف دائم لإطلاق النار في غزة، وتأمين إطلاق سراح المحتجزين، وبدء إعادة إعمار القطاع المحاصر، إلى جانب إصلاح مؤسسات السلطة الفلسطينية.

وتشمل أجندة المؤتمر أيضا بحث سبل تحقيق التنمية الاقتصادية للدولة الفلسطينية وضمان احترام القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة ذات الصلة.

طلب إصدار مذكرة توقيف جديدة بحق الأسد بتهم تنفيذ هجمات كيميائية مميتة

باريس - أعلنت النيابة العامة لمكافحة الإرهاب في فرنسا أنها طلبت إصدار مذكرة توقيف دولية جديدة بحق الرئيس السوري السابق بشار الأسد بتهمة تنفيذ هجمات كيميائية مميتة في سوريا عام 2013، بعد أن ألغى القضاء الجمعة مذكرة توقيف سابقة بحقه.

وذكر مكتب المدعي العام لمكافحة الإرهاب في بيان الاثنين أنه طلب الجمعة "إصدار مذكرة توقيف بحق بشار الأسد بتهم التواطؤ في جرائم ضد الإنسانية وجرائم حرب، ونشرها دوليا".

وقالت محاميتا الدفاع كليمانس ويت وجين سولزر "نرحب بوقوف مكتب النيابة العامة لمكافحة الإرهاب الآن إلى جانب الأطراف المدنية، وإدراك أهمية إصدار مذكرة توقيف بحق بشار الأسد المقيم حاليا في منفاه في روسيا، إذ أحيط علما بعدم إمكان تطبيق أي حصانة وظيفية بحقه".

وأضافتا "إذا اتبع قضاة التحقيق النهج نفسه، وهو أمر لا نشك في قيامهم به، فإن التحدي الرئيسي يتمثل في التنفيذ الفعال لهذه المذكرة ونشرها، والتي نأمل أن تكون فورية".

وألغت محكمة التمييز، أعلى هيئة قضائية في فرنسا، الجمعة مذكرة التوقيف التي أصدرها قضاة تحقيق في باريس بحق الأسد في نوفمبر 2023، بحجة عدم وجود استثناء يمكن أن يرفع حصانة رئيس دولة.

وأكد كريستوف سولار رئيس محكمة التمييز، في ختام جلسة علنية نقلت بصورة غير مسبوقة عبر الإنترنت، أن هذه الحصانة الشخصية لا ترقى إلى مستوى الإفلات من العقاب وتبقى مؤقتة.

وطعنت النيابة العامة لمكافحة الإرهاب ثم النائب العام لمحكمة الاستئناف في باريس، في مذكرة التوقيف هذه الصادرة أثناء تولي الأسد السلطة في سوريا، بموجب الحصانة المطلقة الممنوحة للمسؤولين الأجانب أثناء توليهم مناصبهم أمام المحاكم الأجنبية.

لكن محكمة التمييز التي اجتمعت في جلسة عامة، أقرت، وللمرة الأولى، باستثناء من الحصانة الوظيفية التي يتمتع بها مسؤولون أجانب مثل رؤساء الدول، إذا تمت محاكمتهم بتهمة ارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية.

وأوضح مكتب النيابة العامة لمكافحة الإرهاب الاثنين "بما أن بشار الأسد فقد السيطرة الفعلية على سوريا، وتوقف بحكم الأمر الواقع عن تولي منصب رئيس الجمهورية العربية السورية منذ الثامن من ديسمبر 2024، يوم إطاحة النظام القائم وفراره من الأراضي السورية، فإنه لم يعد يتمتع بالحصانة الشخصية المرتبطة بمنصبه السابق، بل بمجرد الحصانة الوظيفية المرتبطة بالأعمال التي قام بها بصفته الرسمية".

وفي نوفمبر 2023، أصدر القضاء الفرنسي مذكرة توقيف بحق الأسد على خلفية هجمات كيميائية منسوبة إلى قواته في الخامس من أغسطس 2013 في عدرا ودوما قرب دمشق، حيث أسفرت عن إصابة 450 شخصا، كما طالت هجمات مماثلة في الحادي والعشرين منه الغوطة الشرقية ومعضمية الشام (الغوطة الغربية) قرب دمشق، موقعة أكثر من ألف قتيل بغاز السارين، وفق واشنطن.

وفي حال أصدر قضاة التحقيق مذكرة التوقيف الجديدة هذه، فستكون المرة الثانية التي يستهدف فيها الأسد في تحقيق قضائي في فرنسا، بحسب النيابة العامة لمكافحة الإرهاب.

في العشرين من يناير 2025، صدرت مذكرة توقيف فرنسية أخرى بحق الأسد بشبهة التواطؤ في ارتكاب جرائم حرب على خلفية قصف استهدف مدينة درعا (جنوب غرب) عام 2017. وذكّرت النيابة العامة لمكافحة الإرهاب بأنها طلبت إصدار مذكرة التوقيف هذه في السادس عشر من يناير.

ومحاكمة الرئيس السوري السابق الذي لجأ إلى روسيا، ممكنة في فرنسا ولو غيابيا، إذا أمر قضاة التحقيق بمحاكمته بعد هذين التحقيقين القضائيين.

ولا تملك المحكمة الجنائية الدولية ولاية قضائية على الجرائم الدولية المرتكبة في سوريا، إذ لم تصادق دمشق على معاهدة روما المؤسسة للمحكمة. ولم يأمر أي قرار من مجلس الأمن الدولي باللجوء إلى المحكمة.

فظائع الحرب الأهلية تلاحق الأسد

احتجاجات شعبية تنذر بإفلات زمام حضرموت من يد الشرعية اليمنية

غضب مكرس لفشل الحكومة في توظيف ثروات المحافظة وداعم لدعوة حلف القبائل إلى حكم ذاتي

الاحتجاجات الشعبية على سوء الخدمات وتردي الأحوال المعيشية والتي تحوّلت إلى ظاهرة في أغلب المناطق التابعة للسلطة الشرعية اليمنية، تكتسي في محافظة حضرموت أبعادا إضافية ذات صبغة سياسية تتجاوز صبغتها المطلبية والاجتماعية الأصلية، وذلك بالنظر للوضع بالغ الحساسية في المحافظة التي يدور حولها صراع نفوذ شرس.

أفق غائم لمشهد قاتم

المكلا (اليمن) - جاءت الاحتجاجات الشعبية العارمة في مدينة المكلا مركز محافظة حضرموت شرقي اليمن مكرسة للأوضاع المعقدة أصلا في المحافظة الأكبر مساحة والأغنى بالثروات الباطنية، والتي تواجه السلطة الشرعية اليمنية صعوبات كبيرة في ضبطها والسيطرة عليها بسبب احتدام صراع النفوذ داخلها.

وتشهد المدينة الواقعة على ساحل بحر العرب منذ الأحد احتجاجات شعبية تعبيرا عن الغضب من تردي الأوضاع المعيشية وحالة شبه الانهيار التي بلغتها الخدمات العامّة وخصوصا خدمة الكهرباء، وهو غضب بلغ ذروته الاثنين مع إقدام المحتجين على اقتحام مبنى إدارة السلطة المحلية في رسالة جديدة للحكومة التي أصبح التمرّد على سلطتها وقراراتها ظاهرة متواترة يجسدها بشكل استثنائي حلف قبائل حضرموت الذي بات يجاهر برغبته في تسيير شؤون حضرموت والسيطرة على ثرواتها وصولا إلى دعوته لإنشاء حكم ذاتي فيها مدعوم بقوة عسكرية شرع بالفعل في تشكيلها.

خالد النسي

حضرموت سقطت في الفوضى والمعاناة منذ غادرها البحسني

وتدعم فورة الغضب الشعبي موقف الحلف على حساب خصومه ومنافسيه وتحديدا المجلس الانتقالي الجنوبي الشريك الرئيسي للشرعية اليمنية الذي يرى في حضرموت جزءا أساسيا لا تنازل عنه من مشروع دولة الجنوب المستقلة التي يعمل على استعادتها.

وعلى غرار غالبية السكان في المناطق الواقعة ضمن سلطة الحكومة الشرعية اليمنية واجه سكان حضرموت انقطاعات متكررة للتيار الكهربائي وصلت خلال الصائفة الحالية إلى أكثر من ثماني ساعات في اليوم.

ولا تعتبر أزمة الكهرباء الحادة الأزمة الوحيدة التي يعانيها سكان تلك المناطق الذين يعانون أيضا نقصا في المياه وترديا في الخدمات الصحية والتعليمية، مضافة إلى موجة غلاء في أسعار المواد الأساسية مترتبة عن ظاهرة التضخم التي تسبب بها الانحدار الكبير في قيمة عملة الريال المحلية.

لكن أزمة الطاقة الكهربائية تظل مثار غضب استثنائي من قبل السكان باعتبارها عنوانا على الفشل الحكومي في إدارة الموارد وحسن توظيفها بما في ذلك موارد الطاقة الوفيرة في حضرموت وبعض المحافظات الأخرى.

وعزت السلطة المحلية في حضرموت أسباب الانقطاعات الطويلة والمتكررة للكهرباء إلى نفاد الوقود نتيجة ما وصفته بالتقاطعات القبلية التي تعيق مرور ناقلات الوقود إلى محطات التوليد، في إحالة إلى نقاط التفتيش التي يقيمها حلف قبائل حضرموت عند مداخل مواقع إنتاج النفط وعلى طرق ومحاور نقل الخام بالشاحنات في إطار ما يسميه الحلف الحفاظ على ثروات المحافظة.

وفي مقابل ذلك تنصّل الحلف من أي مسؤولية عن الأزمة، قائلا على لسان الناطق باسمه الكعش سعيد السعيدي، إن السلطة المحلية ومؤسسة الكهرباء وشركة النفط ترسل يوميا كشوفا بالكميات المستحقة من المازوت والديزل إلى شركة بترومسيلة للتزويد والتعبئة مع نسخة من تلك الكشوف إلى الحلف لتسهيل مرورها اليومي، مؤكدا أن العملية تتم بانسيابية تامة.

وأكّد أن النشرات اليومية التفصيلية تثبت التزام الحلف بمهامه، لافتا إلى أن أي أزمة في كهرباء الساحل لا يتحمل الحلف مسؤوليتها.

وعكس السعيدي الهجوم على السلطات المحلية الممثلة للشرعية اليمنية داعيا إياها إلى التنحي وقائلا إنّ "المسؤولية أمانة وإن عجز القائمون عليها عن أدائها فالاعتذار عنها شرف وترك المجال لغيرهم ممن يمتلكون القدرة على تحمّلها واجب".

ويحاول حلف القبائل الاستثمار في المزاج الشعبي الغاضب من السلطة المحلية التي يمثلها المحافظ مبخوت بن ماضي، وهو مزاج أعاد المحتجون التعبير عنه الاثنين خلال تجمّعهم في محيط مقر تلك السلطة قبل اقتحامه، رافعين شعارات تحمّل المسؤولين المحليين مسؤولية ما وصلت إليه الأوضاع المعيشية والخدمية من تدهور وانهيار غير مسبوقين، ومنادين برحيلهم ومتوعدين بعدم السكوت مستقبلا على تلك الأوضاع.

وعلق المحلل السياسي العميد المتقاعد خالد النسي على اقتحام المحتجين لمقر ديوان محافظة حضرموت بالقول إنّه جاء بعد أن "غرق المواطنون في القهر والمعاناة ولم يجدوا من يسمع أنينهم".

وذكّر في تعليق له عبر منصّة إكس بأنّ "حضرموت كانت تمثل نموذجا إيجابيا مشرفا بين المحافظات المحررة"، معتبرا أن الأزمة في المحافظة هي أزمة فراغ قيادي، فمنذ خروج المحافظ السابق فرج سالمين البحسني منها "سقطت في دوامة الفوضى والمعاناة"، وداعيا إلى عودة الرجل الذي يشغل حاليا منصب عضو في مجلس القيادة الرئاسي إلى منصبه السابق.

ويعتبر البحسني من الشخصيات الحضرمية الكاريزمية وكان له دور كبير في بسط الاستقرار في المحافظة من خلال مشاركته في قيادة عملية استعادة مناطقها التي سقطت سنة 2015 بيد تنظيم القاعدة.

وتخشى دوائر سياسية وأمنية من تأثير الأحداث الجارية في حضرموت من صراع شرس على السلطة والنفوذ ومن احتجاجات شعبية على سوء الأوضاع المعيشية وتردي الخدمات، على مستوى الأمن والاستقرار في المحافظة، محذّرة من تطور الصراعات إلى صدامات مسلحة قد يشجّع على حدوثها وقوع السلاح بكثرة في يد أكثر من طرف.

وهدّد المجلس الانتقالي الجنوبي مؤخرا باستخدام القوة العسكرية لفرض السيطرة على المحافظة قائلا على لسان العميد سعيد أحمد المحمدي رئيس الهيئة التنفيذية للقيادة المحلية للمجلس بحضرموت إنّ الأخيرة "بما تمتلكه من موقع إستراتيجي وثروات وقدرات بشرية لم تعد تحتمل استمرار الوصاية أو العبث السياسي. وقد آن الأوان أن تفرض إرادة الشعب الحضرمي نفسها على الواقع عبر قوات محلية قوية وشرعية قادرة على الدفاع عن الأرض والهوية".

الميليشيات تتحدى وعيد بغداد وتواصل استهداف إقليم كردستان بالمسيّرات

بغداد - أصبح تكرار عمليات استهداف منشآت نفطية في إقليم كردستان العراق بطائرات مسيرة مصدر قلق وانشغال لدى سلطات الإقليم على أمن الأخير وسلامة منشآته الاقتصادية الحيوية، خصوصا وأن الطرف الذي يقف وراء تلك الهجمات، وتوجد قناعة عامّة بأنّه ليس سوى إحدى الميليشيات الشيعية الموالية لإيران، أظهر إصرارا على مواصلة عملياته المحرجة أيضا للحكومة الاتحادية العراقية بما تمثّله تلك العمليات من تحدّ لسلطاتها واختبار لقدرتها على السيطرة وضبط الوضع في مختلف أنحاء البلاد ولجم انفلات الفصائل المسلّحة.

وكشف مستشار الأمن القومي العراقي قاسم الأعرجي الإثنين عن قرب التوصل إلى منفذي الهجمات على الحقول النفطية في إقليم كردستان بشمال البلاد.

ونقلت وكالة الأنباء العراقية عن الأعرجي قوله، خلال مؤتمر صحفي مع وزير داخلية كردستان ريبر أحمد في أربيل، إنّ "لدى الحكومة العراقية إصرارا كبيرا للوصول إلى الجهات المتورطة في القصف من خلال اللجنة التحقيقية المكلفة، كون هذه الأعمال التخريبية تعد استهدافا مباشرا للاقتصاد الوطني، وتسيء إلى سمعة العراق."

وأضاف "سوف نصل إلى الفاعلين الحقيقيين، ليكون مصيرهم المثول أمام القضاء لأن أمن العراق واحد ويجب أن نعمل معا من أجل حماية سيادة البلاد وأمنها،" مؤكدا أن "أي استهداف للمصالح الاقتصادية في العراق يلحق الضرر بالشعب العراقي وبمصالح الحكومة العراقية، وسيتم تشكيل لجان فنية مشتركة للوصول إلى الحقيقة." ومن جهته شدد وزير داخلية إقليم كردستان على "ضرورة وضع حد للهجمات التي تزعزع الاستقرار في الإقليم."

وذكر أن "الاعتداءات على الحقول النفطية في الإقليم تكررت ولا بد من وضع حد لها،" معربا عن أمله في أن "تصل اللجنة التحقيقية المشتركة المشكلة مؤخرا إلى المنفذين ومن يقف وراء هذه الهجمات وتسليمهم للحكومة الاتحادية لاتخاذ الإجراءات الأمنية والقانونية بحقهم."

وعقد الطرفان مشاورات أمنية مشتركة لبحث تداعيات قصف المسيرات للحقول النفطية ومصافي التكرير في مدينتي أربيل والسليمانية.

ووصل الأعرجي الإثنين إلى أربيل برفقة وفد أمني كبير، بعد ساعات من إعلان وسائل إعلام كردية أن طائرتين مسيرتين سقطتا صباح الإثنين في محافظة أربيل دون وقوع خسائر بشرية.

وذكرت شبكة رووداو الإخبارية الكردية أن إحدى الطائرتين سقطت في أرض زراعية في قرية كوسور بينما سقطت الثانية في ناحية رزكاري في قضاء خبات.

واستهدفت طائرات مسيرة خلال الشهر الحالي عددا من المنشآت والحقول النفطية في محافظتي أربيل والسليمانية من دون تحديد الجهة التي قامت بهذه العمليات رغم أن الحكومة الاتحادية شكلت لجانا أمنية للتحقيق ومعرفة الجهات التي تقف وراء عمليات القصف.

ورأى خبراء أمنيون واقتصاديون وجود إرادة سياسية لاستهداف صناعة النفط في إقليم كردستان العراق بشكل ممنهج، وذلك لمنع استعادة هذه الصناعة الحيوية توازنها وهي التي تشهد أصلا تعثّرا ناتجا عن الخلافات بشأنها بين سلطات الإقليم والسلطة الاتحادية العراقية.

ويرى بعض هؤلاء أن المستهدف في الأخير هو تجربة الحكم الذاتي في كردستان العراق سعيا لحرمانها من الموارد الضرورية لاستقرارها وتواصلها، وذلك بسبب ارتياب إيران المجاورة وحلفائها المحليين العراقيين من قيادة تلك التجربة.

استهداف النفط لتجفيف منابع الإقليم

قاسم الأعرجي

سنصل إلى الفاعلين الحقيقيين ونحاسبهم أمام القضاء

وكان من ضمن المنشآت المستهدفة منذ بداية موجة القصف بالطائرات المسيرة حقل نفطي تديره شركة نرويجية في منطقة زاخو القريبة من الحدود التركية في إقليم كردستان، وحقل ثان بمنطقة بيشخابور تديره الشركة ذاتها، والتي اضطرت إلى تعليق عمليات الإنتاج في الحقلين.

كما تعرض حقل نفط تابع لشركة هانت أويل الأميركية في باعدرا بقضاء شيخان لضربتين بطائرتين مسيرتين.

ولاحقا قالت جمعية الصناعة النفطية بإقليم كوردستان أبيكور، والتي تمثل ثماني شركات نفط عالمية عاملة في الإقليم بينها دي آن أو وهانت أويل، إن غالبية الشركات الأعضاء فيها، بما في ذلك تلك التي لم تُستهدف حقولها بهجمات في الفترة الأخيرة، أعلنت تعليق الإنتاج بما يزيد على مئتي ألف برميل يوميا.

أزمة مياه حادة تهدّد العاصمة الإيرانية بكارثة وشيكة

طهران - بدأ تفكير السلطات الإيرانية في اعتماد حلول قصوى لمواجهة أزمة المياه الحادة التي يواجهها عدد من مناطق البلاد يتدرّج نحو التحول إلى سيناريوهات عملية مع إعلان السلطات عن إمكانية اللجوء إلى إغلاق جزئي للعاصمة طهران تفاديا لكارثة بدأت تلوح في أفق المدينة البالغ عدد سكانها قرابة العشرة ملايين ساكن.

وشرعت الحكومة الإيرانية في بحث إمكانية فرض إغلاق قسري للعاصمة لمدة أسبوع يطال المؤسسات التعليمية.

وقالت المتحدثة باسم الحكومة فاطمة مهاجراني إن "وضع المياه في طهران سيئ للغاية، لذلك فإننا ندرس مسألة إغلاق العاصمة لمدة أسبوع."

ونقلت وكالة أنباء الجمهورية الإسلامية الإيرانية (إرنا) عن المتحدثة قولها إن "أزمة المياه مشكلة وطنية ومن الممكن أن تؤدي إلى حدوث كارثة قريبا، ولذلك يتعين على الحكومة أيضا بحث خيارات غير تقليدية."

وأوضحت مهاجراني أن مجلس الشورى الإسلامي (البرلمان) يرغب في تقليص أسبوع العمل من خمسة إلى أربعة أيام، من السبت إلى الثلاثاء، بسبب أزمة المياه. وبالإضافة إلى ذلك ستتم إعادة تفعيل نظام العمل من المنزل، كما كان متبعا خلال فترة تفشي جائحة كورونا، لتقليل استهلاك الكهرباء والماء.

وتواجه طهران على غرار سائر بلدان المنطقة تبعات التغيرات المناخية التي مست بشكل واضح مصادر المياه ومخزوناتها بفعل الارتفاعات المطردة في درجات الحرارة في مقابل تناقص التساقطات المطرية.

وتمتلك إيران اقتصادا شديد النهم للمياه بقطاعيه الصناعي والزراعي ما دفعها على مدى عقود متتالية إلى تكثيف إقامة السدود وتحويل مجاري الأنهار ومختلف الروافد لتغذية بعض المشاريع وأيضا لتلبية الحاجات المتزايدة من المياه لسكان المدن الآخذة في التوسّع.

وأثّر ذلك على منسوب المياه المتجهة من الأراضي الإيرانية صوب الأراضي العراقية مكرّسا أزمة العراق المجاور التي ساهمت الجارة الأخرى تركيا بقسط وافر في تعميقها من خلال تكثيفها استغلال مياه نهري دجلة والفرات والمبالغة في إقامة السدود عليهما.

لكنّ أزمة المياه بدأت تنتشر أكثر عبر المنطقة لتشمل إيران بحدّ ذاتها، حيث فاجأ الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان مؤخّرا الرأي العام بإعلانه عن إمكانية نقل العاصمة إلى مكان آخر بسبب عدم القدرة على تلبية حاجاتها من المياه.

ووصف الرئيس وضع العاصمة بالخطير قائلا إنّها لم تعد لديها مياه، مرجعا الأزمة إلى موجة الجفاف الطويلة التي استمرت لسنوات، وموجها اللوم إلى الحكومة السابقة لتجاهلها المشكلة وعدم اتخاذها تدابير وقائية ضدّها في وقت مبكر.

وتقول شركة إدارة المياه في محافظة طهران إن احتياطيات السدود التي تزود طهران بالمياه وصلت حاليا إلى أدنى مستوى لها منذ قرن، بينما تظهر بيانات رسمية أخرى انخفاض مستويات المياه إلى أقل من نسبة عشرة في المئة في سبعة خزانات رئيسية بمناطق متفرقة من البلاد.

العرب
الثلاثاء 2025/07/29
السنة 48 العدد 13559

صراع الأجنحة يعمق أزمة المجلس الأعلى للدولة في ليبيا

تكالة يكرس نفسه رئيسا والمشري باق في الرئاسة

عادت الخلافات بشأن رئاسة المجلس الأعلى للدولة في ليبيا إلى الواجهة من جديد، لتضيف المزيد من التعقيد إلى المشهد السياسي المتأزم أصلا، في ظل استمرار الانقسام المؤسساتي والجمود في العملية السياسية، حيث برز جناحان، الأول يعترف بفوز محمد تكالة برئاسة المجلس، والثاني يعتبر أن خالد المشري لا يزال الرئيس الشرعي.

الحبيب الأسود

احتدم السجال في ليبيا حول حالة الانقسام داخل المجلس الأعلى للدولة بعد ظهور جناحين أحدهما يعترف بفوز محمد تكالة برئاسة المجلس خلال انتخابات الأحد، والثاني يرفض ذلك ويرى أن خالد المشري لا يزال الرئيس الشرعي، وأن ما قام به تكالة ليس سوى مؤامرة يحركها الإخوان بدعم سياسي وتمويل من رئيس حكومة الوحدة المنتهية ولايتها عبدالحميد الدبيبة.

وقال مكتب المجلس إنه عقد صباح الاثنين اجتماعه الأول عقب انتخاب مكتب الرئاسة الجديد، وذلك بمقر المجلس في العاصمة طرابلس، حيث تم اعتماد نتائج جلسة الأحد التي انتهت بانتخاب تكالة رئيسا وحسن حبيب نائبا أول وموسى فرج نائبا ثانيا إلى جانب مقرر المجلس بلقاسم دبرز.

وأضاف في بيان "خصص الاجتماع لمناقشة واعتماد نتائج انتخابات مكتب رئاسة المجلس، بالإضافة إلى بحث آلية تنظيم الاجتماعات الدورية لمكتب الرئاسة، وتحديد مواعيد اللقاءات مع رؤساء اللجان الدائمة بالمجلس، بما يعزز من التنسيق المؤسسي، ويُسهم في رفع كفاءة العمل داخل المجلس".

وأعلن المجلس الأحد "انتخاب محمد تكالة رئيسا للمجلس الأعلى للدولة بإجمالي 59 صوتا، مقابل 14 لعبدالله جوان، و13 صوتا لعلي السويح، و8 أصوات لناجي مختار، وصوت واحد لسليمان زوبي"، ثم أجرى المجلس جولة لانتخاب نائبي الرئيس حيث تم انتخاب حسن حبيب نائبا أول لرئيس المجلس بـ49 صوتا، وانتخاب موسى فرج في جولة أخرى لمنصب النائب الثاني بـ49 صوتا.

وقالت جبهة تكالة إن مرشحها فاز برئاسة مجلس الدولة بعد عملية اقتراع تنافسية شهدت حضورا مكثفا للأعضاء تجاوز ثلثي النصاب القانوني، كما أسفرت الانتخابات عن اختيار حسن حبيب نائبا أول، وموسى فرج نائبا ثانيا، وبلقاسم دبرز مقررا للمجلس.

بالمقابل، أعلن عضو المجلس خالد المشري مباشرة أن عددا من أعضاء المجلس الأعلى للدولة قدموا طعنا رسميا أمام الدائرة الدستورية بالمحكمة العليا ضد الجلسة التي تم فيها انتخاب مكتب الرئاسة الأحد، ووصف الجلسة بالفاشلة والمخالفة للقانون، بدعوى أنها لم تبلغ النصاب في الوقت المحدد قانونا.

وفي بيان باسم الأعضاء المقاطعين، أعلن المشري رفضهم لأي مخرجات تترتب على هذه الجلسة. وأبدى قلقه مما وصفه باستمرار تدخل بعض الأطراف التنفيذية والخارجية في شؤون المجلس ومحاولات التأثير على إرادة أعضائه بوسائل تتنافى مع قواعد العمل الديمقراطي.

وأكدت أوساط مطلعة أن المجلس الأعلى للدولة دخل مرحلة الانقسام المعلن، ومن المنتظر أن يعقد جناح المشري اجتماعا خلال الأيام القادمة لتكريس حالة الانقسام التي تعكس طبيعة المشهد السياسي المتشظي في البلاد.

كما أعلن المجلس الأعلى للدولة (جناح خالد المشري) عن تمديد فترة تسليم التزكيات للمرشحين لرئاسة مجلس الوزراء، وفتح باب الترشح مجددا، وذلك في إطار مخرجات الاجتماع الأخير مع المرشحين وما خلص إليه من مراجعات بشأن التزكيات المحالة من مجلس النواب.

وأكد في بيان رسمي أنه تقرر أولا تمديد موعد تسليم التزكيات للمرشحين السابقين بهدف إتاحة المزيد من الوقت لاستكمال النصاب المطلوب، حيث سيكون يوم الاثنين الموافق للرابع من أغسطس المقبل آخر موعد لتسليم هذه التزكيات.

وأعلن جناح المشري عن فتح باب الترشح رسميا أمام الراغبين في التقدم لرئاسة مجلس الوزراء، وذلك بدءا من الأحد الموافق للسابع والعشرين من يوليو الجاري، وحتى نهاية دوام يوم الاثنين الرابع من أغسطس المقبل، لافتا إلى أن كل مرشح مطالب بالحصول على عشر تزكيات غير مكرّرة من أعضاء المجلس الأعلى للدولة كشرط أساسي لقبول ملفه، معتبرا أن هذا الإجراء يأتي ضمن جهود المجلس لدفع العملية السياسية وضمان شفافية الترشح لشغل منصب رئيس الحكومة المقبلة.

ويرى مراقبون أن صراعا محتدما يواجه المجلس الأعلى للدولة حاليا بدعم مباشر من الدبيبة الراغب في عرقلة أي محاولات لتجاوز حالة الانسداد السياسي التي تعرفها البلاد.

ويضيف المراقبون أن تكالة المعروف بموالاته وتبعيته للدبيبة يعد خصما عنيدا ليس فقط لمجلس النواب، وإنما لفكرة الحوار الوطني بين طرابلس وبنغازي، وهو من قيادات حزب العدالة والبناء الإخواني، ومن التيار المتشدد القريب من رئيس دار الافتاء الصادق الغرياني.

واعتبر عضو مجلس النواب عبدالمنعم العرفي أن تصويت مجلس الدولة هو مسرحية هزلية من إخراج عبدالحميد الدبيبة.

وأضاف أن جلسة المجلس الأعلى للدولة ليوم الأحد يمكن أن تكون إعادة رديئة للمسرحية السابقة بفوز محمد تكالة برئاسة المجلس، مردفا "لا يزال مجلس الدولة منقسما وفي هذه الحالة لا يمكن أن يكون شريكا حقيقيا لاستكمال التفاهمات بين مجلس النواب ومجلس الدولة".

ورأى العرفي أن سبب هذه الانقسامات هو المخرج عبدالحميد الدبيبة الذي كان أول شخص يبارك لمحمد تكالة توليه رئاسة المجلس، موضحا أن "هذه المسرحية لا تنطلي على الليبيين، ومجلس النواب سيواصل مشواره بناء على ما تم الاتفاق عليه في السابق مع مجلس الدولة".

وقال عبدالرزاق العرادي، عضو ملتقى الحوار السياسي، "صدرت شهادة وفاة رسمية لمجلس الدولة بشقّيه الحكومي والمعارض، وبهذا تكون الحكومة قد نجحت في دفن مسار الحل عبر المجلسين، وفتح المسار الأممي أملا في أن تُحقق ما حققته سابقا في جنيف. شهادة الوفاة أنهت المجلس، بينما مجلس النواب باق ويتمدد".

واعتبر متابعون للشأن الليبي أن حالة الانقسام داخل مجلس الدولة وإن كانت تنذر بتحويله إلى حالة شلل تام، إلا أنها تفتح في نفس الوقت مجالا واسعا أمام البعثة الأممية للدعم في ليبيا لتمارس نشاطها بحرية أكبر، ولتعلن في منتصف أغسطس القادم عن خارطة الطريق التي وعدت بها وتخوض بشأنها حاليا حوارا معمقا مع قوى داخلية وخارجية مؤثرة في المشهد الليبي.

وبيّن الدبلوماسي السابق حسن الصغير أن هذا الانقسام سيؤدي إلى تعطيل عمل مجلس الدولة مؤقتا، وأن المجتمع الدولي، وخاصة بعثة الأمم المتحدة، لن يتعامل مع المجلس كهيكل موحّد خلال هذه المرحلة، بل سيتعاطى مع أعضائه كمجموعات أو أفراد، أو كممثلين لدوائر معينة، في ظل غياب الشرعية التوافقية داخله.

وأوضح أن هذا التوجه يعود إلى عدة أسباب، بعضها سياسي، وبعضها قانوني، والبعض الآخر لا يرتبط بمن يتولى رئاسة المجلس، بل يتعلق بحالة الجمود والتعطيل المستمر الذي يعيق أداء المجلس منذ فترة طويلة.

سجال سياسي محتدم

حزب «فوكس» يجدد اتهاماته للمغرب بتسهيل عبور القاصرين نحو سبتة

محمد مامو ني العلوي

الرباط - وجه حزب فوكس الإسباني مزاعم عبّر فيها عن اتهامات إلى المغرب، بكونه يتغاضى عن محاولات القاصرين عبور الحدود إلى مدينة سبتة المحتلة سباحة.

وزعم خوان سيرخيو ريدوندو، رئيس حزب فوكس في سبتة المحتلة، في تصريحات صحفية، أن "المغرب ينفذ أجندته دون عقاب ويستمر في غض الطرف عن الرقابة الحدودية والبحرية".

وأضاف ريدوندو لصحيفة "سوتا أكتواليداد" أن "هذا الوضع، بعيد عن كونه تلقائيا، ويعود إلى السلبية المعتادة للسلطات المغربية التي سمحت خلال الأيام الماضية بتجمع عشرات القاصرين بالقرب من معبر تراخال دون نشر أي نوع من آليات الاحتواء أو المراقبة"، مشيرا إلى أن المغرب "يدرك تماما أن سبتة تعاني من طاقة استيعابية منهكة، خاصة مع استمرار الحكومة المحلية في طلب المساعدة من الحكومة المركزية لتوزيع هؤلاء القاصرين على مناطق حكم ذاتي أخرى، مما يضخم تأثير عوامل الجذب".

وتعتبر مواقف حزب فوكس اليميني السلبية من الهجرة والعداء ضد المهاجرين عنصرا أساسيا في برامجه الانتخابية، ولم يتوان في استغلال تداعيات الأزمة الاقتصادية على الأوضاع الاجتماعية، وإقحام المهاجرين باتهامات مغرضة وشعبوية في تأزم الوضع الاجتماعي، وخلق منهم عدوا مفترضا يهدد الهوية الوطنية الإسبانية.

وأكد خالد شيات، أستاذ العلاقات الدولية، أن "هذا الحزب اليميني المتطرف، يُصوّر المهاجرين كتهديد للهوية الإسبانية والأوروبية، بدل التعامل معهم باعتبارهم مكونا اجتماعيا واقتصاديا وازنا، وضرورة إستراتيجية في العديد من القطاعات الحيوية، وهو موقف يتقاطع مع تيارات اليمين المتطرف في أوروبا والغرب عموما، ممن يسعون إلى تحويل قضايا الهجرة إلى أدوات انتخابية ومشاريع إستراتيجية بعيدة المدى، تقوم على رفض الآخر والدعوة إلى استعادة الأمجاد ضمن تصور ماضوي ضيق للهوية الوطنية".

وحذر في تصريح لـ"العرب" من "خطورة توجهات حزب فوكس على مستقبل التعايش داخل المجتمعات الأوروبية"، معتبرا أنه "يتجاهل الحقائق الاقتصادية والاجتماعية، إذ لا يمكن لأي دولة مثل فرنسا أو إسبانيا أن تمضي في سياسات قائمة على الرفض الكلي للهجرة، دون أن يكون لذلك ثمن اقتصادي باهظ يصل إلى حد الانتحار الاقتصادي"، منبها إلى أن "الخطاب اليميني، في ظل أزمات اقتصادية متفاقمة وتراجع القدرة الشرائية، يجد دائمًا أرضية خصبة بين فئات متذمرة، ما يجعل من المهاجرين كبش فداء جاهزًا لتبرير الفشل في تقديم حلول حقيقية ومستدامة".

واتهم وزير الداخلية الإسباني فرناندو غراندي مارلاسكا حزب فوكس بالتحريض على الاضطرابات التي شهدتها بلدة توري باتشيكو جنوب شرق البلاد، والتي تسببت في توتر شديد بين السكان المحليين والمهاجرين من شمال أفريقيا، محملا المسؤولية لخطابات الحزب اليميني المتطرف التي وصفها بـ"الخطيرة" و"الخارجة عن القانون"، ومعتبرا أنها تسعى إلى الربط المغرض بين الهجرة والجريمة، رغم أن الإحصائيات الرسمية "تنفي وجود علاقة مباشرة بين الظاهرتين".

ومقابل الخطاب التحريضي لحزب فوكس ضد المغرب، أكدت الحكومة الإسبانية، في جواب كتابي لها عن سؤال برلماني حول التعاون مع المغرب في قضايا الهجرة، أن الإجراءات التي تم اتخاذها بالتعاون مع المغرب على هذا المستوى حققت نتائج إيجابية، مسجلة أن التعاون الثنائي بين البلدين في قضايا الهجرة تعزز بشكل ملحوظ خلال السنوات الثلاث الماضية، من خلال حوار واسع ومستمر يرتكز على الاحترام والمصالح المشتركة.

وأضافت الحكومة، عبر الموقع الإلكتروني لمجلس الشيوخ الإسباني، أن التعاون ساهم في دعم الهجرة الدائرية والنظامية ومكافحة شبكات تهريب البشر التي تتسبب في فقدان الآلاف من الأرواح في البحر، مشيرة في الوقت ذاته إلى أن عدد الوافدين غير النظاميين إلى إسبانيا عبر طريق البحر المتوسط الغربي ظل مستقرا مقارنة بالسنوات السابقة.

وفي ما يتعلق بالتعاون الثنائي في الوقاية من الهجرة غير الشرعية، أكدت الصحافة المحلية الإسبانية قيام بعثة من الدرك الملكي المغربي بدوريات مشتركة مع عناصر من الحرس المدني الإسباني، في مقاطعة غرناطة الإسبانية، في الفترة بين الرابع عشر والثامن عشر من يوليو الجاري، وتهدف الدورية المشتركة إلى مكافحة الهجرة غير الشرعية وتهريب المخدرات القادمة من شمال أفريقيا.

خالد شيات

الحزب اليميني يصور المهاجرين كتهديد للهوية الإسبانية

وتشهد جيوب سبتة ومليلية محاولات عبور متكررة من مهاجرين رغبة في دخول الاتحاد الأوروبي، وحسب صحيفة "غرناطة هوي"، الإسبانية، فقد نفذت عناصر من الحرس المدني بغرناطة أكثر من مئة دورية مشتركة في المغرب، هذه السنة، باستخدام سيارة دورية للحرس المدني، وبحرا على متن دورية "ريو خينيل" التابعة للخدمة البحرية الإقليمية، وجوا عبر مروحية الوحدة الجوية بغرناطة، شملت هذه الدوريات المناطق الساحلية التي تعرف بأنها نقاط إنزال للقوارب، بهدف ردع المنظمات المتورطة في الاتجار بالبشر والمخدرات.

وفي فبراير الماضي وصف وزير الداخلية الإسباني، التعاون الثنائي بين إسبانيا والمغرب، في مجال الهجرة، بـ"النموذجي" حيث يلعب "المغرب دورا رئيسيا في مكافحة شبكات الاتجار بالبشر، وهو شريك مخلص لإسبانيا والاتحاد الأوروبي"، وعبر غراندي مارلاسكا عن ارتياحه لالتزام البلدين بمواصلة تعزيز تعاونهما في مكافحة التهديدات الرئيسية العابرة للحدود، مثل الإرهاب والتطرف العنيف والجريمة المنظمة، وذلك بروح من الثقة الراسخة.

وفي مقابل تسييس حزب فوكس لقضية الهجرة، من المقرر أن تقوم عناصر من الحرس المدني بقيادة غرناطة بزيارة لمدينة الحسيمة في شهر ديسمبر المقبل لإجراء دوريات مشتركة جديدة مع نظرائها من الدرك الملكي المغربي، مما يؤكد التزام الجانبين بتعزيز التعاون الأمني المشترك.

توظيف يميني لأزمة الهجرة

تونس تسعى للسيطرة على حرائق غابات قبل وصولها إلى السكان

تونس - تواصل السلطات التونسية، لليوم الثالث على التوالي، جهودها لإخماد حرائق واسعة اندلعت في عدد من غابات وجبال شمال البلاد، بالتزامن مع موجة حرّ قياسية رفعت من حدّة النيران وسرعة انتشارها، وذلك من أجل منع اتساعها ووصولها إلى السكان.

وبحسب جهاز الحماية المدنية، تمّت السيطرة على 202 حريق خلال الساعات الماضية، بينما تتواصل الجهود لإطفاء حرائق أخرى اندلعت يوم الجمعة في غابات كثيفة بجبل منصور الرابط بين محافظتي زغوان وسليانة، في وقت أطلق فيه مواطنون نداء استغاثة بعد اقتراب النيران من منازلهم بفعل قوّة الرياح وارتفاع درجات الحرارة في فصل الصيف، ما يجعل الغابات والمناطق الجبلية عرضة للاشتعال بسهولة، بينما تُعزى أسبابها، إضافةً إلى العوامل المناخية، إلى الإهمال البشري وأحياناً إلى أعمال مفتعلة.

وأدّت موجة الحرّ الشديدة التي ضربت مختلف محافظات تونس إلى اندلاع سلسلة حرائق اجتاحت مناطق غابية وجبلية في البلاد.

وتأتي هذه الحرائق وسط ارتفاع غير مسبوق في درجات الحرارة التي تجاوزت 48 درجة مئوية في بعض المناطق، وفق ما أعلنت عنه أجهزة الدفاع المدني.

ففي محافظة باجة، شمال البلاد، اندلع حريق ضخم في جبل "سيار" بمنطقة سيدي إسماعيل، وحاولت وحدات الإطفاء بمشاركة مروحيات عسكرية لتطويق ألسنة اللهب ومنع امتدادها إلى المناطق المجاورة.

وفي محافظة سليانة شمال غربي البلاد، اندلع مساء الأربعاء حريق في جبل "الدحارة" التابع لمعتمدية برقو، ما استدعى تدخلاً سريعاً من وحدات الحماية المدنية وعدد من المواطنين لمنع وصول الحريق إلى الحقول والمنازل المتاخمة.

كما اندلع حريق آخر في منطقة "الدولاب" الجبلية التابعة لمعتمدية سبيطلة بمحافظة القصرين، ما أدى إلى استنفار واسع من وحدات الدفاع المدني، خشية امتداده إلى الأحياء السكنية القريبة.

> موجة الحرّ الشديدة التي ضربت مختلف محافظات تونس أدت إلى اندلاع سلسلة حرائق اجتاحت مناطق غابية وجبلية

وقال عضو المجلس المحلي بسبيطلة الناصر الهلالي في تصريح صحفي إن الحريق جرت السيطرة عليه بعد تدخل سريع من أعوان الغابات ووحدات الدفاع المدني، بدعم من فرق وصلت من محافظات الكاف وسيدي بوزيد وقفصة.

وتؤكد بيانات المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، أن الغابات تغطي نحو 34 في المئة من مساحة تونس البالغة 163.610 كيلومترات مربعة، وتتركز غالبيتها في الشمال الغربي والوسط الغربي، حيث يقيم قرابة مليون تونسي.

وتقدّر القيمة الاقتصادية لهذه الغابات بحوالي 932 مليون دينار تونسي (نحو 310 ملايين دولار أميركي).

وتستعيد تونس في هذه الأجواء ذكرى صيف 2022، حين اجتاح حريق هائل منطقة "بو قرنين" قرب العاصمة، مدمراً أكثر من 500 هكتار من غابات الصنوبر، في واحدة من أسوأ حرائق البلاد خلال السنوات الأخيرة، استغرق إخمادها ثلاثة أيام متواصلة.

وتضم مناطق الشمال الغربي أكثر من 70 في المئة من المناطق الغابية في البلاد وتستحوذ في مواسم الصيف على النسبة الأعلى من الحرائق.

وتقدر المساحة الإجمالية للغابات في تونس بـ 4.6 مليون هكتار أي ما يعادل 34 في المئة من مساحة التراب التونسي.

منتدى الإعلام السعودي يسعى إلى تشكيل مستقبل الإعلام في المنطقة

التحضير يبدأ لتجمع إعلامي عالمي لمئات الشركات والمهنيين وصناع القرار في فبراير

تظهر جهود السعودية في تطوير الإعلام وتنظيم المؤتمرات العالمية مثل المنتدى الإعلامي السعودي إدراكها العميق لأهمية هذا القطاع في بناء مجتمع متماسك، متفاعل، ومطلع على مستجدات العصر. ومع استمرار التحديث والإصلاح، يُتوقع أن يصبح الإعلام السعودي نموذجًا إقليميًا للإبداع والاحترافية.

عصر إعلامي جديد

الرياض - تُولي السعودية أهمية كبيرة لتطوير قطاع الإعلام باعتباره ركيزة أساسية في دعم التنمية الوطنية وتعزيز صورة المملكة إقليميا ودوليا، وزاد التركيز في السنوات الأخيرة على المؤتمرات واللقاءات التي تجمع صناع القرار الإعلامي والشركات التقنية والابتكارية، ومن أبرزها المنتدى السعودي للإعلام.

ويتم التحضير للنسخة المقبلة من المنتدى المقرر انطلاقها خلال الفترة من 2 إلى 4 فبراير 2026 في العاصمة الرياض، بمشاركة أكثر من 250 شركة محلية وإقليمية وعالمية، وبحضور واسع من المهنيين وصناع القرار.

ويأتي المنتدى في إطار الجهود التي بذلتها السلطات السعودية لتحقيق نقلة نوعية في صناعة الإعلام، ليرسخ مكانة المملكة المتقدمة كمنصة دولية لاستشراف مستقبل الإعلام والتحول الرقمي، في ظل ما تحقق من نجاحات مميزة في النسخ السابقة، ويواكب مستهدفات رؤية السعودية 2030 الرامية إلى تعزيز الاقتصاد المعرفي، ودعم صناعة المحتوى، وتمكين قطاع إعلامي تنافسي وابتكاري.

سلمان الدوسري

النسخة المقبلة من المنتدى ستُشكّل مساحة عالمية للحوار

وأكد سلمان الدوسري وزير الإعلام السعودي، أن المنتدى أسّس من الرياض منطلقًا لرؤى جديدة تُعيد تشكيل مستقبل الإعلام في المنطقة بقيادة سعودية ومشاركة دولية رفيعة، وبات منصة مؤثرة تبرز قصص السعودية وقيمها أمام العالم بكل مهنية واقتدار، ويعزز حضورها في المشهد الإعلامي الإقليمي والدولي؛ بما يبرز مكانتها وتأثيرها المتنامي إلى جانب تبنّي المنتدى التقنيات الحديثة مثل: الذكاء الاصطناعي والواقع الممتد، ودعم بناء بيئات تنظيمية وتشغيلية مُمكّنة لقطاع إعلامي أكثر تأثيرًا وابتكارًا.

وأوضح الدوسري أن النسخة المقبلة من المنتدى ستُشكّل مساحة عالمية للحوار وتبادل الخبرات في قطاع الإعلام من مختلف دول العالم، لمناقشة التحولات الكبرى التي يشهدها الإعلام المعاصر، مشيرًا إلى أن "الإعلام في عالم يتشكل" يعكس التغيرات العميقة في هذا المجال، حيث تتلاقى التقنيات الحديثة مع صناعة المحتوى؛ ما يفرض تحديات وفرصًا جديدة على الإعلاميين والمؤسسات الإعلامية، ويتطلب تطوير إستراتيجيات مبتكرة تواكب هذه المرحلة وتضمن تعزيز تأثير الإعلام واستدامته.

وتدعم السعودية بقوة التحول نحو الإعلام الرقمي، حيث شجعت المؤسسات الإعلامية على الانتقال إلى المنصات الرقمية، وتمكين الصحف والمجلات من تقديم محتوى إلكتروني تفاعلي. كما أطلقت مشاريع لتطوير البنية التحتية التقنية التي تسمح ببث المحتوى الإعلامي عبر الإنترنت بجودة عالية.

ويبدي القائمون على الإعلام حرصا على الاستثمار في الكفاءات الوطنية الإعلامية من خلال إنشاء برامج تدريبية وتعليمية بالتعاون مع جامعات ومؤسسات إعلامية دولية، مثل برنامج تطوير الإعلاميين الشباب، ومنح دراسية في تخصصات الإعلام الرقمي، والإخراج، والصحافة الاستقصائية، والإنتاج التلفزيوني.

وأفاد محمد الحارثي رئيس المنتدى السعودي للإعلام، الرئيس التنفيذي لهيئة الإذاعة والتلفزيون، أن المنتدى سيركز على استكشاف الإمكانات التي تتيحها تقنيات الذكاء الاصطناعي والواقع الممتد، وإبراز تطبيقات الذكاء الاصطناعي التوليدي في إنتاج المحتوى؛ بما يواكب التحولات المتسارعة عالميًا، ويرتقي بجودة الإعلام الوطني.

وأوضح أن المنتدى سيشهد أكثر من 100 جلسة وورشة عمل متخصصة، إضافة إلى منطقة للابتكار تضم أحدث الحلول التقنية في مجالات البث والإنتاج والتوزيع، ومن المزمع توقيع اتفاقيات دولية تدعم المواهب السعودية، وتفتح آفاقًا جديدة للتعاون الدولي.

والمنتدى السعودي للإعلام واحد من الملتقيات التي تعكس الانفتاح السعودي على تجارب الدول الأخرى، في إطار جهود المملكة لتعزيز صورتها الخارجية، وتقوية الإعلام الموجه إلى الخارج عبر قنوات بلغات مختلفة، والمشاركة في المحافل الإعلامية الدولية.

وتظهر جهود تطوير الإعلام إدراكا عميقا لأهمية هذا القطاع في بناء مجتمع متماسك، متفاعل، ومطلع على مستجدات العصر. ومع استمرار التحديث والإصلاح، يُتوقع أن يصبح الإعلام السعودي نموذجًا إقليميًا للإبداع والاحترافية.

ويشمل الاهتمام السعودي جميع جوانب صناعة الإعلام من وسائل إعلام وجمهور ومعلنين، باعتبار أنها عملية متكاملة.

ويشكل الجمهور السعودي للمعلنين جزءًا كبيرًا من المستهلكين في المنطقة، لذلك أصبح قياس الجمهور أكثر أهمية للحصول على معلومات دقيقة تمكّن أصحاب البث والمعلنين ووكالات الإعلان من تطوير المحتوى والتخطيط لحملات فعالة وموجهة للوصول إلى الجمهور المناسب.

وقرر مجلس صناعة الإعلان السعودي في عام 2024 اعتماد مشروع "تام السعودية" كمعيار وطني لقياس نسب مشاهدات المحتوى الإعلامي، والذي يدعم القطاع عبر توجيهه نحو الفرص المتاحة في صناعة المحتوى، بما يتماشى مع أهداف رؤية المملكة 2030.

ويعتبر مشروع "تام" مبادرة رائدة، ويعنى بقياس نسب مشاهدي التلفزيون. ويوفر مجموعة بيانات دقيقة وموثوقة وفق أعلى معايير الصناعة العالمية للإعلام، حول تعامل الجمهور مع وسائل الإعلام، تُعرف بالمقياس الذهبي. وقد تم تصميم البرنامج ليخدم مقدمي خدمات البث التلفزيوني والناشرين الرقميين والوكالات الإعلامية والإعلانية المختلفة، ويتم تنفيذه بالتعاون مع شركة "نيلسن" الرائدة في توفير قياس متابعة الجمهور والبيانات.

وأوضح وزير الإعلام أن المشروع يُمثل نقلة نوعية مهمة لتعزيز التحول الإعلامي؛ حيث يعد مؤشرا وطنيا لقياس وصول المحتوى المرئي والرقمي للجمهور، مبينا أنه يسهم في الشفافية والوضوح، ومنهجية اتخاذ القرارات، ورفع الجودة، ودعم اقتصاديات القطاع، وتوطين صناعة الإعلان.

ويسعى المعلنون في المنطقة إلى جذب الجماهير التلفزيونية. وفي عالم اليوم، حيث تتغير سلوكيات المشاهدين حول المحتوى بسرعة، يسعى القائمون على الإعلام جاهدين لجلب قياس تلفزيوني ورقمي يتكيف مع التطورات.

ويدعم نظام "تام" الأهداف الأوسع لرؤية 2030 من خلال مساعدة المستثمرين المحليين والدوليين على مراجعة قراراتهم الإستراتيجية وتمكين أصحاب المصلحة في الصناعة من الوصول إلى الجمهور المستهدف من خلال نهج علمي وإحصائي. وهو جزء من خارطة طريق المملكة لتحقيق النمو المستدام.

ويعد القياس منهجية بحث إعلامي مكرسة لتحديد حجم الجمهور ومعرفة خصائصه، مثل الفئة العمرية والمنطقة الجغرافية، وقياس كيفية استخدام المستهلك للمحتوى التلفزيوني والرقمي. وتقدم هذه البيانات للمسوقين ومقدمي خدمات البث فرصًا جديدة لإعداد محتوى يدعم تفاعل المشاهدين.

وأوضح الرئيس التنفيذي لشركة التصنيف الإعلامية "إم.آي.سي" المهندس بندر المشهدي أن اعتماد "تام السعودية" كمعيار رسمي لقياس نسب مشاهدة المحتوى الإعلامي سيمثل تحولًا في صناعة الإعلام بالمملكة، مؤكدا أن البيانات الدقيقة التي يوفرها البرنامج ستعزز قدرة صناع المحتوى على تحسين إستراتيجياتهم وتوجيهها نحو تقديم محتوى يلبّي تطلعات الجمهور.

ويقول خبراء إن "الحاجة ملحة لمقاييس المشاهدة التلفزيونية، في ظل الجدل الساخن الذي تشهده الساحة حاليا حول نسب مشاهدة القنوات الفضائية العربية، التي باتت معيارا مهمًا للوكالات الإعلانية في اختيار القنوات التي تبث إعلاناتها عليها." وتلعب استطلاعات قياس نسب المشاهدة دورا لا يمكن إنكاره في رسم وتشكيل الساحة الإعلامية العربية واللاعبين الأساسيين فيها.

عناوين بسيطة.. كلمة السر لجذب الجمهور

دراسة حديثة تنسف معتقدات الصحافيين والمحررين عن العناوين المعقدة

لندن - خلصت دراسة حديثة نشرتها مجلة "ساينس أدفانسز" أن الجمهور يميل بشكل واضح إلى العناوين التي تكون لغويًا أبسط وأكثر وضوحًا، مقارنة بالعناوين المعقدة بينما الكتاب والصحافيون المحترفون، لم يفرّقوا في اختياراتهم بين البسيطة والمعقدة، وكأن تجربتهم تقرأ المحتوى بشكل مختلف.

وأظهرت أكثر من ثلاثين ألف تجربة ميدانية مع صحيفة واشنطن بوست وأبوورتي أن القراء يفضلون العناوين الأبسط، مثل الكلمات الأكثر شيوعًا والكتابة الأسهل قراءة، على العناوين الأكثر تعقيدًا.

وأظهرت تجربة آلية المتابعة أن القراء عموما أولوا اهتمامًا أكبر بالعناوين الأبسط وعالجوها بشكل أعمق مقارنة بالعناوين المعقدة. وهذا يعني أن القراء كانوا يسترشدون بدليل الكتابة الأبسط، بحيث تخطوا العناوين المعقدة نسبيًا لتركيز انتباههم على العناوين الأبسط.

والجدير بالذكر أن عينة من الكتاب المحترفين، بمن فيهم الصحافيون لم تُظهر هذا النمط، مما يشير إلى أن أولئك الذين يكتبون الأخبار قد يقرؤونها بشكل مختلف عن أولئك الذين يستهلكونها.

ويمكن أن يساعد تبسيط الكتابة المؤسسات الإعلامية على المنافسة عبر الإنترنت، فيمكن للغة البسيطة أن تجعل الأخبار أكثر سهولة في الوصول إلى القراء عبر الإنترنت.

وبينما تحتدم المنافسة على جذب اهتمام الجمهور عبر الإنترنت، تزداد حدة منافسة الأخبار عالية الجودة مع المعلومات المضللة وانتشار المحتوى شديد التحزب. لذلك اقترحت الدراسة أسلوب الكتابة الأبسط كطريقة لشرح سلوك القراءة في بيئات الأخبار عبر الإنترنت.

وسلط البحث الضوء على كيفية تنقل الأشخاص في البيئات الغنية بالمعلومات مع الآثار المترتبة على كيفية تمكن أنظمة الأخبار من تحقيق المثل الديمقراطية بشكل أفضل.

وتشير الأدلة التجريبية إلى أن النصوص الأبسط يتم تصنيفها بشكل أكثر إيجابية ويتم التفاعل معها بشكل متكرر أكثر من النصوص المعقدة. وتُظهر الدراسات الميدانية أنماطًا مماثلة للتفاعل عبر الإنترنت في شكل إعجابات ومشاهدات.

ولا تقدم الدراسة قواعد لتحرير العناوين،

مثل الكتابة بمستوى قراءة معين أو البقاء دون عدد معين من الأحرف. لكن نتائجها تشير إلى قاعدة عامة يجب على الصحافيين أخذها في الاعتبار: إذا كنت توازن بين عنوانين، وكلاهما منطقي ودقيق ومتساويان في جميع النواحي الأخرى، فاختر الأقل تعقيدا.

وقد يكون تقييم البساطة في غرف الأخبار قد يكون ذاتيا، ويوصي البروفيسور تود روجرز الأستاذ بجامعة هارفارد وأحد مؤلفي الدراسة، الصحافيين باختيار كلمات أقصر وأكثر شيوعا، والسعي إلى استخدام تراكيب نحوية بسيطة عند كتابة العناوين.

وقد لا يدرك القرّاء أن العناوين التي يرونها على موقع إخباري ما قد تختلف عما يراه قارئ آخر لنفس الموقع. وغالبا ما تختبر وسائل الإعلام العناوين لتقييم أيها يفضلها الجمهور.

وقد حصل مؤلفو الدراسة على جميع اختبارات العناوين التي أجرتها صحيفة واشنطن بوست في الفترة من 3 مارس 2021 إلى 18 ديسمبر 2022. وحللوا ما يقرب من 20 ألف عنوان، وتم تحديد شعبيتها من خلال معدل النقرات، أو النسبة المئوية للأشخاص الذين نقروا على ذلك العنوان.

وقد تضمنت بعض اختبارات العناوين في صحيفة واشنطن بوست 3 أو 4 عناوين لخبر واحد، وبغض النظر عن محتوى العنوان، يربط تحليل المؤلفين بين العناوين الأبسط ومعدلات النقر الأعلى.

> **تبسيط الكتابة تساعد المؤسسات الإعلامية على المنافسة فيمكن للغة البسيطة أن تجعل وصول الأخبار أكثر سهولة**

ويشير مؤلفو الدراسة إلى أنه نظرا للعدد الكبير من قرّاء واشنطن بوست، فإن حتى زيادة طفيفة في معدلات النقرات قد تعني عشرات الآلاف من القراء الإضافيين.

ووجدت الدراسة أن العناوين البسيطة ليست بالضرورة أقصر. وفي حين أن استخدام الكلمات الشائعة والأسلوب غير الرسمي وسهولة القراءة ارتبطت بمعدلات نقر أعلى، لم يكن عدد الأحرف كذلك.

فعلى سبيل المثال، يتكون عنوان واشنطن بوست حول مقابلة أوبرا وينفري في مارس 2021 مع دوق ودوقة ساسكس، من 14 كلمة "ميغان وهاري يتحدثان إلى أوبرا.. إليكم الأسباب التي تجعلهما لا ينبغي أن يتحدثا كثيرا". وقد وجدت تحليلات مؤلفي الدراسة أن هذا العنوان أقل تعقيدا من النسخة المكونة من 13 كلمة "هل يكشف ميغان وهاري أسرار العائلة المالكة لأوبرا؟ لا تراهنوا على ذلك."

وأجرى مؤلفو الدراسة نفس التحليل على عناوين من موقع "أب وورثي" تم جمعها بين يناير 2013 وأبريل 2015، وشملت أكثر من 105 آلاف عنوان، وكانت النتيجة واحدة.

وأظهرت آلاف التجارب الميدانية على مواقع إخبارية تقليدية مثل واشنطن بوست وغير تقليدية مثل "أب وورثي"، أن قراء الأخبار أكثر ميلا للنقر على العناوين البسيطة والتفاعل معها مقارنة بالعناوين المعقدة.

وخلصوا إلى أن "اكتشاف أن القراء يتفاعلون بشكل أقل مع الكتابة المعقدة له آثار عملية مهمة على وجه التحديد، يمكن أن تساعد الكتابة البسيطة منتجي الأخبار على زيادة تفاعل الجمهور حتى مع القصص المعقدة في حد ذاتها."

ويختتم البروفيسور روجر بأن هذا هو الدرس الرئيسي الذي يجب أن يستخلصه الصحافيون "كن على دراية بأن تجربتك وتجربة جمهورك في تفسير العناوين قد تكون متباينة للغاية، واعتمد على البساطة."

العرب
الثلاثاء 2025/07/29
السنة 48 العدد 13559

نتيجة البكالوريا فرصة للتسويق الانتخابي في مصر

منافسة بين «مستقبل وطن» و«الجبهة الوطنية» في شكل مكافآت مالية للمتفوقين

تشجيع الطلاب دور الحكومة وليس الأحزاب

في خضم التحضير لانتخابات مجلس الشيوخ المقررة الشهر المقبل، تحولت امتحانات البكالوريا إلى ساحة دعائية تستغلها أحزاب مصرية لحشد التأييد، من خلال التعهد بتقديم مكافآت مالية للمتفوقين، وهو ما يثير التساؤلات حول شفافية العملية الانتخابية.

أحمد جمال
كاتب مصري

القاهرة - خلقت نتيجة امتحانات الثانوية العامة (البكالوريا) في مصر فرصة سانحة للتسويق السياسي قبل أيام من انطلاق انتخابات مجلس الشيوخ (الغرفة الثانية للبرلمان) المزمع إجراؤها مطلع أغسطس المقبل، وسط برود سياسي، ولامبالاة شعبية بانتخابات ثلثا مقاعدها محسومة، ما دفع أحزابا قريبة من الحكومة المصرية للبحث عن أدوات جماهيرية يمكن من خلالها التعبير عن نفسها ومرشحيها، ووجدت ضالتها في نتيجة البكالوريا التي تهم الملايين من المواطنين.

وأعلن حزب مستقبل وطن، الذي يلعب دور الظهير السياسي للحكومة وصاحب أغلبية في البرلمان، منح مكافأة مالية قدرها 100 ألف جنيه (الدولار= 94.30 جنيه)، لكل طالب جاء ترتيبه ضمن قائمة الأوائل، وضمت 36 طالبا وطالبة، في إطار تبني فكرة تشجيع الطلبة المتفوقين وتحفيزهم على استكمال مسيرة التميز والتفوق العلمي.

وسار حزب الجبهة الوطنية على النهج نفسه، معلنا تقديم دعم مادي للطلاب الأوائل قيمته 50 ألف جنيه، وذهب أبعد من ذلك بتقديم مبادرة "توفير عدد من المنح التعليمية المجانية أو المدعومة في بعض الجامعات الخاصة، وفق ضوابط وشروط سيتم الإعلان عنها قريبا."

وتحقق مسألة الارتباط السياسي بنتيجة البكالوريا أهدافا عديدة، ووضعت الأحزاب في بؤرة الاهتمام الشعبي للمواطنين المصريين الأيام الماضية، وهو اهتمام من المتوقع أن يستمر، حيث تتعدد مبادرات تكريم الأوائل وتواجدهم كضيوف في وسائل الإعلام، كطقس سنوي معتاد، ما يمنح فرصة للانتشار المجتمعي ربما يعوض شكاوى فئات شعبية من انفصال النواب والمرشحين عنهم.

ويحقق الحزب ومرشحوه مكاسب دعائية تفوق ما يتم إنفاقه على الإعلانات التقليدية في الطرق العامة وعبر مواقع التواصل ومن خلال المؤتمرات الجماهيرية، لأن طبيعة انتخابات مجلس الشيوخ لا تقوم على البرامج الانتخابية، فاختصاصات المجلس استشارية، ويهتم بقضايا لا تتعلق بالخدمات الرئيسية في أجندة المواطنين.

كما أن الترويج لتقديم الأموال يمنح فرصة للتعبير عن الثقل السياسي للحزب، وظهر ذلك من خلال تقديم حزب "مستقبل وطن" مبالغ مالية ضعف الرقم الذي قدمه حزب "الجبهة الوطنية"، وهما قريبان من الحكومة.

وليست هذه المرة الأولى التي توظف فيها الأحزاب مناسبات اجتماعية ترتبط بمنظومة البكالوريا من أجل الترويج السياسي لنفسها، فقد أقدمت قبل الامتحانات على منح دروس خصوصية في ساحات عامة، ورفعت شعاراتها، ما عد تدخلا سياسيا في التعليم، طالما كان هناك حرص من جانب الحكومة على عدم حدوثه، كما توظف بعض الأحزاب انطلاقات العام الدراسي لتوزيع الأدوات المدرسية على الأسر.

ولم تتبن الأحزاب مواقف إيجابية بشأن التعامل مع تعديلات قانون التعليم الذي مرّره البرلمان قبيل انتهاء أعمال مجلس الشيوخ، وتعليق جلساته استعدادا للانتخابات، وكان ذلك يمكن أن يحقق أثرا شعبيا يفوق ما يحدثه تقديم هدايا مادية للطلاب الأوائل دون أن تعم الفائدة على عموم المواطنين ممن لديهم مخاوف من تطبيق نظام جديد للبكالوريا ينطوي على مشكلات عند تنفيذه.

جمال أسعد

المكافآت المالية تثير تساؤلات حول مصادر تمويل الأحزاب

وقال أستاذ العلوم السياسية بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة حسن سلامة إن اتجاه الأحزاب لدعم المتفوقين في امتحانات البكالوريا "أمر مستغرب ويمكن فهمه كمحاولة لشراء الأصوات، لأن هذا الفعل جديد، هدفه التسويق الانتخابي، وهو مشهد سياسي ليس في محله بالرغم من استفادة الطلاب كنوع من التكريم لهم."

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن الحكومة المصرية منوط بها القيام بهذا الدور وليس الأحزاب السياسية، ويمكن أن يتسبب هذا الفعل في ردود نتائج عكسية، لأن البعض قد ينظر إليه باعتباره إهانة مجتمعية، خاصة وأن المنح المالية تقدمها أحزاب تقود العمل السياسي الآن، وكان بإمكانها تنظيم رحلات ترفيهية للطلاب الأوائل أو أيّ شكل آخر للتكريم، بعيدا عن تقديم الأموال مباشرة.

وذكر سلامة أن ما حدث يوصف بأنه "استغلال" للطلاب المتفوقين ولا يجب الضحك على المواطنين بهذه الطريقة المكشوفة، وتأتي هذه التحركات الحزبية في وقت تسيطر فيه حالة من "الكسل" على مستوى الدعاية الانتخابية قبل أيام من انتخابات مجلس الشيوخ، وقد يكون التحرك على مستوى البكالوريا هدفه إحداث زخم شعبي غائب في الانتخابات.

ومن المقرر أن يبدأ تصويت المصريين بالخارج في انتخابات مجلس الشيوخ يومي 1 و2 أغسطس المقبل، على أن يبدأ الاقتراع في الداخل يومي 4 و5 من الشهر نفسه.

وحسب الجدول الزمني الذي أعلنته الهيئة الوطنية للانتخابات، تستمر فترة الدعاية لمدة 14 يومًا تنتهي الخميس 31 يوليو الجاري، تعقبها فترة صمت انتخابي.

ويبلغ عدد المرشحين على المقاعد الفردية 428 مرشحاً، بينهم 186 مرشحاً مستقلاً، و242 مرشحاً عن الأحزاب السياسية، وقائمة واحدة في كل من الدوائر المخصصة لنظام القوائم تحت اسم القائمة الوطنية من أجل مصر.

ويضم المجلس 300 عضو، بينهم 200 مقعد منتخب، ينتخب 100 بالنظام الفردي، و100 بنظام القائمة النسبية، ويعين 100 عضو مباشرة من قبل رئيس الجمهورية.

وأكد المحلل السياسي جمال أسعد أن قيام الأحزاب بمنح مكافآت مالية للمتفوقين تحدث لأول مرة هذا العام، ولا توجد علاقة للأحزاب والمرشحين بنزول هذا المزاد الذي يبرهن على أن كل حزب يحاول أن يزايد على غيره بمبلغ أكبر، ما يعزز غياب الدور الحقيقي للأحزاب التي تحولت مع قرب الانتخابات إلى تكايا مالية تغدق على الفقراء، وتهدف إلى الظهور في أيّ مناسبة، وهو حضور مالي – مجتمعي وليس سياسيا.

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن صرف مبالغ ضخمة على بند واحد فقط من بنود الدعاية السياسية يطرح تساؤلات حول مصادر تمويل الأحزاب وميزانياتها واشتراكات الأعضاء الدورية، وما تتلقاه من تبرعات وفقا لما يحدده قانون الأحزاب المصري، بل إن المشهد الراهن يرسخ لسيطرة مجموعة من الرأسماليين يملكون ثروات ويفرضون رؤيتهم على سياسات الأحزاب، ويريد هؤلاء التباهي الاجتماعي وتفضيله على أيّ نشاط حقيقي يتماشى مع الممارسة السياسية المتعارف عليها.

ولم تتوقف مسألة الدعم المادي لمتفوقي شهادة البكالوريا على الأحزاب فحسب، بل إن عددا من المرشحين انخرطوا في تقديم مكافآت مالية للمتفوقين في دوائرهم الانتخابية، إذ قرر رجل الأعمال والمرشح ضمن القائمة الوطنية من أجل مصر أحمد أبوهشيمة صرف مبلغ 150 ألف جنيه للطلاب المتفوقين في محافظة بني سويف (جنوب القاهرة)، وهو ما تكرر مع المرشح أحمد محسن مبارك في المحافظة ذاتها لكنه اختار أن يقدم رحلة عمرة لأحد أفراد أسرة المتفوقين.

هل فعلًا المطلوب من حزب الله تسليم سلاحه

د.جيرار ديب
كاتب ومحلل سياسي لبناني

قال وزير المهجرين في حكومة نواف سلام كمال شحادة إنه "لا تراجع بشأن قرار الدولة لحصر السلاح،" معتبرًا أن "ترسانة حزب الله لم تحم لبنان، بل دمرته."

وفي تصريح له عبر إحدى القنوات العربية مساء الأربعاء 23 يوليو الجاري قال شحادة "إن حماية لبنان تأتي عبر الدبلوماسية،" وأضاف "حزب الله تعنّت بشأن سلاحه، وهذا لم يأخذنا إلى نتيجة، ومع ذلك لا يزال هناك مجال للدبلوماسية."

ما قاله شحادة يشكّل اليوم الحالة "الجدلية" في الأوساط السياسية والشعبية على الساحة اللبنانية، الأمر الذي رفع من منسوب الحديث عن حرب أهلية وشيكة. هذا ما دفع بالرئيس الأميركي دونالد ترامب، انطلاقًا من حرصه على هذا البلد، كما عبّر، لاستبدال، مورغان أورتاغوس الموفدة الأميركية إلى لبنان، ذات الدبلوماسية الخشنة ومواقفها الحادة تجاه حزب الله، إلى تعيين سفيره لدى تركيا توماس باراك، صاحب الوجه البشوش واللبناني الأصيل، والدبلوماسية الناعمة، علّ في ذلك يعزز اللغة الدبلوماسية على لغة الحرب، لكن السؤال هل المطلوب أميركيًا سحب السلاح وحصره بيد الدولة؟

في شكل زيارات الموفد الأميركي نعم، ولكن في مضمون ما يحدث من تطورات إقليمية والحديث عن رسم الشرق الأوسط الجديد ضمن المشروع الأميركي يبدو أن الدعوة مشكوك في أمرها. فرغم حرص إسرائيل على تأمين أمنها القومي كما قال وزير دفاعها يسرائيل كاتس بعد تدخل جيشه في سوريا، لكن ربما أمنها القومي يعزز ببقاء السلاح لإقامة الدويلات الطائفية من درزية وكردية إلى شيعية وغيرها.

«التشاؤل»، هو المصطلح الذي يمكن أن نصف فيه حالة الواقع الحالي في لبنان، بعد زيارة الموفد الأميركي توم باراك ولقائه المسؤولين

وفي الوقت الذي يفعّل فيه رئيس البلاد جوزيف عون حضور لبنان عربيًا ودوليًا، بعد العزلة التي رافقت العهد السابق زمن ميشال عون، لحماية لبنان وتعزيز وجوده بين أشقائه عبر تفعيل الدبلوماسية التي تحدث عنها شحادة، ترتفع أصوات قيادية في الحزب تهدد كل يد ستمتد إلى سلاح الحزب وتؤكد أن وظيفة هذا السلاح لم تنته بعد.

"التشاؤل"، هو المصطلح الذي يمكن أن نصف فيه حالة الواقع الحالي في لبنان، بعد زيارة الموفد الأميركي توماس باراك ولقائه المسؤولين. خليط من التفاؤل والتشاؤم يواكب الزيارة الثالثة للموفد الأميركي إلى بيروت، فما قاله الاثنين 21 يوليو الجاري، في السراي الحكومي دفع إلى التشاؤم. لكنّ سرعان ما تبدد جزئيًا هذا التشاؤم إلى شيء من التفاؤل من خلال الموقف المقتضب جدًا الذي أعلنه باراك بعد لقائه رئيس مجلس النواب نبيه بري، والذي سرّبت المصادر عن اللقاء أنه كان إيجابيًا.

أعاد تصريح الأمين العام لحزب الله نعيم قاسم، المباحثات بشأن السلاح إلى نقطة الصفر، لا بل وضع الحزب تسليم سلاحه في دائرة مفرغة لا يمكن الخروج منها دبلوماسيًا، حيث تمكّن من ربط المراحل الزمنية لتسليم سلاحه بمراحل انسحاب العدو الإسرائيلي من التلال الخمسة التي احتلها في الحرب الثالثة على لبنان. ولعب الزعيم الدرزي وليد جنبلاط دورا في تعقيد مشهد تسليم السلاح، بتصريحاته التي يؤكد فيها هوية مزارع شبعا على أنها ليست لبنانية، في حين يعتبر الحزب أنها لبنانية الهوية، لا بل يضعها من ضمن شروط الانسحاب الإسرائيلي لتسليم السلاح.

من سيأتي قبلا "تسليم السلاح أم الانسحاب الإسرائيلي" هذه المعضلة التي لم يتوصل الوسيط الأميركي باراك إلى حلّها، ولن يتوصل على ما يبدو. فمشروع إسرائيل التوسعي واضح ولا نقاش فيه، وما يحصل في سوريا دليل على ذلك، من خلال تدخلها في معارك لا دخل لها فيها، سوى أنها تراها جيّدة لبناء ممر داوود، أو على الأقل لإقامة منطقة عازلة في الجنوب السوري. وما قاله المندوب الإسرائيلي، داني دانون، في الأمم المتحدة، بأن إسرائيل لن تسمح للحزب بإعادة بناء هياكل الإرهاب على حدودنا، دلالة على أن المشروع الإسرائيلي مستمر في إعادة ترسيم الشرق الأوسط كما وعد رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو.

تأكيد الدولة اللبنانية والمؤسسة العسكرية على أن تنفيذ بند قرار الأمم المتحدة رقم 1701 بنشر الجيش وتفكيك البنية العسكرية للحزب قد تمّ تطبيق أكثر من 90 في المئة منه، لكنه لم يقنع تل أبيب. وما الاستمرار بتنفيذ الضربات في العمق اللبناني إلا دلالة على أن النيّة تتخطى حدود القرار، لكنّ السؤال الذي يطرح نفسه، أي نوع من الأسلحة مطلوب تسليمها؟

في موضوع سلاح الحزب، واضحة تصريحات كافة المسؤولين ، وحتى قاعدته الشعبية التسليم بعدم تسليم السلاح، وإن الأحداث في سوريا من الساحل إلى السويداء، رسّخت قناعة لديهم بأنّ السلاح يجب ألاّ يسلّم. لا بل بدأ بعض الإعلام القريب منهم يسرّب معلومات عن حضور داعش، وأن سوريا تجيّش على حدودها مع لبنان الآلاف من المقاتلين استعدادا لاقتحام البلد. لن ندخل في مدى صحة المعلومات، ولكنّ هذا إن دلّ على شيء فعلى أن الحزب لن يقدم على تسليم السلاح، حتى لو انسحبت إسرائيل، لأنه يربطه بحامية وجوده، ودائمًا هناك عناوين تطرح تخدم فكرة التهديد الوجودي لتبرير السلاح.

رغم حرص إسرائيل على تأمين أمنها القومي لكن ربما أمنها يعزز ببقاء السلاح لإقامة الدويلات الطائفية من درزية وكردية إلى شيعية وغيرها

وفي قراءة مختلفة، يخرج علينا كثر من المحللين الذي يعتبرون أن مشروع نتنياهو بناء شرق أوسط جديد، يهدف إلى تقسيم الحدود الدولية القائمة وتحويلها إلى كيانات طائفية ومذهبية. فإن صحّ هذا المشروع، فلما إذًا تريد تسليم حزب الله سلاحه، في حين تدعم بالسلاح طوائف تطالب بالانفصال في سوريا؟ هذا ما يتوقف الكشف عنه عند الموفد الأميركي، إن كان فعلًا يطالب بتسليم كل السلاح، أم فقط ذلك الذي يهدد الأمن الإسرائيلي؟

انطلاقًا من هذا، رغم ذهاب الكثير في التوقعات إلى نشوب حرب جديدة بين إسرائيل وحزب الله، لكنّ الوقائع تؤكد أنها مستبعدة، وأن مشروع التقسيم الأميركي يتطلب إبقاء السلاح للحزب، خاصة بعد أن خرج علينا الوزير وئام وهاب ليعلن عن تشكيل حزب مسلح لدعم أهله في السويداء، في دلالة على عمق التقسيم الداخلي في لبنان.

إن السعي التركي والخليجي للمحافظة على وحدة سوريا هو الوقوف الحقيقي في وجه المشروع التقسيمي، لهذا يجد البعض أن قضية السلاح قد تخدم الفكر التقسيمي، وأن العودة إلى بناء لبنان القوي بعمقه العربي ودبلوماسيته الدولية هي من تحميه من الاضمحلال، وليس بسلاحه كما ذكر الوزير بل بدبلوماسيته.

أي سلاح لحزب الله تريده إسرائيل

العرب
الثلاثاء 2025/07/29
السنة 48 العدد 13559

إستراتيجية الملك محمد السادس تعيد رسم تموقع المغرب اقتصاديا ودبلوماسيا

الرباط تظهر قدرة لافتة على موازنة علاقاتها الدولية

يقود العاهل المغربي الملك محمد السادس المغرب نحو آفاق جديدة على المستوى العالمي، مستثمرا رؤية إستراتيجية متكاملة ترتكز على تحديث الاقتصاد وتعزيز الدبلوماسية. هذه الرؤية مكنت المملكة من تحقيق توازن بين الاستقرار الداخلي والطموحات الدولية، ما عزز مكانتها كجسر اقتصادي وسياسي يربط أفريقيا بأوروبا والعالم.

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

الرباط - رسخ المغرب تموقعه العالمي بفضل إستراتيجية يقودها العاهل المغربي الملك محمد السادس، تجمع بين الديناميكية الاقتصادية والفاعلية الدبلوماسية، فمن خلال شراكات دولية متوازنة واستثمارات كبرى في البنية التحتية والطاقة تحول المغرب إلى فاعل إقليمي صاعد يجيد التموقع بين القوى الكبرى ويعزز حضوره كبوابة أفريقيا نحو العالم.

وأكد هشام معتضد، الباحث في الشؤون السياسية والإستراتيجية، أنه في ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها النظام الدولي تبدو المملكة المغربية، بقيادة الملك محمد السادس، مثالاً بارزًا على كيفية توظيف الأدوات الدبلوماسية والإستراتيجيات السياسية بشكل متقن لتعزيز موقع الدولة إقليميًا ودوليًا.

ولفت معتضد في تصريح لـ"العرب" إلى أن الرباط أظهرت خلال هذا العام تحديدًا، قدرة لافتة على موازنة علاقاتها مع القوى الكبرى، من خلال سياسة خارجية مرنة تُراعي تعقيدات الاصطفافات الدولية دون أن تفقد استقلالية قرارها الإستراتيجي، مشددا على أن الملك محمد السادس قاد تحولاً هادئًا لكنه فعّال في طريقة تموقع المغرب في المشهد الدولي، حيث استطاع أن يجعل من المملكة منصة محورية للتعاون الاقتصادي بين أوروبا وأفريقيا والعالم العربي، مع انفتاح ذكي على آسيا والولايات المتحدة.

وأضاف معتضد أن الرهان على تعددية الشراكات الاقتصادية، بدل الارتهان بمحور واحد، هو جزء من إستراتيجية طويلة المدى لضمان الاستقرار والنمو في آن واحد، مشيرا إلى أنه على صعيد السياسة الأفريقية رسخ المغرب حضوره كقوة إقليمية وازنة من خلال شراكات اقتصادية حقيقية، ليست مبنية فقط على المعونة بل على تبادل المصالح.

وتابع "باتت الشركات المغربية نشطة في قطاعات البنية التحتية والطاقة والمصارف داخل القارة الأفريقية، وهو ما يعكس تحول المملكة من مجرد فاعل إقليمي إلى محرك ديناميكي في القارة."

وشملت مبادرات المغرب بقيادة الملك محمد السادس العديد من المشاريع الإنسانية والتنموية على المستوى القاري، من بينها محطة توليد الكهرباء "الملك محمد السادس" المجهزة بأحدث المعدات، التي منحتها الرباط لجمهورية النيجر لتعزيز سيادتها في مجال الطاقة، والهبة المقدمة إلى القوات المسلحة لجمهورية الرأس الأخضر بهدف تحسين قطاعها الصحي العسكري، إلى جانب الاتفاقيات الهامة التي جمعت المغرب مع دول وازنة مثل الولايات المتحدة ودول غربية وأفريقية، والتي جعلت من العاهل المغربي نموذج القيادة الحكيمة والحريصة على مصالح المملكة والمتناغمة مع التحولات الجيوسياسية، وهو ما تُرجم بنجاح وساطته في الإفراج عن أربعة مواطنين فرنسيين كانوا محتجزين في بوركينا فاسو خلال ديسمبر الماضي.

ويواصل المغرب دينامكية إيجابية في عدد من الملفات والقضايا الداخلية والخارجية، بقيادة الملك محمد السادس، مع تطوير مسيرته نحو تعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وترسيخ الشراكات الإقليمية والدولية، والدفاع عن المصالح الوطنية والثوابت السيادية التي تمت المحافظة عليها وتعزيزها، مع البحث عن الفرص الواعدة اقتصاديا وسياسيا ودبلوماسيا لتعزيز الإنجازات والنجاحات التي حظيت بإشادة دولية واسعة، وتُرجمت على أرض الواقع من خلال اعتراف عدد كبير من الدول بسيادة المغرب على صحرائه وبمبادرة الحكم الذاتي كحل جاد وذي مصداقية.

هشام معتضد

المغرب رسخ حضوره كقوة إقليمية عبر شراكات اقتصادية حقيقية

وحسب هشام معتضد تميزت السياسة الدبلوماسية للمغرب هذا العام بقدر كبير من البراغماتية والفاعلية، خاصة في ما يتعلق بملف الصحراء المغربية، حيث أسفرت التحركات المتتالية عن توسيع دائرة الاعتراف بمغربية الصحراء، بما في ذلك من قبل دول كبرى ومؤثرة، الأمر الذي يعكس نجاح الرباط في إعادة صياغة سردية النزاع بما يتماشى مع مصالحها الوطنية وضمن أطر الشرعية الدولية.

وكان الأمن جزءًا من هذا النسق الإستراتيجي، حسب هشام معتضد، إذ لم تتردد الرباط في تعزيز تعاونها الاستخباراتي مع الشركاء الدوليين، ما جعل منها شريكًا موثوقًا في محاربة الإرهاب والهجرة غير النظامية، وأكسبها موقعًا تفاوضيًا أقوى في ملفات شديدة الحساسية مع الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة.

كما قدمت المملكة نفسها كقوة خضراء صاعدة، من خلال المشاريع الكبرى مثل محطة نور للطاقة الشمسية التي لم تعد فقط رمزًا داخليًا، بل ورقة دبلوماسية مؤثرة تُسهم في رسم صورة حديثة للمغرب يراهن على الابتكار والاستدامة.

وعلى الصعيد الاقتصادي حقق المغرب إنجازات هيكلية أحدثت تحولا عميقا في النسيج الاقتصادي الوطني، وجعلت من المملكة قوة صاعدة بامتياز، مع إرساء أسس تنمية شاملة ومهيكلة ومستدامة وتحديث البنى التحتية على مستوى الطرقات والمطارات والسكك الحديد والموانئ.

وفي هذا الصدد أكد رئيس البنك الأفريقي للتنمية، أكينووومي أديسينا، أنه "منذ اعتلاء الملك محمد السادس العرش، تم إطلاق مشاريع وأوراش واسعة النطاق بأثر كبير وملموس،" مبرزا أن "المملكة، في ظل مواصلة ديناميكية التحديث، أضحت من بين أكثر الاقتصادات استقرارا في أفريقيا، وارتقت إلى مصاف الدول الأكثر تقدما على مستوى القارة، وذلك بفضل إصلاحات إستراتيجية تم إطلاقها بقيادة العاهل المغربي."

من جهته أكد محسن الندوي، رئيس المركز المغربي للدراسات الإستراتيجية والعلاقات الدولية، في تصريح لـ"العرب"، أن البعد التأسيسي في خارطة الطريق الملكية تمثل في إعادة الاعتبار للبعد الاقتصادي في العلاقات مع الدول على مستوى الدول الغربية والأفريقية والآسيوية وأميركا اللاتينية، مع استحضار علاقة جنوب جنوب -باعتبار أن الشركات المغربية ستلعب دور السفارات المغربية في الشق الاقتصادي، ذلك أن العلاقات الدبلوماسية وحدها أصبحت متجاوَزة ولا تلبي تطلع الشعوب الأفريقية إلى التقدم والتنمية والازدهار.

وتابع "بالتالي فالمقاربة الدبلوماسية المغربية ستكون في خدمة خطة استثمار إمكانات المملكة وشركائها على المستوى الأفريقي والدولي في إطار تكتلات إقليمية وقارية، كما أن الاختراقات الدبلوماسية للمغرب في قضية الصحراء المغربية لهذه السنة تنم عن الفاعلية الأساسية للمؤسسة الملكية، وتعتبر محددا أساسيا لاختيارات الدولة الخارجية."

ومن أبرز الاتفاقيات والمشاريع المبرمة إطلاق مشروع إنجاز خط أنابيب للغاز الذي يربط موارد الغاز الطبيعي لأكبر بلد أفريقي وهو نيجيريا بالمغرب، مرورا بدول غرب أفريقيا، بالإضافة إلى المبادرة الأطلسية المغربية كنموذج متقدم للتحولات الجيو-سياسية والتنموية، حيث يلعب المغرب دور وسيط تجاري أساسي بين بلدان الشمال وبلدان الجنوب، ومفاوض رئيسي في المنطقة، وأيضا دور المركز الطاقي الرابط بين دول غرب أفريقيا وسوق الطاقة الأوروبية.

ومهما تكن التحديات الإقليمية والدولية، فإن هذا النمط من التفكير الإستراتيجي المتوازن يضع المغرب في مصاف الدول التي لا تكتفي بالتأقلم مع النظام الدولي، بل تسعى إلى التأثير فيه، حيث فتح المغرب الباب أمام الاستثمار الخارجي مع تبني عدد من الإستراتيجيات المتكاملة في صناعة السيارات والطيران والفوسفات والهيدروجين الأخضر والطاقات المتجددة، إلى جانب إستراتيجية الجيل الأخضر وخارطة الطريق الجديدة الخاصة بقطاع الطاقة ومخطط التسريع الصناعي 2021 – 2026، والإستراتيجية الوطنية لتطوير اللوجيستيك ومخطط أليوتيس، وكذلك رؤية 2030 للسياحة المستدامة، من أجل إعادة تحديد أسس الاقتصاد الوطني.

ومن وجهة نظر هشام معتضد ساعد هذا التوجه في فتح آفاق جديدة للتعاون مع القوى الصناعية الكبرى الباحثة عن شراكات بيئية موثوقة في الجنوب. بالموازاة مع ذلك حافظ المغرب على موقعه كفاعل إستراتيجي في منطقة البحر المتوسط، واستثمر في ملفات الوساطة الإقليمية بحذر محسوب، ما أعاد التوازن إلى علاقاته مع عدة أطراف دولية متنافسة، وسمح له بلعب دور الوسيط دون الانحياز.

إن الأداء الدبلوماسي المغربي هذا العام، كما تم تصميمه وتوجيهه من قبل الملك محمد السادس، يجسد إستراتيجية متكاملة تتجاوز مجرد ردود الفعل الظرفية، نحو بناء موقع جيوسياسي متماسك وطويل المدى.

إنجازات متتالية

اعتراف ماكرون بالدولة الفلسطينية يمنح مؤتمر حل الدولتين زخما

نيويورك - يضفي الاعتراف الفرنسي المرتقب بالدولة الفلسطينية زخما على مؤتمر حل الدولتين، ففي ظل حالة التردد الدولي يقدم هذا الاعتراف دعما معنويا للفلسطينيين، ويضع ثقل فرنسا إلى جانب المساعي لإحياء الحل العادل، بما يعيد التوازن إلى طاولة المفاوضات ويحرج المواقف المتصلبة.

وبدفع من فرنسا والمملكة العربية السعودية تنظر الأمم المتحدة، اعتبارا من الاثنين، في مصير حل الدولتين المهدد فيما تتكثف الضغوط الدولية على إسرائيل لإنهاء الحرب في قطاع غزة.

وبعد إعلان الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون الخميس أنه سيعترف بدولة فلسطين رسميا في سبتمبر يأمل المؤتمر الذي دعت إليه الجمعية العامة للأمم المتحدة، وترأسه باريس والرياض، في إحياء هذا المسار.

ويرى المحلل لدى مجموعة الأزمات الدولية ريتشارد غوان أن المؤتمر "كان محكوما بعدم الأهمية، إلا أن إعلان ماكرون يغير المُعطى."

رهان كبير على المؤتمر

ويضيف "سيدرس مشاركون آخرون على عجل مسألة ما إذا كان يتوجب عليهم أن يعلنوا أيضا نيتهم الاعتراف بفلسطين."

وأكد وزير الخارجية الفرنسي جان نويل بارو في مقابلة مع أسبوعية "لا تريبون ديمانش" أن دولا أخرى ستؤكد "نيتها الاعتراف بدولة فلسطين" خلال المؤتمر، من دون أن يحدد هذه الدول.

والمملكة المتحدة هي من الدول التي تريد فرنسا إقناعها بالاعتراف بدولة فلسطين. إلا أن رئيس الوزراء البريطاني كير ستارمر جدّد الجمعة تأكيده على أن الاعتراف "يجب أن يندرج في إطار خطة أشمل،" فيما لا تنوي ألمانيا الإقدام على هذه الخطوة "على المدى القصير."

وبحسب تعداد أجرته وكالة فرانس برس مدعوما بعمليات تثبّت، فإن ما لا يقل عن 142 دولة من الدول الـ193 الأعضاء في الأمم المتحدة باتت تعترف بدولة فلسطين المعلنة ذاتيا عام 1988.

وفي عام 1947 نصّ قرار صادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة على تقسيم فلسطين التي كانت تحت الانتداب البريطاني إلى دولتين مستقلتين، واحدة يهودية والأخرى عربية. وفي السنة التالية أُعلن قيام دولة إسرائيل.

ومنذ عدة عقود تدعم غالبية الأسرة الدولية مبدأ حلّ الدولتين، أي قيام دولة إسرائيلية إلى جانب دولة فلسطينية تعيشان في وئام وأمن.

لكن مع مرور أكثر من 21 شهرا على بدء الحرب في غزة والتوسع الاستيطاني في الضفة الغربية المحتلة ونية مسؤولين إسرائيليين المعلنة لضم الضفة الغربية، تزداد المخاوف من إمكانية استحالة قيام دولة فلسطينية بشكل فعلي.

وانطلاقا من هذا التشخيص أتت فكرة عقد المؤتمر الذي يُنتظر أن يشارك فيه رئيس الوزراء الفلسطيني محمد مصطفى وعشرات الوزراء من دول العالم.

> **نية المسؤولين الإسرائيليين المعلنة لضم الضفة تزيد المخاوف من إمكانية استحالة قيام دولة فلسطينية بشكل فعلي**

وقال وزير الخارجية الفرنسي إن المؤتمر ينعقد فيما "احتمال وجود دولة فلسطينية لم يكن يوما مهدّدا وفي الوقت ذاته ضروريا بقدر ما هو كائن اليوم."

بالإضافة إلى الدفع باتجاه الاعتراف بدولة فلسطين سيركز المؤتمر على ثلاثة محاور؛ هي إصلاح السلطة الفلسطينية، ونزع سلاح حركة حماس واستبعادها من السلطة، وتطبيع الدول العربية علاقاتها مع إسرائيل.

وأفاد مصدر دبلوماسي فرنسي بعدم توقع أي إعلان عن تطبيع العلاقات مع إسرائيل خلال المؤتمر. لكن بارو قال "ستتندد الدول العربية للمرة الأولى بحماس وتدعو إلى نزع سلاحها، ما سيكرس عزلها نهائيا."

وقال السفير الفلسطيني في الأمم المتحدة رياض منصور الأسبوع الماضي إن المؤتمر "يوفر فرصة فريدة لتحويل القانون الدولي والإجماع الدولي إلى خطة واقعية ولإثبات العزم على إنهاء الاحتلال والنزاع،" مطالبا بالتحلي بـ"الشجاعة".

وتغيب إسرائيل والولايات المتحدة عن المؤتمر الذي كان مقررا في يونيو لكنه أرجئ بسبب الحرب بين الدولة العبرية وإيران.

وبعد الاجتماع على المستوى الوزاري خلال الأسبوع الراهن ستعقد قمة في سبتمبر المقبل.

وتتكثف الضغوط الدولية على إسرائيل لإنهاء الحرب في غزة التي اندلعت إثر هجوم حركة حماس على جنوب الدولة العبرية في السابع من أكتوبر 2023.

وستكون الكارثة الإنسانية التي يشهدها القطاع المحاصر والمدمر ضمن خطابات ممثلي أكثر من مئة دولة سيتداولون على الكلام من الاثنين إلى الأربعاء مع أن إسرائيل أعلنت عن "هدنة إنسانية" يومية لأغراض إنسانية في بعض مناطق قطاع غزة.

الاعتراف بالدولة الفلسطينية يتطلب مزيدا من الواقعية السياسية
ص8

العرب
الثلاثاء 2025/07/29
السنة 48 العدد 13559

الشراكة بين الاتحاد الأوروبي وتونس تحتاج إلى رؤية جديدة

أسامة رمضاني
رئيس تحرير
العرب ويكلي

بينما كان الدبلوماسيون الأوروبيون المعتمدون في تونس يحيون الذكرى الثلاثين لاتفاقية الشراكة بين الاتحاد الأوروبي وتونس، كان فريد بلحاج الذي كان يشغل، حتى السنة الماضية، منصب نائب رئيس مجموعة البنك الدولي لشؤون منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، يحاول الدفاع عن طرح يدعو إلى رؤية جديدة بخصوص الشراكة بين تونس والاتحاد الأوروبي.

وقدّم بلحاج رؤيته بهذا الخصوص في ورقة بحثية نشرها مؤخرا مركز السياسات من أجل الجنوب الجديد، ومقره الرباط.

وقدم الكاتب، على مدى 16 صفحة، وجهة نظر متأنية تشكل فرصة ثمينة للقارئ العادي كي يطلع على وجهة نظر شخص في قيمة فريد بلحاج وخبرته ويستفيد من مقاربة تحليلية تتسم بالعمق والشفافية حول قضية معقدة من النوع الذي يتجنب المسؤولون عادة الخوض فيه.

وقد أبرز بلحاج منذ البداية أن اتفاقية الشراكة بين الاتحاد الأوروبي وتونس تحتاج إلى أكثر من مُجرّد تعديلات شكلية بل هي تتطلّب إصلاحا شاملا.

وأوضح أن اتفاقية الشراكة بين تونس والاتحاد الأوروبي تكرس نظرة مصلحية ضيقة الأفق بدل رؤية استشرافية لما أسماه "بالسيادات المتشابكة". ومن هذا المنظور تعتمد تونس على الاتحاد الأوروبي للحصول على الدعم الاقتصادي الذي تحتاجه، بينما تسعى أوروبا إلى "تصدير نقاط ضعفها إلى الخارج ومن ضمنها السيطرة على تدفق الهجرة، وضمان إمداداتها من الطاقة، خاصة في مجال الغاز والهيدروجين الأخضر، وتحقيق الاستقرار في مناطق العبور."

ولاحظ بلحاج أن النموذج السائد بعد ثلاثين عاما هو نموذج "لتبادل الصفقات" وليس نموذجا للسعي نحو "تلاقي المصالح".

وقال نائب رئيس مجموعة البنك الدولي لشؤون منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا السابق أن تونس تحتاج إلى إعادة النظر في إستراتيجيتها في هذا المجال. وهذا لا يعني قطع العلاقات مع الاتحاد الأوروبي، الذي تُمثل استثماراته أكثر من 80 في المئة من مجمل الاستثمارات الأجنبية في تونس، بل يعني التخلص من "التبعية الفكرية والمالية والسياسية التي شكّلت ثلاثة عقود من العلاقات غير المتكافئة."

وهو يرى أن لتونس أسسا قوية تسمح لها بتبني موقف أكثر ثقة بالنفس في تفاوضها مع أوروبا، اعتبارا لأهمية موقعها الجغرافي (كهمزة وصل بين أفريقيا وأوروبا والعالم العربي)، ودورها في ضبط الهجرة، وإمكاناتها على صعيد تزويد أوروبا بالطاقة المستدامة التي تحتاجها.

ويُعرب الخبير الاقتصادي البارز عن تفاؤله بإمكانية مواءمة الاتحاد الأوروبي لنهجه تجاه تونس مع نموذج علاقاته في الثمانينات مع إسبانيا والبرتغال واليونان، حيث تلقت إسبانيا مثلا ما يماثل 2.7 في المئة من ناتجها المحلي الإجمالي سنويا كتمويلات هيكلية من الاتحاد الأوروبي لمساعدتها على إنجاز تحولها في مجالي الطاقة والصناعة بعد انضمامها إلى المجموعة الأوروبية. في المقابل، لم تتلقّ تونس سوى ما يقارب 0.3 في المئة من ناتجها المحلي الإجمالي كمساعدات من أوروبا على مدى ثلاثة عقود، ولم تتضمن تلك المساعدات تنسيقا إستراتيجيا على صعيد سياسات التصنيع.

وقد دعم الاتحاد الأوروبي، بعد أحداث "الربيع العربي"، بشكل كبير التجربة الانتقالية التونسية التي تلت سقوط نظام حكم الرئيس الراحل زين العابدين بن علي باعتبارها نموذجا إقليميا "للتحول الديمقراطي".

إلا أن مرحلة التفاؤل الأولى تحولت في مرحلة لاحقة إلى خيبة أمل متبادلة. فرغم أن الاتحاد الأوروبي وفّر مساعدات محترمة لتونس فإن مستوى هذه المساعدات، لم يرتق أبدا إلى مستوى خطة مارشال كان يطمح إليها الكثير من التونسيين الحالمين بالارتباط اقتصاديا بالقاطرة الأوروبية. وبشكل مواز أدى فشل الحكومات التونسية المتعاقبة في تنفيذ إصلاحات اقتصادية واجتماعية عميقة بعد 2011 إلى ركود مستوى النمو في البلاد.

والآن، وكما يتضح من مذكرة التفاهم لعام 2023 المبرمة بين الجانبين، تحوّلت الهجرة إلى قضية محورية. وتناول بلحاج هذا الموضوع "الحساس سياسيا" بجرأة مقدما بخصوصه مقترحات محددة ومفيدة.

وأكد بالقول إنه أمام سعي أوروبا لتصدير سياستها المتعلقة بالهجرة إلى الخارج، ينبغي على تونس أن تردّ بتصدير مطالبها إلى الخارج أيضا. وذكر أن ذلك يعني اتّباع إستراتيجية لتبادل المصالح تربط التعاون في مجالي الهجرة النظامية وغير النظامية، وما يعنيه ذلك من دعم أوروبي للكفاءات التونسية المهاجرة إلى أوروبا، وتخصيص استثمارات لتنمية المناطق الأكثر تصديرا للمهاجرين غير النظاميين في تونس، ومساعدة المهاجرين العائدين من أوروبا على إعادة الاندماج، بدلا من السعي إلى حصر الدور التونسي في الحد من الهجرة غير الشرعية.

ويرى بلحاج في مثل هذا الربط فرصة مربحة لكل من تونس والاتحاد الأوروبي.

وتشكل أفكار بلحاج مقترحات لافتة في بلاد تتدفق منها أعداد كبيرة من الكفاءات التونسية في مختلف التخصصات، من بينهم المهندسون والأطباء والجامعيون الذين يبحثون عن رواتب أفضل وفرص أرحب للعمل والعيش في أوروبا.

وفي نفس الوقت، يواجه الاتحاد الأوروبي نقصا في اليد العاملة وشيخوخة سكانية عارمة. فقد انخفض النمو السكاني في أوروبا من ثلاثة ملايين نسمة كل عام في الستينات إلى 0.9 مليون بين عامي 2005 و2024.

وسجل عدد سكان أوروبا نموا سنة 2024 بنحو 1.07 مليون نسمة بفضل وصول 2.3 مليون مهاجر من خارج الاتحاد الأوروبي.

وأعلنت إيطاليا، وهي أكثر دول القارة معاناة من الشيخوخة، أنها ستمنح حوالي 500 ألف تأشيرة عمل جديدة لمواطنين من خارج الاتحاد الأوروبي بين عامي 2026 و2028.

ويدعو بلحاج في نهاية المطاف إلى أكثر من مجرد سياسات هجرة عادلة، فهو يؤكد على ضرورة تبني نموذج جديد للتنمية المشتركة والاستثمار يركّز على نقل التكنولوجيا وخلق فرص عمل ذات قيمة مضافة عالية، والتخلي عن سياسة الاعتماد على العمالة الرخيصة لجذب الاستثمارات الأوروبية.

ويحثّ الدبلوماسي التونسي السابق رفيع المستوى على بناء علاقات شراكة جديدة تُعطي الأولوية للأخذ بعين الاعتبار لمصالح الطرفين، بعيدا عن السعي وراء مفاهيم مجردة مثل "تلاقي الإستراتيجيات" ومحاولة إدخال تعديلات "تقنوقراطية" على السياسات المتبعة.

ويُحذّر بلحاج في الختام من أن هذه "الشراكة ستنهار حتما دون تحول إستراتيجي حقيقي، وذلك بسبب السأم المتبادل من الأوضاع الحالية أو نتيجة الجمود السياسي".

وبالطبع ليست هذه النتيجة التي يتمناها أيّ من الطرفين بعد ثلاثة عقود من توقيع الاتحاد الأوروبي لأول اتفاقية من هذا القبيل مع دولة مغاربية.

حين أُفرغت القضية الفلسطينية من محتواها العربي

فاروق يوسف
كاتب عراقي

حول تصفية القضية الفلسطينية يدور الحلم الصهيوني. فشل الحلم القديم في محو الهوية الفلسطينية ولم ينجح الصهاينة في فرض سرديتهم على العالم إلا في حدود ضيقة. ذلك لم يحدث إلا لأن الفلسطينيين عرفوا كيف يثبتون بلغة معاصرة أنهم شعب حي. لم يقف العالم الرسمي يوما إلى جانبهم، غير أن قضيتهم اخترقت الحواجز والعقبات ووسائل التضليل لتستقر في قلوب الشعوب وضمائرها وعقولها. حين وقف ياسر عرفات على منصة الأمم المتحدة ملوّحا بغصن الزيتون لم يكن ذلك انتصارا للفلسطينيين وحدهم بل وأيضا لكل الشعوب التي اقتنعت بحقها التاريخي والواقعي، بحقيقة كونها أصحاب الأرض التي تم اغتصابها لتُقام عليها دولة إسرائيل. جمع عرفات في تلك اللحظة الاستثنائية التاريخ والواقع في سلة واحدة وهو ما دفع بالفلسطينيين إلى واحدة من أهم ذرى تعبيرهم عن هويتهم التي تجمع الجذور بالمعاصرة.

قاتل الفلسطينيون بالعقل والعاطفة معا دفاعا عن هويتهم التي أضفوا من خلالها على قضيتهم مزاجهم التاريخي الذي لم يعتبروا البندقية الوسيلة الوحيدة للتعبير عنه. يوما ما كانت إذاعة "بي بي سي" تسميهم بالمخربين غير أنهم استطاعوا من خلال كفاحهم بمختلف الأساليب أن يقنعوها بأن "الفدائيين" هي التسمية الوحيدة التي تؤكد من خلالها حيادها المهني. كان الفلسطيني فدائيا في القتال المباشر والتجارة والأدب ودراسة العلوم والسياسة والطب والفلك. شعب الشتات لم يكن كله شعب مخيمات. أبناء المخيمات أنفسهم صاروا أطباء ورسامين وعلماء ذرة وموسيقيين وشعراء. كل تفصيل من تفاصيل الهوية الفلسطينية كان حاضرا في وعي الفلسطيني العادي. حتى الفلافل لم يسمح الفلسطينيون لليهود بالاستيلاء عليها. كانت جزءا من هويتهم. كل ذلك كان يجري في إطار حركة النضال الوطني الفلسطيني.

صنعت الهوية الفلسطينية قضية تشبهها من جهة انتمائها الوطني والقومي. لم تكن قضية مسلمين ولم تكن كذلك قضية مسيحيين. ولم يكن اليهود أعداء. كانت قضية شعب سُلبت أرضه وتم تشريده وحرمانه من حقه في العودة. ولأن الفلسطينيين شعب يعتز بانتمائه العربي فقد استندوا على الحائط العربي في قضيتهم التي صارت قضية العرب المركزية كما عبّرت الأنظمة والأحزاب العربية في منطلقاتها النظرية. تمحورت فكرة العروبة يوما ما حول فلسطين. وعلى الرغم من توزعهم بين نظريات سياسية مختلفة فإن الفلسطينيين لم يخدشوا هويتهم الوطنية والقومية المشتركة بالعقائد. أما حين انهار الحائط العربي وتمكنت جماعة الإخوان المسلمين من الاستيلاء على جزء من مساحة المقاومة من خلال حركة حماس فإن كل شيء ذهب إلى حضن الحلم الصهيوني بتصفية القضية الفلسطينية باعتبارها نوعا من العداء للسامية. صار ممكنا القول إن المسلمين الفلسطينيين يسعون إلى تدمير دولة إسرائيل لأنها دولة لليهود.

سمحت أسلمة القضية الفلسطينية لإيران بأن تكون طرفا رئيسا في صراع لم يكن لها أيّ علاقة حقيقية به. كل الشعارات الشعبية التي رُفعت منذ زمن الخميني من الموت لأميركا إلى الموت لإسرائيل كانت شعارات مضللة، الهدف منها تمرير مشروع التوسع الإيراني في المنطقة العربية أو ما سُمّي بتصدير الثورة. لقد صنعت إيران من المذهب الشيعي قناعا لسياستها التوسعية ولم تكن هناك رغبة إيرانية في المساس بأمن إسرائيل. لم تكن إيران راغبة في أن تكون طرفا مباشرا في الصراع مع إسرائيل بقدر ما كانت ترغب في إفراغ القضية الفلسطينية من محتواها العربي. وذلك ما فعلته حركة حماس بكل براعة بعد أن احتوت السلطة الفلسطينية العاجزة كل تنظيمات النضال الوطني الفلسطيني.

أسلمة القضية الفلسطينية سمحت لإيران بأن تكون طرفا في صراع لم تكن لها علاقة به، فكل الشعارات التي رُفعت منذ زمن الخميني من الموت لأميركا إلى الموت لإسرائيل كانت شعارات مضللة

وكما صار معروفا فإن حركة حماس وقد تنكرت للعرب وأدارت لهم ظهرها كانت تخطط لإدارة القضية الفلسطينية في سياق مختلف عن سياقها التاريخي، حيث لم يعد للهوية الوطنية والقومية الفلسطينية أي اعتبار يُذكر. كان ذلك ما تنتظره إسرائيل. صار أهل القضية وهم العرب غرباء عنها. لقد قدمت حركة حماس هبة غير متوقعة إلى إسرائيل. قطعت صلة العرب بالقضية الفلسطينية أولا، وثانيا حين أكسبت الصراع طابعا دينيا بحيث صار القضاء على اليهود هو الهدف، وثالثا حين ارتجلت لإيران مكانا في الصراع. لقد سعدت إسرائيل بذلك التحول الذي يخدم حلمها.

لذلك فإن إسرائيل في غزة لم تكن تحارب العرب بل تحارب إيران. ذلك تحول مأساوي في القضية ربما لم ينتبه إليه الكثيرون. ما صنعته حماس كان بتدبير إيراني وهو ما مهد لآلة الحرب الإسرائيلية في أن تقوم بعملها.

الاعتراف بالدولة الفلسطينية يتطلب مزيدا من الواقعية السياسية

حميد قرمان
صحافي وكاتب سياسي

يأتي التوجه الفرنسي بالاعتراف بالدولة الفلسطينية ذات حدود الرابع من حزيران 1967، والمزمع أن يدخل في إطاره الرسمي في شهر سبتمبر المقبل، بمثابة بداية عودة التوازن السياسي المطلوب لاستقرار حقيقي في منطقة الشرق الأوسط، بعد أن عاثت بها أدوات المحور الإيراني ضمن أجندات ومعادلات سعى نظام الملالي في طهران لتثبيتها.

سلسلة الاعترافات الأوروبية، التي بدأت سابقًا بدول مثل إسبانيا والنرويج وجمهورية أيرلندا، وتبعتها فرنسا بإعلانها، تعزّز من مكانة فلسطين القانونية على الساحة الدولية وتسهم في ارتفاع فرص انضمامها إلى الأمم المتحدة كدولة عضو. ويستند هذا التطور إلى عاملين رئيسين: الأول الضغط الدبلوماسي السعودي وجديته، الذي أثمر في تحريك مياه جمود سياسي سبق وتلا السابع من أكتوبر المشؤوم؛ والثاني تدرُّج إصلاحات السلطة الفلسطينية، الذي عبّر عنه الرئيس محمود عباس في رسالته إلى الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، باستعداد منظمة التحرير لدعوة قوات عربية ودولية للانتشار في الأراضي الفلسطينية في مهمة استقرار وحماية تحت تفويض من مجلس الأمن الدولي.

أكدت الرسالة الفلسطينية في حينها على نقطة أساسية في غاية الأهمية: لا وجود لنية فلسطينية لعسكرة دولتهم، ما يجسّد الواقعية السياسية نهجًا وحيدًا لتعزيز صمود الشعب الفلسطيني وحماية وجوده على ما تبقى من أرضه التاريخية. ويبرز ذلك خاصة في ظل تداعيات السابع من أكتوبر وارتداداته التي ألقت بظلالها على خارطة الشرق الأوسط، ما سمح لمنظومة اليمين الإسرائيلي الحاكمة في تل أبيب بمواصلة تنفيذ مشاريعها ومخططاتها التوسعية في الجنوب السوري وأجزاء من قطاع غزة، والتمهيد لإجراءات ضم الضفة الغربية تحت غطاء أميركي يرى في هذا التمادي قدرة على بسط السيطرة وخلق واقع يتيح استقرارًا منتظرًا في المنطقة، في ظل غياب مواقف فلسطينية أكثر براغماتية وصدى لدى المجتمع الدولي.

الحاجة إلى البناء على الاعتراف الفرنسي ودفع الجهد الدبلوماسي السعودي المتواصل بزخم أكبر تتطلب مزيدًا من الواقعية السياسية واستعدادًا لتقديم تنازلات من أجل تحقيق السلام. ويأتي ذلك من خلال فهم واضح للمصالح والأهداف الإستراتيجية للفلسطينيين والطرف المقابل، والعمل على تحقيق التوازن بين هذه المصالح وثقافتها تحت سقف التعايش السلمي الحقيقي.

كل ما سبق يضع الفلسطينيين أمام حقيقة يجب التوصل إليها سريعًا، وهي إعلان إنهاء العمل المسلح بكافة أشكاله بشكل صريح ومانع. فهذا ليس ترفًا، بل نتيجة حتمية لعدم جدوى العمل المسلح أو العسكري في ظل ميزان القوة المائل لصالح دولة إسرائيل ومن خلفها حلفاؤها، وفي مقدمتهم الولايات المتحدة. ويتطلب ذلك إدراكًا عاجلًا بأن نهج العمل الدبلوماسي هو الطريق الصحيح لتأسيس أرضية قانونية وسياسية لإقامة دولة فلسطين، قادرة على تقرير مصيرها بما يتوافق مع متطلبات واحتياجات المجتمع الدولي الباحث عن براغماتية فلسطينية من خلال خطوات وخطاب سياسي ينهي الذرائع الإسرائيلية المستمرة لتبرير الجرائم التي ترتكبها تل أبيب بحق الشعب الفلسطيني من جهة، ومن جهة أخرى يقطع الطريق أمام تكرار العبث الإيراني بمعادلة التوازن المستقر في الشرق الأوسط التي تحققت بعد اتفاقيات السلام بين إسرائيل ودول عربية.

العرب
الثلاثاء 2025/07/29
السنة 48 العدد 13559

السلام المنقوص: كيف يُعاد إنتاج العداوة في المناهج والإعلام

علي قاسم
كاتب سوري

لم يعد مفهوم السلام كما نعرفه؛ حلما جماهيريا نابعا من تطلعات المقهورين، بل أصبح أداة تفاوضية في أيدي قوى فاعلة، تستخدمها لضبط الخسائر أو تجميل المشهد العام حين تصعب المواجهات المباشرة. هذا التحوّل المفاهيمي يكشف أزمة عميقة في الأسس النظرية والعملية التي يُبنى عليها السلام في السياقات العربية، حيث تتشابك المظلومية التاريخية مع توظيف سياسي لا يخلو من انتهازية.

في الكثير من النزاعات، تُطرح مبادرات السلام بعد أن تستنزف الحرب أدواتها ويصبح استمرارها عبئًا إستراتيجيا. تستخدم الأطراف هذا السلام لتعديل تموضعها دون أن تعترف بمسبّبات النزاع أو تمنح خصومها فرصة حقيقية.

يمر الوقت، وتظل الكراهية كامنة. يسود الهدوء، وتبقى العداوة. لماذا؟ لأن السلام، حين يُختزل في توقيع على ورق، يظل هشًا، قابلاً للتراجع أمام أول توتر أو صدمة. ووحده السلام الذي يُعاد إنتاجه في الوجدان، عبر التعليم، والإعلام، والثقافة، يمكن أن يصمد.

لن نناقش الاتفاقيات الكبرى، لا حاجة بنا إلى ذلك، بل سنركز على ما يتم تداوله في المدارس، وما يُعرض على الشاشات، وما يُرسم على الجدران. فالسلام ليس فقط من مسؤولية رجل السياسة، بل هو مهمة كل من يُشارك في تشكيل الوجهة العامة لما حدث وما ينبغي أن يكون.

ماذا نقول لأطفالنا عن الحرب؟ عن الماضي؟ هل نعلّمهم التاريخ بوصفه بطولة لطرف وهزيمة لطرف آخر؟ أم نعيد صياغته بلغة تنظر إلى النزاع من نافذة النقد لا من خندق الانتصار؟ في دول كثيرة مرّت بصراعات، من لبنان إلى اليمن، تظل المناهج محمّلة بالصور النمطية، خطاب الإقصاء، ومقولات تمجيد العنف. الطالب يُربّى على الخوف من الآخر، لا التعاطف معه. هكذا يُعاد تدوير الصراع داخل الصف، ولا يُفكّك.

عند النظر في السياقات العربية، تتجلّى المفارقة بين شكل السلام ومضمونه. فرغم تعدد الاتفاقات والمبادرات، تغيب التحولات البنيوية التي تجعل السلام قابلًا للحياة.

في ليبيا، لم تنجح السلطة الموحدة بعد الثورة. وبدلًا من بناء دولة، تحوّل السلم إلى تقاسم نفوذ بين سلطات متنازعة، دون مشروع مدني أو ضمان للضحايا.

في السودان، يتهدّد السلام بالانقلابات المتكررة وانقسام السلطة بين المكوّن المدني والعسكري. غابت الديمقراطية التكوينية، واستُبدلت باتفاقات فوقية لا تعبّر عن الشارع وهمومه.

السلام ليس اتفاقية يتم تبادل التوقيع عليها بل ممارسة تُدرَّس وتُغنَّى وتُرسم. فمن دون إدماج التعليم والإعلام والثقافة في المشروع السلمي سيبقى السلام عنوانًا سياسيًا هشًا قابلًا للانهيار عند أول أزمة

في اليمن، تكررت الهدنة تلو الهدنة، لا بوصفها منطلقا لإنهاء الحرب، بل لتمكين الأطراف الإقليمية والدولية من ترتيب أوراقها. غابت العدالة الانتقالية، وبدلًا من فتح صفحة جديدة، بقيت "العملية السلمية" تمرينًا هشًا للتفاوض، يتخلله توظيف للمعاناة المدنية بوصفها ورقة ضغط.

أما في العراق، فالمعادلة أكثر تعقيدًا. بعد عقود من الاحتلال والصراعات الطائفية، ظهرت تسويات تقوم على تقاسم السلطة لا على المصالحة المجتمعية. يغيب فيها الاعتراف أو المحاسبة، ويُدار النفوذ بتوازن رعب، لا بتأسيس شراكة وطنية.

وفي سوريا، لا ينطلق السلام المطروح من الاعتراف بالضحايا أو تفكيك بنية العنف، بل يتم تدويره كمسار سياسي يعيد إنتاج النظام ذاته، مع بعض التجميلات الشكلية. الملايين من المهجّرين خارج معادلة التفاوض. السلام مؤجّل، والمعادلة تتكرّس. السلام يُستخدم لاحتواء الفوضى، لا لمعالجة جذورها.

وفي لبنان، لا يزال السلام محكومًا بالطائفية، دون إصلاح قانوني أو اقتصادي. وتحوّل السلام إلى أداة لتهدئة الأزمات لا لإعادة بناء الدولة، فيما المجتمع يُعاد إنتاجه داخل ولاءات ضيقة. وشكّل اتفاق الطائف نوعًا من السلام الطائفي المعلّق. ورغم أنه أنهى الحرب الأهلية، إلا أنه أرسى نظامًا سياسيًا يُكرّس المحاصصة، ويُعيد إنتاج الانقسام عند كل أزمة. لا عدالة هنا، ولا رؤية وطنية، بل هندسة تعايش مؤقتة تهددها الصدمات الاقتصادية والسياسية المتكررة.

أما إسرائيل، فتقدّم السلام بوصفه صفقة إقليمية مع الدول العربية، متجاوزة القضية الفلسطينية ذاتها. فعبر اتفاقيات تُقصى الحقوق الفلسطينية ويُختصر السلام في تطبيع أمني، لا مكان للعدالة التاريخية فيه.

في المقابل، تُوظّف إيران خطاب السلام في الملف النووي، لكن ضمن سردية مقاومة لا تتقاطع مع بناء سلام داخلي شامل. وهكذا، يصبح الخطاب السلمي أداة تكتيكية أكثر منه مشروعًا مجتمعيًا متكاملًا.

هذه الأمثلة تعكس الاستخدام السياسي للسلام بوصفه أداة وظيفية تُدار بمنطق ضبط التوتر لا إنهاؤه، وتفضيل الحل المرحلي على الإصلاح البنيوي.

ومع ذلك، التجربة العربية في التعامل مع إحلال السلام ليست مقياسا عالميا يقاس عليه، هناك نماذج عالمية تعاملت مع السلام بوصفه غاية إنسانية تستدعي مراجعة الماضي والاعتراف بالجرح والمشاركة في صناعة المصير.

في جنوب أفريقيا، لم يكن السلام مجرد اتفاق، بل كان مراجعة وطنية للانتهاكات عبر لجنة الحقيقة والمصالحة، حيث أُعيد بناء الهوية الوطنية من خلال اعتراف جماعي وإصلاح مؤسسي، لا عبر صفقة بين النخب.

في رواندا، بعد الإبادة الجماعية، أطلقت الدولة محاكم شعبية "غاشاكا" جمعت بين العدالة والمصالحة. تم توظيف الثقافة المحلية لبناء سردية جديدة، تُشرك الجرحى وتكرّم الذكرى دون الوقوع في انتقام أو نسيان.

هذه النماذج تؤكد أن السلام لا يتحقق بالإعلان أو المفاوضات، بل بإعادة صياغة العلاقة بين الفرد والدولة، بين الجماعة والذاكرة، وبين السياسة والعدالة.

إن ما تحتاجه المنطقة ليس إعلان سلام، بل تفكيك مفاهيمه وتوطينه مجتمعيًا. لا يُبنى السلام عبر تفاهمات أمنية، بل عبر إصلاح التعليم، تمكين الإعلام، وتعزيز المشاركة السياسية، وصولًا إلى إعادة تعريف مفهوم المواطنة نفسها.

أيّ سلام نريد

السلام العادل لا يُقاس بغياب الاقتتال والصراعات، بل بوجود الاعتراف، واحترام التعدد، وصياغة سردية مشتركة تعترف بجراح الماضي والحاضر وتؤسّس لكرامة جديدة. ما يُبقي السلام هشًا هو تحوّله إلى أداة تفاوض في يد القوى المسيطرة، بدل كونه غاية تُبنى بالشراكة.

المجتمعات التي مرت بحروب تحتاج إلى مساحات للبوح، للرمزية، للتخيّل. هنا يلعب الفن دوره بوصفه فعلًا شافيًا، يكرّم الضحايا ويطرح الأسئلة الصعبة.

في العالم العربي، حيث لا تزال الخلافات تُدار سياسيًا دون اعتراف إنساني، تبدو الحاجة إلى الأنشطة الفنية والثقافية أكثر إلحاحًا. لكن الفن الموجّه لا يكفي؛ نحتاج إلى إنتاج ثقافي مستقل، يُشجّع لا يُراقب، ويُدمج الناجين والمهمّشين كفاعلين لا كأهداف. هكذا فقط يصبح الفن جزءًا من هندسة السلام، لا من استعراضه.

السلام لا يُوقّع فقط، بل يُدرّس، ويُبَثّ، ويُغنّى، ويُرسم. فمن دون إدماج التعليم، والإعلام، والثقافة في المشروع السلمي، سيبقى السلام عنوانًا سياسيًا هشًا، قابلًا للانهيار عند أول أزمة. في المقابل، حين تُعاد صياغة اللغة العامة لتكون شاملة، ناقدة، ومُعترفة، تُبنى أرضية جديدة يتصالح فيها الناس لا الأطراف.

المشاريع الدولية كثيرًا ما تهمل هذا البعد، وتكتفي بالاتفاقات الرسمية. لكنها تفشل في رصد نبض الغضب، وعشوائية الذاكرة، وتناقض الروايات. لهذا، فإن أيّ سلام لا يلتفت إلى الضحايا، ولا يُشركهم في صياغة المصير، سيبقى مؤقتًا. لا يُلغي الحرب، بل يؤجلها.

إن إعادة تعريف السلام كمشروع ثقافي – مجتمعي هو أول خطوة نحو مصالحة مستدامة. لأن من دون لغة مشتركة، لا توجد وطنية مشتركة. ومن دون ذاكرة معترف بها، لا معنى للهدوء.

لن يتحقّق الاستقرار الحقيقي إلا حين يكون السلام مشروعًا جماهيريًا، يُشارك فيه الضحايا والناجون، لا مجرّد مسودة تُتلى خلف الطاولات.

لا يكفي أن تصمت البنادق، فلا بدّ من إقامة جسور للتواصل.

العراق وتحديات خارطة سياسية جديدة

محمد حسن الساعدي
كاتب عراقي

تقترب الانتخابات النيابية في ظل أزمات متراكمة ومشهد سياسي مضطرب، مع ارتفاع في الخطاب الطائفي، ووضوح للنفوذ الخارجي، يرافقها ضعف ثقة الشارع بالعملية الديمقراطية، وتصاعد للمطالبات بإصلاح شامل لأوضاع البلد

رغم كل ذلك تلوح في الأفق ملامح خارطة سياسية جديدة، قد تعيد تشكيل موازين القوى، وتمهّد لمرحلة انتقالية في بنية الحكم، رغم أن البيئة الانتخابية في العراق لا تزال مأزومة، نتيجة تراجع الثقة الجماهيرية بالمؤسسات، وتراكم ملفات الفساد، واستمرار تأثير السلاح المنفلت والمال السياسي.. وقد أظهرت التجارب السابقة، لاسيما انتخابات 2021، ازدياد عمق الفجوة بين المواطن والطبقة السياسية، مع ارتفاع نسبة العزوف عن التصويت، وما رافقها من اتهامات بالتزوير، وانعدام الشفافية في النتائج.

مفاتيح التحول السياسي المحتمل، قد تستند على صعود القوى المستقلة والحركات الشبابية، كقوى تشرين والتيارات المدنية والتي تشكّل تحديًا للقوى التقليدية، خاصة في ظل تراجع شعبية الأحزاب الكبيرة، وتآكل مكانتها وشرعيتها الاجتماعية، فإذا استطاعت هذه الحركات، التوحد ضمن برامج واقعية وتحالفات واسعة، فهي مرشحة لإحداث اختراق واضح في الخارطة السياسية، رغم صعوبة تحقيق اشتراطات ذلك..

جانب آخر يجب الالتفات إليه، يتعلق بإعادة فرز القوى الشيعية، فالتيار الصدري وإن انسحب من البرلمان، فهو لا يزال لاعبًا قويًا في الشارع، ويسعى إلى إعادة تعريف الشرعية الانتخابية، بناءً على مشروع الدولة كما يراه هو.. بالمقابل فإن قوى الإطار التنسيقي تحاول الحفاظ على موقعها، لكنها تواجه تحديات داخلية وخارجية، كبيرة وكثيرة جدا..

الدور الكردي والسني هو الآخر له دور في المعادلة المقبلة، فالقوى الكردية تعاني من الانقسام والصراع الداخلي، ما قد يضعف موقفها التفاوضي، أما القوى السنية فهي تحاول إعادة تشكيل نفسها، وتجد لها مكانا جديدا للتموضع ضمن الخارطة السياسية، مع بروز تحالفات جديدة، خارج عباءة الزعامات التقليدية، ما قد يغير توازنات السلطة في بغداد.

دور المرجعية الدينية العليا، قد يكون إلى جانب ضغط الشارع، ويشكل كلاهما عوامل حاسمة في رسم المشهد القادم، إما من خلال توجيه الأول للمشاركة الفاعلة أو كبح محاولات التزوير وفرض الإرادات، وسيستجيب لها الطرف الثاني بكل تأكيد، وبنسبة عالية جدا.

يبقى النفوذ الخارجي وتحديات السيادة، وهو أحد العوامل الأكثر تأثيراً في المشهد السياسي، وأن اللاعب الإقليمي والدولي في الانتخابات لا يمكن تجاهله، فإيران والولايات المتحدة كلٌ وفق أدواته، تتابعان المشهد وتدعمان أطرافًا مختلفة، ما قد يُدخل البلاد في دوامة صراع الإرادات، ويضعف المسار الوطني المستقل.

مع هذه التغيرات فيُرجّح أن تتشكل خارطة سياسية جديدة تقوم على:

- تراجع هيمنة الكتل الكبرى لمصلحة توازن كتل أصغر وبشكل أكثر تعقيدًا.
- بروز قوى مستقلة وشبابية قد تحصل على مقاعد مؤثرة.
- إعادة توزيع التحالفات وفق معايير المصلحة الوطنية لا الانتماء الطائفي.
- احتمال تشكيل حكومة بأغلبية سياسية مقابل معارضة برلمانية معقولة وهو تطور إيجابي إن تحقق.

بعيدا عن تحديد مدى تحقق تلك الاحتمالات من عدمها، فالانتخابات المقبلة تمثل لحظة فاصلة في تاريخ العراق السياسي.. فإما أن تكون بوابة لإعادة بناء الدولة وتحقيق الاستقرار، أو محطة إضافية في مسلسل الانقسام والشلل السياسي، والرهان اليوم ليس فقط على من سيفوزون، بل على ما إذا كان هؤلاء المنتصرون سيفهمون رسالة الشعب، ويتجهون لبناء مشروع وطني جامع، يقدّم العراق على الولاءات، والسيادة على التبعية.

من يرسم ملامح المشهد القادم

المحكمة الاتحادية العليا العراقية تغيّر مسارها

فرمان حسن
كاتب وقانوني
من كردستان العراق

بعد التغييرات التي شهدتها المحكمة الاتحادية العليا في العراق، عبر تعيين قاضٍ جديد لرئاستها، يبدو أن المؤسسة القضائية العليا تتجه إلى تبني نهج يبتعد عن القضايا الكبيرة والمثيرة للجدل، لتجنيب نفسها الدخول في أتون الخلافات السياسية المتراكمة.

تجربة السنوات الأربع الماضية للمحكمة الاتحادية كانت مختلفة في تاريخ القضاء العراقي، إذ حسمت المحكمة خلال تلك الفترة العديد من الخلافات السياسية بقراراتها، إلا أن هذه التجربة انتهت بإحالة رئيسها إلى التقاعد بشكل إجباري. ويبدو أن الرئيس الجديد يسعى إلى تغيير هذا النهج وإعادة المحكمة إلى دورها التقليدي في الشأن القضائي، تاركا القضايا المصيرية والسياسية لطاولة القوى السياسية، على خلاف ما كان يطمح إليه الشارع بوجود قضاء فاعل ومحايد.

في شهر يوليو وحده، قررت المحكمة الاتحادية رد جميع الدعاوى التي عُرضت عليها، إذ لم تقبل الهيئة الجديدة أيّ دعوى حتى الآن. وفي أول اجتماع تشاوري بعد استلام الرئيس الجديد لمهامه، أصدرت المحكمة بيانًا مؤلفًا من ست نقاط، تؤكد جميعها أن المحكمة لن تتدخل في الخلافات السياسية ولن توسع اختصاصاتها، مع الالتزام باحترام السلطتين التشريعية والتنفيذية. كما تعمل الرئاسة الجديدة على إعادة تطبيع العلاقة مع رئيس مجلس القضاء الأعلى، بعدما شهدت فترات سابقة توترًا واضحًا انعكس سلبًا على أداء القضاء.

ومنذ بدء عمل الهيئة الجديدة في بداية يوليو، اتخذت المحكمة الاتحادية سياسة رد جميع الدعاوى، في مسعى منها لتخفيف الضغط وإبعاد نفسها عن الملفات الشائكة. وكان من أبرز التطورات انسحاب رئيس الجمهورية من دعواه الخاصة بقضية خور عبدالله، بعد مشاورات بين رؤساء السلطات، لتجنب تفاقم الأزمة التي هددت بانقسام المحكمة داخليًا.

كما امتنعت المحكمة عن إصدار أيّ قرار بشأن حل برلمان كردستان بحجة عدم اختصاصها، على عكس الهيئة السابقة التي قررت حله، ولم تحسم أيضًا مطالب موظفي الإقليم المتعلقة برواتبهم، مكتفية ببيان تعهدت فيه بإصدار أمر ولائي قريبًا. وعلى الرغم من أن القانون ينص على البت في هذه الطلبات خلال يوم واحد، فإن المحكمة اكتفت خلال هذه الفترة برد الطعون المقدمة بشأن عقود الغاز المبرمة بين الإقليم والشركات الأميركية، ورفضت الطعون ضد قانون استحداث محافظة حلبجة، كما ردت الطعون المقدمة ضد قانون العفو العام.

بالمجمل، أصدرت المحكمة الاتحادية منذ بداية ولاية الرئيس الجديد 17 قرارًا، جميعها برد الدعاوى من دون النظر في أيّ منها. وهذا يعكس رغبة واضحة في عدم التدخل في أعمال السلطات الأخرى، وربما هو توجه مؤقت حتى تحقيق استقرار داخلي وتجنب أيّ صدام مع السلطات الثلاث.

هذا النهج الجديد يتماشى مع طبيعة المشهد السياسي المنقسم في العراق، حيث تسيطر المحاصصة على مفاصل الدولة، بما في ذلك المناصب القضائية. وفي ظل هذا الواقع، فإن المحكمة لا تستطيع إحداث تغييرات جذرية أو تعطيل التفاهمات السياسية التي يتم التوصل إليها بصعوبة بين المكونات.

ومع ذلك، فإن الإكثار من اللجوء إلى المحكمة الاتحادية لتسوية كل صغيرة وكبيرة أدى إلى تراكم القضايا، رغم أن اختصاص المحكمة، بموجب المادة 93 من الدستور، محصور بالقضايا الكبرى والمصيرية.

لا يمكن تصحيح المشهد السياسي المعقد في العراق عبر سلطة قضائية واقعة تحت تأثير التوازنات السياسية، لكن مع ذلك تبقى المحكمة مطالبة بأداء دورها الدستوري في وضع حد للمخالفات الدستورية والفصل في النزاعات الكبرى، لأنها الجهة الوحيدة المخولة بذلك. إذ لا يمكنها الانعزال كليًا عن النزاعات، وهي مطالبة في النهاية بحسمها وفق الدستور.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الثلاثاء 2025/07/29
السنة 48 العدد 13559

اقتصادات الخليج تثبت مرونتها في التغلب على التقلبات العالمية

نمو الناتج المحلي الإجمالي لدول المنطقة سينتعش في 2025 بفضل زيادة إنتاج النفط وتنويع الإيرادات

في ظل عالم يشهد تغيرات اقتصادية متسارعة وتحديات جيوسياسية معقدة وأسواق مالية متقلبة، تبرز اقتصادات الخليج كنموذج فريد للاستقرار والمرونة، بل وتتجه، وفق المحللين، إلى تحقيق معدلات نمو أعلى من التوقعات خلال 2025 بفضل ارتفاع إنتاج النفط وتنويع الإيرادات.

دبي - أظهر مسح حديث نشرته رويترز لآراء خبراء اقتصاديين الاثنين، أن زيادة إنتاج النفط وجهود تنويع الاقتصاد ستساعد معظم اقتصادات دول الخليج على النمو بوتيرة أسرع هذا العام مقارنة بعام 2024.

ورغم التخفيضات الكبيرة في إنتاج النفط منذ أواخر 2022، ظلت الأسعار منخفضة إلى حد كبير، حيث أثرت التوترات الجيوسياسية المتزايدة وعدم اليقين التجاري الأميركي على الطلب على الخام، مما أضر بإيرادات منظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك).

وتوقع مسح منفصل أن يبلغ متوسط سعر خام برنت 67.86 دولارًا للبرميل في عام 2025. وقد تم تداوله بشكل كبير حول 70 دولارًا حتى الآن هذا العام.

وعززت دول أوبك إنتاج النفط منذ أبريل الماضي لاستعادة حصتها في الأسواق من المنتجين المنافسين مثل الولايات المتحدة، كما أنها تشجع السياحة لتنويع مصادر الدخل.

وأشار المسح الذي شمل 20 خبيرًا اقتصاديًا، أُجري في الفترة من 15 إلى 28 يوليو، أن الناتج الإجمالي للسعودية كان من المتوقع أن ينمو بنسبة 3.8 في المئة هذا العام. ويمثل هذا النمو ما يقرب من ثلاثة أضعاف نسبة 1.3 في المئة التي حققها الاقتصاد في 2024.

وقال دانيال ريتشاردز، الخبير الاقتصادي في شؤون الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في بنك الإمارات دبي الوطني: "لطالما توقعنا أن تُعيد أوبك+ إنتاجها إلى السوق هذا العام بكميات أكبر مما كان مُتوقعًا في البداية، لكن وتيرة هذا النمو فاقت حتى توقعاتنا."

وأضاف: "من الواضح أن الحكومة (السعودية) لا تزال ملتزمة بجهود التنويع الاقتصادي... ومن المتوقع أن تكون قيمة الإنفاق على المشاريع التي تم تنفيذها كافية للحفاظ على وتيرة نمو قوية خلال السنوات القليلة المقبلة."

ومن المرجح أن تتفوق دولة الإمارات على جيرانها الخليجيين، مسجلةً نموًا بنسبة 4.8 في المئة في عام 2025 و4.6 في المئة خلال عام 2026، وهي نسبة أعلى من 4.5 و4.2 في المئة في مسح أبريل.

وكان من المتوقع أن ينمو اقتصاد قطر بنسبة 2.7 في المئة هذا العام، وأن يتسارع إلى 5.4 في المئة في عام 2026، وهو أسرع نمو له منذ 13 عامًا مع بدء مشروع توسعة الغاز الطبيعي المسال الضخم العام المقبل.

كما تعمل كل من الإمارات والسعودية وقطر على تقليل اعتمادهما على النفط من خلال التحول إلى وجهات سياحية.

وصرح بدر الصراف، محلل الأبحاث في ستاندرد تشارترد قائلاً: "تستفيد قطر من عائدات الغاز المرنة... يتمتع كلا البلدين (الإمارات وقطر) بوضع جيد بفضل احتياطياتهما القوية وتنويع اقتصادهما غير النفطي المستمر."

وأضاف: "تُعدّ سلطنة عُمان والسعودية مثالين جيدين على التكيف مع انخفاض أسعار النفط من خلال الانضباط المالي وتسريع عملية الإصلاحات."

ومن المتوقع أن يصل النمو في عُمان والكويت إلى أعلى مستوياته في ثلاث سنوات عند 2.8 في المئة و3 في المئة على التوالي في عام 2025. وكانت البحرين استثناءً، حيث من المتوقع أن ينخفض النمو قليلاً إلى 2.9 من ثلاثة في المئة خلال العام الماضي.

دانيال ريتشاردز

وتيرة نمو إمدادات تحالف أوبك+ فاقت حتى توقعاتنا

بدر الصراف

الإمارات وقطر وضعهما جيد نتيجة احتياطياتهما القوية

وفي حين أن اقتصادات الشرق الأوسط محمية إلى حد كبير من تهديدات الرسوم الجمركية الأميركية، تواجه دول أخرى ضغوطًا للتوصل إلى اتفاقيات مع الرئيس دونالد ترامب قبل فرض رسوم باهظة عليها في الأول من أغسطس.

وكان من المتوقع أن يظل التضخم في منطقة الخليج معتدلاً. وأظهرت متوسطات استطلاعات الرأي استقراره ضمن نطاق يتراوح بين واحد و2.5 في المئة بنهاية هذا العام.

وحُددت توقعات الخبراء للإمارات والسعودية عند اثنين في المئة، وقطر عند نحو 1.5 في المئة. وأوضح ريتشاردز "كان الاتجاه العام نحو تضخم عام متواضع في جميع المجالات."

وأضاف: "بينما تراجع الدولار الأميركي مقابل عملات مجموعة الثماني هذا العام، كان أداؤه أقوى مقابل العملات الإقليمية الأخرى، مما خفف من أي ارتفاع في تكاليف الاستيراد المرتبطة بالعملات الأجنبية على دول المنطقة."

النمو المتوقع لدول الخليج الست

- 4.8 في المئة معدل نمو الاقتصاد الإماراتي
- 3.8 في المئة معدل نمو الاقتصاد السعودي
- 3 في المئة معدل نمو الاقتصاد الكويتي
- 2.8 في المئة معدل نمو الاقتصاد العماني
- 2.9 في المئة معدل نمو الاقتصاد البحريني
- 2.7 في المئة معدل نمو الاقتصاد القطري

* مسح وكالة رويترز

كل شيء متوفر في السوق

وفي يونيو الماضي توقع البنك الدولي نمو اقتصادات دول الخليج بشكل مجمع بنحو 3.2 في المئة هذا العام و4.5 في المئة خلال العام المقبل.

وسيكون ذلك مدفوعا بالتراجع عن سياسة تخفيض إنتاج النفط التي كان قد أقرها تحالف أوبك+، إلى جانب التوسّع القوي في أعمال القطاعات غير النفطية.

وذكر البنك في تقرير "المستجدات الاقتصادية لدول الخليج" أن المنطقة شهدت نموا اقتصاديا ملحوظا بلغ 1.7 في المئة عام 2024، مقارنة بنسبة 0.3 في المئة خلال عام 2023، واستمر القطاع غير النفطي في إظهار قدرته على الصمود، بزيادة 3.7 في المئة.

وبحسب معدي التقرير، فقد ساهم في تحقيق هذا النمو بشكل كبير كل من الاستهلاك الخاص والاستثمار والإصلاحات الهيكلية التي تم تنفيذها في دول الخليج الست.

وفي مؤشر على التنويع، تترقب الأسواق المالية في المنطقة محفزات خارجية وأخرى محلية لكي تدعم أداءها خلال النصف الثاني من العام الحالي.

وحدد ديفي أرورا رئيس قسم إدارة المحافظ في شركة ضمان للاستثمار مجموعة من المحفزات الخارجية والتي تتمثل باتفاقيات التجارة التي تم التوصل إليها وتلك المتوقع إبرامها بين الولايات المتحدة والدول الأخرى.

ومن شأن تلك الاتفاقيات تفادي رسوم جمركية قاسية يريد الرئيس الأميركي دونالد فرضها على شركاء بلاده التجاريين بما يدعم نمو أكبر اقتصاد في العالم.

كما أن التوقعات بخفض الاحتياطي الفيدرالي الأميركي (البنك المركزي) لأسعار الفائدة وسير البنوك المركزية الخليجية على خطاه سينعكس إيجابيا على زيادة الاقتراض، وبالتالي زيادة نشاط الشركات المدرجة.

وأشار أرورا في مقابلة مع بلومبيرغ الشرق الاثنين، إلى أن المحفزات المحلية تختلف من بلد إلى آخر، وتأثيرها على الأسواق المالية سيكون مرتبطا بمعدل نمو القطاع غير النفطي.

ورأى أن أسواق الإمارات، ولاسيما سوق دبي، ربما تكون الأكثر جذبا بين الأسواق الخليجية الأخرى بسبب انخفاض مكررات ربحية الأسهم فيها، وتوقعات بنمو الأنشطة غير النفطية مدفوعة بالزيادة السكانية وإضافة قطاعات جديدة.

مركز دبي المالي العالمي يسجل أفضل أداء للأعمال على الإطلاق

دبي - حقق مركز دبي المالي العالمي الرائد في منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا وجنوب آسيا نتائج قياسية للنصف الأول من عام 2025، والتي تمثل أفضل أداء نصف سنوي أول له على الإطلاق.

وبفضل هذه القفزة القياسية عزز المركز دوره المحوري في قيادة مستقبل القطاع المالي، والمساهمة في تحقيق مستهدفات أجندة دبي الاقتصادية (دي 33).

وأعلن المركز، الاثنين، أن تسجيلات الشركات ارتفعت 32 في المئة في النصف الأول من العام الجاري، إذ سجل 1081 شركة جديدة بما في ذلك شركات لإدارة الأصول وصناديق تحوط ومكاتب لشركات عائلية.

وذكر في بيان أوردته وكالة الأنباء الإماراتية الرسمية (وام) إن إجمالي عدد الشركات النشطة في المركز المالي الأكبر في منطقة الخليج "بلغ 7700 شركة حتى نهاية شهر يونيو، بزيادة 25 في المئة عن العام السابق."

وقال الشيخ مكتوم بن محمد بن راشد آل مكتوم، النائب الأول لحاكم دبي، رئيس مركز دبي المالي العالمي إن "النتائج غير المسبوقة التي يواصل مركز دبي المالي العالمي تحقيقها بأداء متميز وشامل في جميع المجالات تترجم رؤية الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم."

وأضاف الشيخ مكتوم وهو نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير المالية إن "الرؤية ترمي إلى ترسيخ مكانة دبي في صدارة المراكز المالية الأكثر تطورا في العالم."

وتابع "دبي دخلت مرحلة جديدة من النمو المتعاظم وهذه النتائج تعكس تنافسيتها وجاذبيتها والثقة الدولية بمكانتها،" وفق ما نلقته عنه وكالة وام.

الشيخ مكتوم بن محمد

النتائج تعكس تنافسية دبي وجاذبيتها والثقة الدولية بمكانتها

واستطرد "نؤمن بأن المستقبل يحمل المزيد من الفرص وسنواصل تعزيز قدرة مركز دبي المالي العالمي ومنظوماته الداعمة للابتكار والمرونة ونمو الأعمال."

وفي إطار تنويع دول الخليج لاقتصاداتها لتقليل الاعتماد على النفط، والرهان على قطاعات مثل الخدمات المالية، استقطبت مراكز استثمارية مثل مركز دبي المالي العالمي عددا متزايدا من الشركات في السنوات القليلة الماضية.

وكان هذا النشاط مدعوما بشكل مكثف من انخفاض الضرائب وتيسير ووضوح اللوائح ووجود عدد من أكبر صناديق الثروات السيادية في العالم.

وجاء في البيان: "يُعد تجمع البنوك وأسواق رأس المال في مركز دبي المالي العالمي الأكبر من نوعه في المنطقة دون منافس، ويأتي هذا النمو تماشيا مع الطلب المتزايد على خدمات مالية متكاملة ومتقدمة لدعم الطموحات التنموية الاقتصادية في المنطقة".

وارتفع عدد صناديق التحوط في مركز دبي المالي العالمي 72 في المئة إلى 85 صندوقا خلال الفترة الفاصلة بين شهري يناير ويونيو الماضيين.

الآفاق مفتوحة للمزيد من النمو

تسلا تبرم عقد توريد أحدث رقائق سامسونغ بقيمة 16.5 مليار دولار

سيول - أعلن إيلون ماسك الرئيس التنفيذي لتسلا أن شركة صناعة السيارات الأميركية وقّعت صفقة بقيمة 16.5 مليار دولار لتوريد رقائق من سامسونغ، في خطوة قد تُعزز أعمال التصنيع التعاقدية للشركة الكورية الجنوبية العملاقة التي تُعاني من خسائر.

وارتفعت أسهم سامسونغ بنسبة تقارب 7 في المئة بعد هذه الأنباء الاثنين، في الوقت الذي تواجه فيه أكبر شركة لتصنيع شرائح الذاكرة في العالم ضغوطًا متزايدة في سباق إنتاج شرائح الذكاء الاصطناعي، حيث تتخلف عن منافسيها مثل تي.أس.أم.سي وأس.كي هاينكس.

وصرح ماسك بأن مصنع شرائح سامسونغ الجديد في تايلور، تكساس، سيُنتج شريحة أي.آي 6 من الجيل التالي لتسلا، مما قد يُنعش المشروع الذي واجه تأخيرات طويلة وسط صعوبات تواجهها الشركة الكورية في الاحتفاظ بزبائنها الرئيسيين وجذبهم.

وقال في منشور على منصة إكس الاثنين "وافقت سامسونغ على السماح لتسلا بالمساعدة في تعظيم كفاءة التصنيع. هذه نقطة حاسمة، حيث سأتابع الأمر شخصيا لتسريع وتيرة التقدم. ويقع المصنع في موقع مناسب ليس بعيدا عن منزلي".

وقال في منشور آخر في الوقت الذي ارتفعت فيه أسهم شركته بنسبة 1.9 في المئة في تداولات ما قبل افتتاح السوق الأميركية إن "رقم 16.5 مليار دولار هو الحد الأدنى. ومن المرجح أن يكون الإنتاج الفعلي أعلى بعدة أضعاف".

ووفقا لريو يونغ هو، كبير المحللين في شركة أن.أتش للاستثمار والأوراق المالية، فإن مصنع تايلور التابع لسامسونغ "لم يكن لديه أي زبائن تقريبا حتى الآن، لذا فإن هذه الطلبية مهمة للغاية"، رغم أن الصفقة قد تمثل جزءًا صغيرًا من إيراداتها السنوية من الرقائق.

وفي أكتوبر الماضي، أفادت رويترز بأن سامسونغ أرجأت استلام شحنات معدات تي.أس.أم.سي لتصنيع الرقائق لمصنعها في تكساس لأنها لم تفز بعد بأي عملاء رئيسيين للمشروع. وقد أرجأت بالفعل بدء تشغيل المصنع إلى عام 2026.

وليس من الواضح ما إذا كانت الصفقة مرتبطة بمحادثات التجارة الجارية بين كوريا الجنوبية والولايات المتحدة، حيث تسعى سيول إلى شراكات في مجال الرقائق وبناء السفن وسط جهود أخيرة للتوصل إلى اتفاق تجاري لإلغاء أو خفض الرسوم البالغة 25 في المئة.

وصرح مسؤول بوزارة التجارة الكورية الجنوبية لرويترز بأنه لم يسمع أن هذه الصفقة المحددة كانت جزءًا من المفاوضات التجارية.

ريو يونغ هو

لم يكن لمصنع تايلور أي زبائن وهذه الطلبية مهمة للغاية

وفي حين لم يُحدد جدول زمني لإنتاج شريحة أي.آي 6، قال ماسك سابقا إن "الجيل التالي من شرائح أي.ي 5 سيُنتج بنهاية عام 2026، مما يُشير إلى أن إنتاج أي.آي 6 سيلي ذلك.

ويتوقع لي دونغ جو، المحلل في شركة أس.كي للأوراق المالية، أن يبدأ الإنتاج في عام 2027 أو 2028، لكن تسلا لديها تاريخ في إخفاقها في تحقيق أهدافها.

وبحسب ماسك، فإن سامسونغ تُصنّع حاليًا شرائح أي.ي 4 الخاصة بتسلا، والتي تُشغّل نظام مساعد السائق الذاتي الكامل، بينما من المقرر أن تُصنّع تي.أس.أم.سي شريحة أي.آي 5، بدايةً في تايوان ثم في أريزونا.

وتنتج سامسونغ، أكبر مُصنّع لشرائح الذاكرة في العالم، أيضًا شرائح منطقية مُصمّمة من قِبل الزبائن من خلال أعمالها في مجال السبائك.

العرب
الثلاثاء 2025/07/29
السنة 48 العدد 13559

أوروبا تستسلم لترامب وتقبل بأقل صفقة تجارية مع الولايات المتحدة

التكتل يتعهد باستثمار 600 مليار دولار إضافية في السوق الأميركية مع شراء منتجات طاقة بقيمة 750 مليار دولار

يكشف قبول الاتحاد الأوروبي بصفقة تجارية غير متوازنة مع الولايات المتحدة أن قوة الرئيس الأميركي دونالد ترامب تفوقت على تطلعات دول التكتل التي من الواضح أنها استسلمت للأمر الواقع، وسط حالة ترقب بين المحللين بشأن تأثيرات خطوة التوافق على رسوم جمركية مقبولة على الحليفين.

اتفاق ترضية لا أكثر

تيرنبيري (اسكتلندا) - وجد الاتحاد الأوروبي نفسه في النهاية أنه يفتقر إلى النفوذ الكافي لجذب الولايات المتحدة بقيادة دونالد ترامب إلى اتفاقية تجارية بشروطه، فوافق على صفقة بالكاد يمكن قبولها، وإن كانت منحازة بوضوح لصالح الأميركيين.

ومن هذا المنطلق، يُمثّل اتفاق الأحد على فرض رسوم شاملة بنسبة 15 في المئة، بعد أشهر من الجمود، اختبارا واقعيا لطموحات التكتل، المؤلف من 27 دولة، ليصبح قوة اقتصادية قادرة على مواجهة قوى اقتصادية كالولايات المتحدة أو الصين.

ويعتقد بعض المحللين أن هذا الانهيار الاقتصادي يعد مُنعشا للغاية، نظرًا لأن التكتل لطالما صوّر نفسه كقوة تصديرية عظمى، وداعما للتجارة القائمة على القواعد، بما يعود بالنفع على قوته الناعمة والاقتصاد العالمي ككل.

بنجامان حداد

الاتفاق سوف يوفر استقرارا مؤقتا، لكنه غير متوازن

أولريكه مالمندير

الصفقة عبء كبير على قطاعات من الاقتصاد الألماني

ديرك جاندورا

على أوروبا الآن أن تعد نفسها إستراتيجيا للمستقبل

وبعد أن توصل الحليفان عبر الأطلسي إلى اتفاق تجاري، حاولت رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لاين امتصاص بعض الأثر من الصفقة حينما أعلنت أن التكتل الأوروبي والولايات المتحدة اتفقا على إعفاء متبادل من الرسوم على سلع منها الطائرات.

وقالت فون دير لاين عقب محادثاتها مع ترامب في اسكتلندا "اتفقنا أيضا على إلغاء الرسوم على عدد من المنتجات الإستراتيجية"، موضحة أنها تشمل بعض المواد الكيميائية، ومعدات أشباه الموصلات وبعض المنتجات الزراعية ومواد أولية هامة.

وبغض النظر عن هذا الكلام، فإن المؤكد أن التعريفة الجمركية الجديدة التي ستُطبق الآن أسهل استيعابا بكثير من التعريفة "التبادلية" بنسبة 30 في المئة التي هدد ترامب بفرضها خلال أيام قليلة.

وفي حين أن الصفقة ستضمن لأوروبا تجنب الركود، إلا أنها ستُبقي اقتصادها على الأرجح في حالة ركود، فهي تقع بين سيناريوهين للتعريفات الجمركية.

وتوقع البنك المركزي الأوروبي الشهر الماضي أنهما سيعنيان نموا اقتصاديا يتراوح بين 0.5 و0.9 في المئة هذا العام، مقارنة بما يزيد قليلا عن واحد في المئة ضمن بيئة خالية من التوترات التجارية.

واعتبر الوزير الفرنسي المنتدب للشؤون الأوروبية بنجامان حداد في منشور على منصة إكس الاثنين، أن الاتفاق يوفر "استقرارا مؤقتا" لكنه "غير متوازن". وحذر من خطر "تخلف" الأوروبيين "في حال لم يستيقظوا".

ومع ذلك، تُعدّ هذه نقطة تحوّل لم يكن من الممكن تصوّرها قبل أشهر قليلة في حقبة ما قبل ترامب الثانية، عندما كان الاتحاد الأوروبي، إلى جانب معظم دول العالم، يعتمد على متوسط تعريفات أميركية يبلغ حوالي 1.5 في المئة.

وحتى عندما اتفقت بريطانيا مع الولايات المتحدة على تعريفة بنسبة 10 في المئة في مايو الماضي، أصرّ مسؤولو الاتحاد على قدرتهم على تقديم أداء أفضل، واقتناعا منهم بالقوة الاقتصادية للاتحاد لمواجهة ترامب، دفعوا باتجاه اتفاقية تعريفات "صفر مقابل صفر".

واستغرق الأمر بضعة أسابيع من المحادثات غير المثمرة مع نظرائهم الأميركيين حتى يقبل الأوروبيون بأن 10 في المئة هو أفضل ما يمكنهم الحصول عليه.

كما احتاجوا بضعة أسابيع أخرى للموافقة على نفس التعريفة الأساسية البالغة 15 في المئة التي اتفق عليها الأميركيون مع اليابان الأسبوع الماضي.

وقال مسؤول كبير في إحدى العواصم الأوروبية، كان على اطلاع على مفاوضات الأسبوع الماضي مع اقترابها من مستوى 15 في المئة، إن "الاتحاد الأوروبي لا يملك نفوذًا أكبر من الولايات المتحدة، وإدارة ترامب لا تتعجل الأمور".

وأشار المسؤول وآخرون، لم تذكر رويترز هوياتهم، إلى ضغوط الشركات الأوروبية الموجهة نحو التصدير للتوصل إلى اتفاق، وبالتالي تخفيف مستويات عدم اليقين التي بدأت تؤثر على شركات من نوكيا الفنلندية إلى أس.أس.أي.بي السويدية لصناعة الصلب.

وقال دبلوماسي أوروبي "لقد واجهنا موقفا سيئا. هذه الاتفاقية هي الخيار الأمثل في ظل هذه الظروف". وأضاف "لقد أظهرت الأشهر الأخيرة بوضوح مدى الضرر الذي تُلحقه حالة عدم اليقين في التجارة العالمية بالشركات الأوروبية".

ويقول محللون إن هذا الخلل أو ما يُطلق عليه المفاوضون التجاريون "عدم التكافؤ" يتجلى في الاتفاق النهائي الذي تم التوصل إليه بشق الأنفس.

وتتفاوت درجات الضرر من هذا الاتفاق داخل التكتل، لكن من المتوقع أن تكون الشركات الألمانية في رأس القائمة باعتبارها الأكثر نشاطا وارتباطا بعمليات التصدير في أكبر اقتصاد أوروبي.

ووصفت أولريكه مالمندير، الخبيرة الألمانية البارزة في الشؤون الاقتصادية، الاثنين اتفاقية الرسوم الجمركية بين الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة بأنها "تشكل عبئا كبيرا على قطاعات من الاقتصاد الألماني".

وقالت مالمندير، العضو في مجلس الحكماء الذي يقدم المشورة للحكومة الألمانية في مجال الاقتصاد، في تصريحات لمحطة أي.آر.دي الألمانية إن "رسوم الـ15 في المئة تشكل عبئا ثقيلا على الاقتصاد، ليس هنا فحسب، بل في الولايات المتحدة أيضا".

وأشارت إلى أن "في السنوات والعقود السابقة، طبقت نسبة تقارب واحدا في المئة. بالمقارنة، هذه بالفعل مأساة".

وقالت مالمندير، التي تدرس في كاليفورنيا، إن تأثير تلك الرسوم قد يكون كبيرا، لاسيما على بعض الشركات والقطاعات. ومع ذلك، أشارت الخبيرة إلى أن من الصعب تقييم تأثير الضريبة الجديدة على الاقتصاد ككل.

وذكرت أن العديد من الدول تواجه صعوبة في الوصول إلى السوق الأميركية بسبب الرسوم الجمركية، ما يضطرها إلى عرض سلعها في أماكن أخرى، مثل الاتحاد الأوروبي، مشددة على أن هذا قد يكون له تأثير إيجابي على التضخم محليا.

ومع التوصل إلى اتفاق لا يُتوقع فقط أن يُلغي الاتحاد أي إجراءات انتقامية ويبقى منفتحًا على السلع الأميركية بالشروط الحالية، بل تعهد أيضًا باستثمار مليارات الدولارات في الولايات المتحدة.

ولا يزال الإطار الزمني لذلك غير مُحدد، وكذلك تفاصيل أخرى من الاتفاق حتى الآن لا تزال غير معروفة، مما يفتح باب النقاشات والجدل على مصراعيه خلال الفترة القليلة المقبلة.

وأكد ترامب أمام الصحافيين بعد الاجتماع أن الاتحاد الأوروبي تعهد باستثمار نحو 600 مليار دولار إضافية في الولايات المتحدة، بالإضافة إلى شراء منتجات طاقة بقيمة 750 مليار دولار.

> 15
> في المئة الرسوم الأميركية التي قبلت بها أوروبا، بينما كانت تطمح إلى 10 في المئة

ومع تطور المحادثات، اتضح أن الاتحاد توصل إلى استنتاج مفاده أن لديه الكثير ليخسره من المواجهة التجارية الشاملة مع ترامب.

وبلغ إجمالي الإجراءات الانتقامية التي هدد بها حوالي 93 مليار يورو (109.2 مليار دولار)، أي أقل من نصف فائضه التجاري مع السلع الأميركية البالغ حوالي 200 مليار يورو (234.2 مليار دولار).

وكان عدد متزايد من دول الاتحاد الأوروبي مستعدا أيضا لتصور تدابير واسعة النطاق لمكافحة الإكراه، من شأنها أن تسمح للاتحاد باستهداف تجارة الخدمات التي حققت فيها الولايات المتحدة فائضًا بلغ نحو 75 مليار دولار العام الماضي.

ولكن حتى في ذلك الوقت، لم تكن هناك أغلبية واضحة لاستهداف الخدمات الرقمية الأميركية التي يستمتع بها المواطنون الأوروبيون، والتي لا توجد لها بدائل محلية تُذكر من نتفليكس إلى أوبر وصولا إلى خدمات مايكروسوفت السحابية.

ومع ذلك تبقى رؤية ما إذا كان هذا سيشجع القادة الأوروبيين على تسريع الإصلاحات الاقتصادية وتنويع حلفائهم التجاريين الذين طالما تظاهروا بدعمهم لهم، لكن الانقسامات الداخلية في كل دولة حالت دون ذلك.

ووصفت الرابطة الاتحادية للتجارة بالجملة والتجارة الخارجية الألمانية (بي.جي.أي)، الاتفاق بأنه "تسوية مؤلمة" تشكّل "تهديدا وجوديا" للعديد من أعضائها، وقالت إن "الوقت قد حان لأوروبا لتقليل اعتمادها على أكبر شركائها التجاريين".

وذكرت الرابطة في بيان الأحد أن "الرسوم الجمركية الإضافية تمثل تهديدا وجوديا للكثير من تجارنا". وأضافت "رغم توفر قدر من اليقين الأولي بشأن شروط التبادل التجاري، فإن سلاسل التوريد ستتغير والأسعار سترتفع".

وقال ديرك جاندورا رئيس بي.جي.أي "دعونا ننظر إلى الأشهر الماضية على أنها جرس إنذار". وأضاف "يجب على أوروبا الآن أن تُعدّ نفسها إستراتيجيا للمستقبل، فنحن بحاجة إلى اتفاقيات تجارية جديدة مع أكبر القوى الصناعية في العالم".

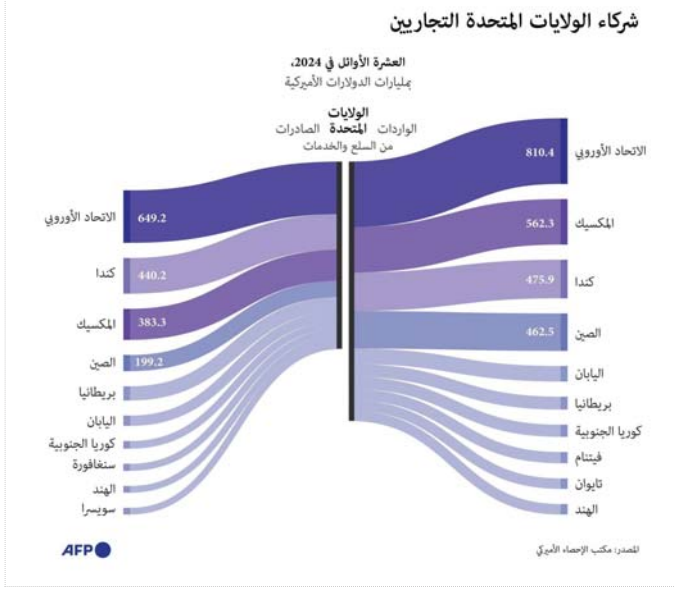

البنك الأفريقي للتنمية يدعم مشاريع الزراعة التضامنية في المغرب

تلقت خطط المغرب لتحفيز الزراعة التضامنية دفعة جديدة من إحدى أبرز المؤسسات الأفريقية المقرضة، بما ينسجم مع التوجهات الإستراتيجية للحكومة، والرامية إلى تعزيز الإدماج الاجتماعي والاقتصادي للمزارعين، وخاصة الشباب والنساء، وتحقيق تنمية عادلة ومتوازنة.

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

الرباط - شكلت موافقة البنك الأفريقي للتنمية هذا الشهر على تقديم تمويل بقيمة 100 مليون يورو لدعم مشاريع الزراعة التضامنية في المغرب دفعة جديدة نحو تحقيق أهداف الحكومة الطموحة لتنمية قطاع الزراعة عموما.

ويهدف التمويل إلى توليد فرص اقتصادية مستدامة لفائدة النساء والشباب، وتعزيز الأمن الغذائي، وتحسين قدرة الزراعة المغربية الصغيرة على التكيف مع التغيرات المناخية.

وتركز الزراعة التضامنية على تعزيز التعاون بين المزارعين والعديد من الجهات الفاعلة مثل الجمعيات المحلية والمنظمات غير الحكومية والمؤسسات الحكومية.

وقال البنك في بيان اطلعت عليه "العرب" إن القرض يأتي "في إطار تنفيذ برنامج دعم الزراعة التضامنية الشاملة للنساء والشباب في المملكة المغربية."

وسيمكن المشروع من تحفيز روح المشاريع لدى النساء والشباب في الأرياف من خلال آليات تمويل وتحفيز ملائمة، وتعزيز منظومة المواكبة التقنية والمالية.

كما أنه سيسهم في دعم إنشاء بنى تحتية للإنتاج والخدمات الزراعية، وهو ما سيساعد على ترسيخ حضور النساء في سلاسل القيمة المحلية، وتطوير مهاراتهن، وزيادة إنتاجيتهن.

وخصص البنك الأفريقي للتنمية أكثر من 300 مليون يورو لتنفيذ برنامج دعم وتمويل ريادة الأعمال لتوليد فرص الشغل، بهدف دعم ديناميكيات التنافسية الاقتصادية ومواكبة ريادة الأعمال وتقليص نسبة البطالة.

كما أن الخطوة تأتي أيضا في إطار المرحلة الثانية من تنفيذ "برنامج دعم تعزيز الحوكمة الاقتصادية والمرونة في مواجهة تغير المناخ،" وفق البنك. ومن المنتظر إسهام هذا البرنامج في "ترسيخ النموذج التنموي الجديد في المغرب."

وأكد أشرف ترسيم، رئيس مكتب البنك الأفريقي للتنمية في المغرب، أن النساء اللواتي يطمحن إلى النجاح في المجال الزراعي هن في "صميم أولوياتنا."

> 100
> مليون يورو قيمة قرض البنك لدعم المشاريع وتعزيز الأمن الغذائي والتكيف مع تغير المناخ

وقال "من خلال هذه العملية سنواكبهن خطوة بخطوة لبناء زراعة حديثة ودامجة، وقادرة على إطلاق الطاقات وتوليد القيمة وفرص الشغل في مجالاتهن."

ولفت إلى أن هناك ما يقرب من 3 مليارات يورو من العمليات جارية حاليًا في المغرب لتمويل مشاريع وإصلاحات رئيسية تعزز القدرة التنافسية وجاذبية المغرب، "ويعكس هذا الرقم التميز والعمق والحيوية التي تتسم بها شراكتنا."

وتقوم الحكومة المغربية بتوفير الدعم المالي والفني للمشاريع الزراعية التضامنية عبر برامج تنموية، حيث تشجع العملية بروز نساء يقدن شركات في المجال وسلسلة القيمة والتحول الرقمي، في انسجام مع خارطة الطريق للتشغيل وتعزيز الريادة في الأرياف.

ويندرج البرنامج ضمن أولويات المغرب، حيث يدعم تنفيذ إستراتيجية الجيل الأخضر 2020 – 2030، والبرنامج الوطني للزراعة التضامنية، والبرنامج الوطني لريادة الأعمال لفائدة الشباب.

وتجمع المغرب والبنك الأفريقي للتنمية شراكة تمتد لأكثر من خمسين عامًا، تم خلالها تمويل أكثر من 150 مشروعا في قطاعات إستراتيجية، بقيمة إجمالية قاربت 15 مليار يورو.

أشرف ترسيم

النساء الطامحات إلى النجاح الزراعي في صميم أولوياتنا

وفي إطار إستراتيجية الجيل الأخضر تم إطلاق جيل جديد من المشاريع الزراعية التضامنية، يركز على الأسر الهشة مع إعطاء الأولوية لتمكين الشباب والنساء في الأرياف.

والهدف من مبادرة إدماج وتمكين الشباب والنساء هو إنعاش فرص العمل وتمكين النساء، من خلال مشاريع انبثاق وتأهيل التعاونيات الزراعية الخدماتية للشباب والنساء.

وبرزت الزراعة التضامنية كأداة لتحسين الوضع الزراعي وتحقيق العدالة الاجتماعية، خاصة في المناطق الفقيرة.

ويأتي ذلك انطلاقا من كونها نموذجا مبتكرا يعتمد على التعاون بين صغار المزارعين والمؤسسات الحكومية والمجتمع المدني، بهدف تحسين الإنتاج، وتوفير سبل العيش الكريم للسكان القرويين، وتعزيز الاستدامة البيئية.

وأكد صالح حنين، النائب عن فريق التجمع الوطني للأحرار في البرلمان، أن برنامج الجيل الأخضر يهدف إلى عصرنة الزراعة واستدامة الإنتاج من خلال إطلاق جيل جديد من المشاريع التضامنية التي تركز على الأسر الهشة.

وأوضح أن ذلك سيترافق مع إعطاء الأولوية لتمكين الشباب والنساء في الأرياف، باعتبارها تمثل أداة إستراتيجية لتحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في المناطق القروية والمعزولة.

ويسعى البنك الأفريقي، الذي يعد المغرب عضوا مؤسسا له، إلى توفير فرص العمل من خلال تنمية ريادة الأعمال والمشاريع الصغيرة والمتوسطة، ومنها المجال الزراعي.

واستثمر البنك منذ سنة 1978 أكثر من 12 مليار يورو في حوالي 190 مشروعا مغربيا، من خلال "برنامج دعم وتمويل ريادة الأعمال لتوفير فرص العمل،" الذي تبلغ قيمته 119 مليون يورو.

ونوهت نادية فتاح، وزيرة الاقتصاد والمالية، بهذه الشراكة المهمة جدا والتي تتماشى مع وتيرة النمو الاقتصادي والاجتماعي "في بلادنا تحت القيادة الرشيدة للملك محمد السادس."

وأضافت "نريد أن نبرهن على مصداقية بلادنا لدى المؤسسات المالية باستحضار التقدم في مختلف المواضيع الحيوية، خاصة قطاعي الماء والزراعة اللذين يشهدان تحديات خلال السنوات الأخيرة."

عنصر أساسي في التنمية

العرب
الثلاثاء 2025/07/29
السنة 48 العدد 13559

حسان عزت كتب الشعر كما تُكتب الرسائل الأخيرة

الشاعر الذي غيّبه الموت ستبقى قصائده مساحة مقاومة

مثلت قصيدة النثر في سوريا موقفا فكريا وإنسانيا قبل أن تكون تحديا جماليا، ومن هنا نفهم تلك النبرة الحارقة التي امتاز بها شعراء هذه القصيدة من السوريين، وهم يعالجون الهامشي بهدوء وصدق. من هؤلاء الشاعر حسان عزت الذي رحل عن عالمنا منذ أيام، مخلفا تجربة استثنائية في قصيدة النثر

عبدالكريم البليخ
صحافي سوري

حين يُذكر اسم الشاعر السوري حسان عزّت، لا نستحضر مجرد كاتب كلمات أو شاعر دأب على نظم الحروف، بل نستعيد حياة كاملة من الشعر والمقاومة والجمال المجروح. هو ليس سيرة ذاتية تُروى على عجل، بل مصباح معلق في زاوية الروح العربية الحديثة، يتوهج من فرط العتمة.

منذ ولادته في دمشق عام 1949، إلى رحيله في أبوظبي في 22 يوليو 2025، كتب عزّت حياته كما يُكتب الشعر: ببطء، بعناد، وبالكثير من الألم.

ورد.. موت ومقاومة

ولد حسان في دمشق، العاصمة التي تلد الشعراء كما تلد مواجعها. كانت المدينة حينها تختبر توازناً هشّاً بين لحظات حلم ديمقراطي ومشانق تنصبها الأنظمة المتعاقبة باسم الوطن. هناك، في أزقتها التي تفوح بالبخور والعسف، تنفّس الطفل نكهة الأمكنة: حجارة أسواقها، نوافير مدارسها، صمت الجوامع، وضجيج السياسة. لقد أخرجته المدينة إلى الحياة كما تُخرج القصيدة من فم شاعرها: محمولة على شهقة من الخوف والرجاء.

في دمشق، تعلّم أن الذاكرة ليست أداة حنين، بل قيد ناعم يربط الإنسان بما لا يُنسى. درس الأدب العربي في جامعتها، وكان منذ البداية ينظر إلى الشعر ليس كمأثرة بيانية، بل كفعل وجود. لم يكتب كي يُدهش، بل كي يعيش. لم يسعَ وراء المجاز، بل وراء الحقيقة من خلال المجاز.

> كتابته لم تكن رومانسية وإن عبّرت عن الحب، ولا سياسية وإن تحدت السلطة، كانت كتابة إنسان ضد القبح

منذ ديوانه الأول "شجر الغيلان في البحث عن قمر" (1981)، أعلن عزّت أن القصيدة ليست زينة، بل مقاومة. في هذا العمل الأول، لجأ إلى الأسطورة، لا بوصفها حيلة بلاغية، بل كمرآة رمزية تعكس واقعاً منهكاً بالاضطهاد السياسي. "شجر الغيلان"، هذه الكائنات الأسطورية التي تطارد القمر، ما هي إلا إسقاط على الشاعر السوري المُطارَد، والذي يبحث عن نور لا يُطال.

لم تكن كتابته رومانسية وإن عبّرت عن الحب. لم تكن سياسية وإن تفجرت غضباً على السلطة. كانت كتابة من معدن آخر: معدن الإنسان المجروح الذي يصرّ على الخلق في وجه القبح. في دواوينه اللاحقة، مثل "تجليات حسان عزت" (1983)، و"زمهرير" (1985)، تتبدى بلاده كأنثى مغتصبة، والقصيدة كطفل يولد من رحم الذكرى والدم.

"زمهرير" ليس مجرد عنوان؛ إنه جوهر رؤية عزّت للكون: الجمال مهدد دوماً، والحقيقة تُعاقب، والكاتب يعيش على هامش النار. في قصائده، تتكسّر اللغة كما تتكسر المرايا في بيت مهجور. ولكن ما يُثير الدهشة أن هذا التكسير لم يكن هدماً، بل كان إعادة تركيب للمعنى في مواجهة العبث.

مع ثلاثيته الأشهر "جنايين ورد" (1998)، "مجنون الورد" (2000)، و"حواري الورد" (2002)، منح عزّت للورد لغة جديدة. لم يعد الورد عنده رمزاً للجمال فقط، بل صار كائناً يُعذَّب، يُسحق، ويُنسى. كان الورد عنده صورة عن الشاعر نفسه، عن الإنسان السوري، عن الوجود المُحبّ والمرذول في آن.

والتفصيل الأكثر إيلاماً، وربما أكثر كشفاً، أن غلاف "جنايين ورد" حمل رسمة لابنته الطفلة "إيفا" - أو "حواء" كما كان يسميها - التي توفيت لاحقاً عام 2022. رسمتها حين كانت في السادسة، وتحوّلت لاحقاً إلى فنانة تشكيلية مرهفة، قبل أن يخطفها الموت فجأة. لقد صارت الوردة رمزاً للفقد الشخصي، كما كانت رمزاً للمأساة الجماعية. وكلما كتب عنها، كان يحفر في جسده حفرة جديدة، لكنّه يزرع فيها ضوءاً.

في ديوانه الأخير "سباعية خلق" (2021)، بدا الشاعر وكأنه يُهيّئ نفسه للغياب. كتب عن الخلق والكتابة والمدن والذاكرة، كما يكتب مَن يُعدّ حقيبته الأخيرة. كان يطل من شرفة الشيخوخة والمرض، لكنه لم يكن يتنكر للحياة. كان يحتضنها - حتى بجنونها - ويستخرج منها ما يصلح لأن يُقال في لحظة النهاية. تلك اللحظة التي يهمس فيها الإنسان: لقد كنت هنا، فاشهدوا.

مع اندلاع الثورة السورية عام 2011، لم يساوم عزّت، ولم يهادن. كان من أوائل من كتبوا ضد "النظام الثنائي الوحشي"، ورفضوا الاستبداد الذي يحاصر الحياة ويصادر الحلم. غادر بلاده، لا فراراً من خطر، بل حفاظاً على صوته. حطّ رحاله في الإمارات، حيث انغمس في الصحافة الثقافية، وشارك في تأسيس مجلات ومنصات مثل "المنارة"، "إنفينيتي"، و"المطهر"، وأسهم في إنشاء "بيت الشعر" واتحاد الكتّاب الإماراتيين.

ومع ذلك، لم يكن المنفى بالنسبة إليه خيمة استقرار، بل كان أرضاً جديدة للقلق والحنين. ظل يكتب عن دمشق كما تُكتب الحبيبة الغائبة. قال لأصدقائه ذات مرة: "كفّنوني بالماء... الماء وطني". وكان يعني بذلك أن الوطن لم يعد أرضاً، بل إحساساً. والماء، في طهارته وحياده، هو النقيض لكل ما لوّثته السياسة.

في المنفى، حمل عزّت ألمه كوشاح، وواصل الكتابة رغم مرض السرطان الذي استنزف جسده ببطء. لم يكن الألم عنده خصماً، بل شريكاً في الإبداع. كتب عن جسده الذي يحترق، كما كتب عن بلده الذي يُسحق. وحين فقد ابنته، لم يسقط في صمت القنوط، بل حوّل الفقد إلى طاقة داخلية مضيئة. ظل يُحادثها في شعره، يُناديها كأنها لم ترحل. لم يكن يعترف بالفناء، بل يُعادِل الحياة بالمحبة، بالقصيدة، بالضوء.

شاعر لم يكتب كي يُدهش، بل كي يعيش

كتب حسان عزت الشعر كما تُكتب الرسائل الأخيرة: بنبرة هادئة، بصدق موجع. لم يتورط في البلاغة المجانية، بل سعى لأن تكون كلمته كالسهم، خفيفاً ومميتاً. كتب: "وإن عذبنا الجلاد... فستحيا سورية"، ولم يكن شعاراً سياسياً، بل تعبيراً عن إيمان داخلي لا يتزحزح: بأن الإنسان أقوى من جلاده، وأن القصيدة أقوى من الرصاصة، ولو بعد حين.

ضوء في الرماد

لم يكن عزّت ينتمي إلى تيار شعري واحد، لكنه يُعد من رموز قصيدة النثر السورية، تلك القصيدة التي لم تكن شكلاً، بل موقفاً. في مواجهة القوالب، اختار عزّت الحرية. في مواجهة الصمت، اختار الكلمة. وفي مواجهة الدكتاتوريات، اختار أن يكون شاهداً.

ولأن الشعر عنده لم يكن هواية، بل نمط حياة، فقد تداخل مع المسرح، مع الموسيقى، مع اللوحة، ومع الهواء نفسه. شارك في أعمال مسرحية مثل "احتفالية للشمس" مع الفنان غسان مسعود، وكانت تلك التجربة مرآة أخرى لوعيه: الشعر كفعل جماعي، يتقاطع فيه الصوت مع الصورة مع الجسد.

حتى آخر لحظة، لم يكن حسان عزّت يئنّ، بل يسرد. يسرد وجعه كما يُسرد التاريخ: بلا زيف. كان صوته حنوناً، يفيض محبة، وكلمته - كما وصفها أصدقاؤه - "مضيئة كمصباح، حادة كنصل." حتى أعداؤه، حتى أولئك الذين حاولوا إسكات صوته، لم يجدوا فيه سوى شرف الموقف.

كان عضواً في لجان تحكيم عدة، ومشاركاً في مهرجانات عربية وعالمية، من بينها "جائزة محمد بن راشد لشعراء السلام". وتُرجمت أعماله إلى لغات متعددة، ودرّست نصوصه في جامعات عربية وأوروبية، بينها جامعة مدريد، التي خصصت رسالة دكتوراه كاملة عن شعره.

لكن التكريم الأكبر، في نظره، كان في أن تبقى الكلمة حرة. لم يكن يسعى إلى الجوائز، بل إلى النقاء. لم يكن طموحه أن يُتوج، بل أن يُصدّق.

في الثاني والعشرين من يوليو 2025، رحل حسان عزّت. غادر الحياة كما كان يكتبها: بصمتٍ حارّ، وبحضور لا يُلغى. نعته وزارة الثقافة السورية، ووعدت بتكريمه. نعاه أصدقاؤه وقراؤه ومحبّوه. لكن الحقيقة البسيطة هي أن حسان لم يرحل. لأن الشاعر، حين يكتب من جوف الحريق، لا يُغادر... بل يتحوّل إلى ضوء.

كتبوا عنه، رثوه، بكوه. قالت ميادة مصطفى كيالي "قاوم المرض بصبر الشعراء... تبقى كلماته شاهدة على شاعر عاش الشعر نبضاً ووجعاً." وكتب محمد منصور "أقسى ما في موت حسان عزّت أنه لم يعد إلى دمشق كما كان يتمنى، ولم يُدفن في تراب المليحة التي أحب." وقال فهر الشامي "يا لروحك النبيلة... وقفت شامخاً في وجه أعتى آلة إجرام."

في كل هذه الكلمات، لم يكن هناك رثاء تقليدي، بل اعتراف: هذا الشاعر كان حرّاً. كان نزيهاً. وكان إنساناً يُحسن أن يُحبّ.

يبقى حسان عزّت ضوءاً في الرماد. ضوءاً لا يطفئه الموت، ولا يغطيه التراب. لا لأنه كان شاعراً عظيماً فحسب، بل لأنه عرف أن القصيدة لا تُغيّر العالم، لكنها تمنعنا من التوحش فيه.

سيبقى صوته في زمهرير، في جنايين ورد، في صوت سميح شقير وهو يغني "لي صديق من كردستان"، سيبقى وجهه في كل وردة تُسحق، وفي كل جملة تُقال رغم الرعب.

هو ابن القصيدة، وابن الوردة، وابن الثورة. وإن عذبنا الجلاد... فستحيا سورية.

باحثون عرب ينادون بضرورة دمج العلوم الإنسانية بالتكنولوجيا

القاهرة - انتظمت مؤخرا في العاصمة المصرية القاهرة أعمال المؤتمر العلمي الدولي "التقاطع بين العلوم الإنسانية والتكنولوجيا – آفاق التعليم باستخدام الذكاء الاصطناعي"، بمشاركة نخبة من الباحثين والأكاديميين من مختلف الدول العربية، وحضور شخصيات تربوية وفكرية بارزة.

ونظم المؤتمر المركز الديمقراطي العربي في لبنان وبرلين بمشاركات حضورية وعن بعد.

ووفق المركز فإن الذكاء الاصطناعي يمثل مجالا متطورًا من التكنولوجيا يهدف إلى منح الأنظمة الحاسوبية القدرة على القيام بمهام تشبه الذكاء البشري. وواحد من المجالات الواعدة التي يمكن أن يؤثر فيها الذكاء الاصطناعي بشكل كبير هو مجال التعليم. إذ تتيح التقنيات المتقدمة التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي تحسين تجربة التعلم وتطوير القدرات البشرية بطرق متعددة، وهذا ما يؤدي إلى تحقيق تقدم كبير في مجال التعليم. حيث يمكن للذكاء الاصطناعي تحليل بيانات الطلاب وتتبع تقدمهم وأسلوب تعلمهم بشكل دقيق. هذا يسمح بتقديم تعليم شخصي مخصص لكل طالب وفقًا لاحتياجاته ومستواه ومهاراته الفردية، ما يؤدي إلى تحسين معدلات النجاح والفهم.

كما يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي في تطوير منصات تعليمية ذكية تقدم محتوى تعليميا تفاعليا ومخصصا لكل طالب. تستخدم هذه المنصات تقنيات التعلم العميق والتحليلات التنبؤية لتحديد أفضل الأساليب التدريسية والتحديات التي تناسب احتياجات الطلاب. كما يؤدي إلى تحسين عمليات إدارة المدرسة والتخطيط للبرامج الدراسية وتحليل أداء المعلمين. هذا يساعد في تحسين كفاءة إدارة المدارس واتخاذ قرارات أفضل مستندة إلى البيانات.

والذكاء الاصطناعي يعمل أيضا على تحسين تقنيات التعليم الافتراضي والواقع الافتراضي، ما يساهم في إيجاد تجارب تعليمية أكثر واقعية وتفاعلية. بالإضافة إلى تحليل كميات ضخمة من البيانات المتعلقة بأداء الطلاب والمعلمين والبرامج الدراسية. يمكن أن تساعد التحليلات الذكية على التنبؤ بأداء الطلاب وتحديد المجالات التي تحتاج إلى تحسين.

وفي كلمتها بالمناسبة أكدت الدكتورة فاديا حسين أن "التلاقي بين الفكر الإنساني والتقني هو السبيل لبناء تعليم عادل ومستدام."

أما رئيسة المؤتمر ومديرة المركز في لبنان الدكتورة فيولا مخزوم فشددت في كلمة لها على "أهمية ربط الذكاء الاصطناعي بالقيم الإنسانية والتربوية،" مشيرة إلى أن "التكنولوجيا وسيلة لخدمة الإنسان، وليست غاية بحد ذاتها."

وأكدت أن "العلاقة بين العقل الآلي والعقل الإنساني هي علاقة تكامل لا صراع،" مشددة على "ضرورة صياغة سياسات تعليمية متوازنة تستفيد من الذكاء الاصطناعي دون التفريط في البعد الإنساني."

من جهته تحدث رئيس اللجنة العلمية للمؤتمر ورئيس القسم الإداري في مختبر الأبحاث التربوية في كلية العلوم التربوية في جامعة القديس يوسف في بيروت البروفسور محمد رمال، عن تاريخ العلاقة بين العلوم الإنسانية والتطبيقية، معتبرا أن المؤتمر يشكل "بداية جادة لمعالجة هذا التباعد التاريخي عبر دراسات ومقاربات جديدة." كما أشاد بجهود الباحثين المشاركين في تعزيز هذا الحوار العلمي العابر للتخصصات.

ونقلت كلمة مسجلة باسم مؤسس المركز الديمقراطي العربي في ألمانيا، الدكتور عمار الشرعان، الذي أعرب عن اعتزازه بانعقاد هذا الحدث العلمي، وأكد في كلمته أن "المركز منذ تأسيسه يسعى إلى ربط البحث العلمي بتحولات العصر، وعلى رأسها العلاقة بين الإنسان والتكنولوجيا،" معربا عن أمله في أن "يساهم المؤتمر في بناء شراكات معرفية مستدامة."

أشرف على المؤتمر الدكتور أحمد جاسم، وانتظمت سلسلة من الجلسات العلمية الغنية التي ناقشت موضوعات شملت: تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم، إشكاليات الهوية واللغة، تحولات القيم الشبابية، وتأثير الوسائط الرقمية على النصوص والمعرفة.

> المؤتمر يؤكد على ضرورة دمج الذكاء الاصطناعي في المناهج التعليمية بطريقة تراعي الثقافة والهوية في حالة من التكامل

واختتم المؤتمر بتقديم عدد من التوصيات الرسمية التي شددت على دمج الذكاء الاصطناعي في المناهج بطريقة تراعي الثقافة والهوية، وتدريب الكوادر التربوية على أدوات الذكاء الاصطناعي، وإنشاء مرصد عربي – دولي لمتابعة تأثير التكنولوجيا على القيم والتعليم، وضمان العدالة الرقمية للفئات المهمشة وتشجيع البحث العلمي المشترك بين العلوم الإنسانية والتقنية.

كما أكد المنظمون أن هذه التوصيات لن تبقى حبرا على ورق، بل ستتابع عبر مبادرات وأبحاث ومؤتمرات لاحقة، في إطار مشروع إستراتيجي لبناء مستقبل تعليمي عربي متكامل يستثمر التقنية ويصون الإنسان.

ويراهن المؤتمر على تطوير التعليم باستخدام التكنولوجيا الحديثة، إذ سلط الضوء على كيفية استخدام التكنولوجيا الحديثة في هذا الصدد، كما سعى إلى استعراض كيف يمكن أن يساعد الذكاء الاصطناعي في تعزيز تجربة التعلم الشخصية، علاوة على تحسين النظم التعليمية واتخاذ القرارات السياسية.

ووفق القائمين عليه فقد مثل المؤتمر فرصة للتفكير في مستقبل التعليم وتوقع كيف ستتطور تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي وتأثيرها على هذا المجال الحيوي.

وبشكل عام، سعى المؤتمر إلى تعزيز الفهم العالمي لتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي وتأثيرها على التعليم، وكيفية الاستفادة من هذه التقنيات لتحسين جودة التعليم وتطوير القدرات البشرية في جميع أنحاء العالم.

الذكاء الاصطناعي سيغير وجه التعليم

العرب
الثلاثاء 2025/07/29
السنة 48 العدد 13559

«ناس الغيوان» من خشبة الحمامات تنشد الحرية والعدالة الإنسانية

الفرقة المغربية تحيي الصمود الفلسطيني وتصحب الجمهور التونسي في رحلة بين زمنين

ذاع صيت فرقة "ناس الغيوان" المغربية عربيا وعالميا في سبعينات القرن العشرين وثمانيناته، وها هي اليوم بعد أربعة عقود تواصل نجاحاتها في توحيد الأجيال على خشبة مهرجان الحمامات، المدينة الساحلية التونسية، ما يؤكد أنها لم تغب عن الذائقة الفنية، بينما لا تزال أغانيها حاضرة في الوجدان والتراث والأحلام والوطن والهموم الصغيرة للناس.

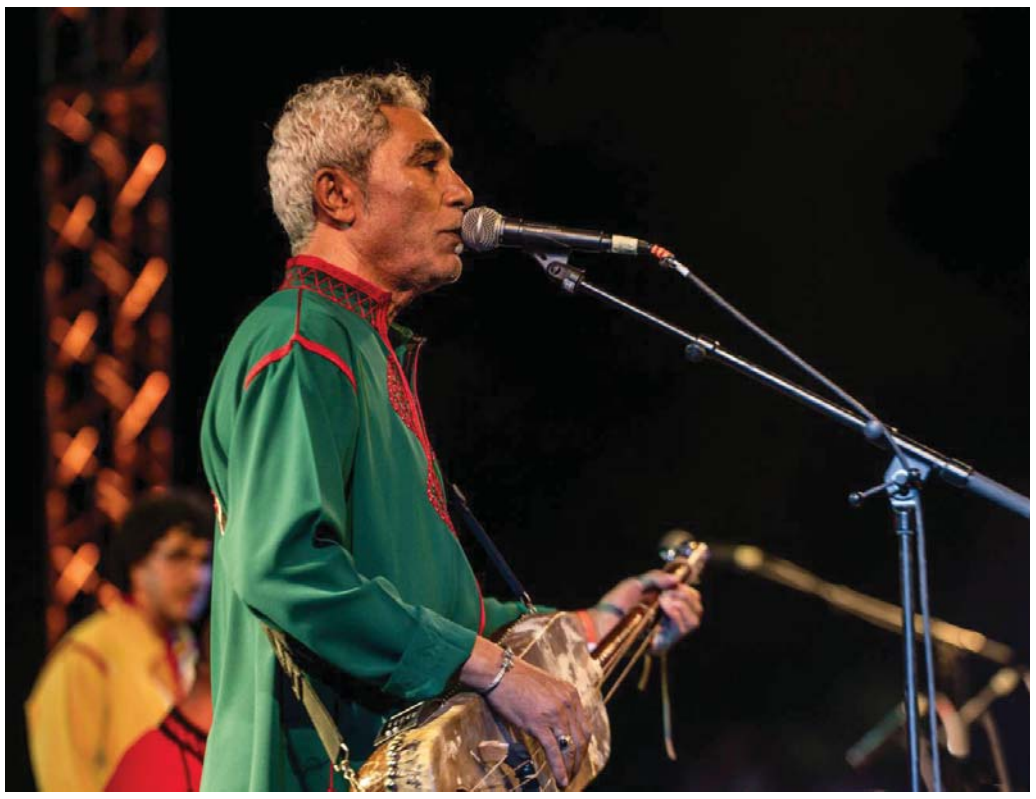

الفرقة تستدعي الماضي دون أن تبتعد عن أسئلة الحاضر

الحمامات (تونس) - اعتلى أعضاء فرقة "ناس الغيوان" خشبة مسرح مهرجان الحمامات الدولي في سهرة الأحد السابع والعشرين من يوليو الجاري حاملين معهم أكثر من خمسين سنة من التجربة الفنية الملتزمة، ليعيدوا جمهور الدورة الـ59 من المهرجان إلى ذاكرة فنية وجماعية لا تزال حيّة بكل تفاصيلها. واستعاد فيها الحضور بتنوع أجياله الصلة بنصوص موسيقية ما فتئت تطرق أبواب الوجدان وتستنهض الوعي وتخاطب الإنسان.

وقد غلب على جمهور هذا العرض الكهول الذين عايشوا سنوات "الغيوان" الذهبية، لكن الشباب لم يغيبوا أيضا وكأن هذا الفن استطاع عبر الزمن أن يطوّق الأجيال المختلفة بنداء فني صادق وهادف.

> التداخل بين الإيقاعي والروحي منح العرض نكهة مغايرة، حيث بدت كل قطعة موسيقية وكأنها حالة شعائرية خاصة

ومنذ بدايتها في أوائل السبعينات اختارت "ناس الغيوان" أن تبني مشروعها الفني من عمق التربة المغربية معتمدة على الإيقاعات الشعبية المتجذرة وعلى أدوات موسيقية تحاكي الذاكرة الجماعية وفي مقدمتها الآلة الموسيقية الأفريقية "السنتير" التي طبعت النّفس الغيواني بطابع خاص إلى جانب الإيقاع "الحمدوشي" ذي البعد الصوفي، والذي يتقاطع في رمزيته مع الكثير من الممارسات الموسيقية الشعبية في تونس.

موسيقى بين زمنين

قد أوجد هذا التداخل بين الإيقاعي والروحي نكهة مغايرة للعرض، حيث بدت كل قطعة موسيقية وكأنها حالة شعائرية خاصة تستدعي الماضي دون أن تبتعد عن أسئلة الحاضر، إذ تحولت الموسيقى إلى وسيلة للتأمل والارتقاء بالذات الإنسانية.

وكانت الأغاني التي قدمتها الفرقة خلال السهرة استعادة مدروسة لمحطات أساسية في خطابها الفني. وقد افتُتح العرض بـ"الله يا مولانا"، تلك الأنشودة الصوفية التي تحوّلت منذ السبعينات إلى رمز للرجاء الشعبي في تضرّع إنساني مفتوح على كل المعاني. ثم جاء دور "يا بني الإنسان" التي تعدّ من أكثر الأغاني مباشرة في خطابها الإنساني، إذ تخاطب الإنسان بصفته الجوهرية متجاوزة الحدود الضيقة للهويات وتضعه في مواجهة مسؤوليته الأخلاقية تجاه الآخر وتجاه العالم.

وحملت أغنية "فين غادي بيا خويا" أبعادا رمزية كبيرة، إذ جاءت كصرخة ضد التهميش والضياع الذي يعيشه الإنسان في ظل غياب العدالة وانسداد الأفق. وكل بيت شعري فيها كان ينضح بشعور الاغتراب داخل الوطن وضياع المصير. أما في "مهمومة" فقد تجلى بوضوح الحس المأساوي في الكتابة الغيوانية، فالأغنية بدت أقرب إلى مونولوغ داخلي ينقل بكلمات بسيطة عمق المعاناة النفسية والاجتماعية لشعب بكامله.

ولم تكن القضية الفلسطينية بمعزل عن اهتمامات "ناس الغيوان" التي أدت "صبرا وشاتيلا"، حيث توقف الزمن قليلا ليعود إلى مذبحة بقيت شاهدة على فشل العالم في حماية أبسط الحقوق. دون شعارات أو خطاب مباشر، حملت الأغنية وجع الأرض المحتلة وحفرت في الذاكرة العربية جرحا مفتوحا لم يندمل خاصة إزاء ما يتعرض له قطاع غزة المحاصر من تقتيل وتهجير وتجويع أمام صمت العالم.

وحتى القطع الموسيقية ذات الطابع الساخر نسبيا مثل "لهمامي" و"لبطانة"، و"الصينية" لم تكن خفيفة من حيث الدلالة بل جاءت مفعمة بالمرارة من الواقع وبقدرة "الغيوان" على تطويع اليومي لتفكيك البنية الاجتماعية بعين ناقدة وفنية في آن واحد.

التجديد والتفاعل

لم تكتف الفرقة بإعادة تقديم تراثها كما هو وإنما عملت على إدماج آلات جديدة كالعود والناي والرق، في خطوة عززت الجانب اللحني وأضفت تنويعا موسيقيا دون المساس بجوهر التجربة. وهذا التوازن بين الوفاء للأصل والانفتاح على التجديد كان حاضرا في كل لحظة من العرض وهو ما عزز حيوية المشروع الغيواني وقدرته على الاستمرار دون أن يتحول إلى مجرد ذاكرة فنية.

وعلى امتداد السهرة كان الجمهور جزءا لا يتجزأ من العرض إذ لم يكتفِ بالتصفيق أو المتابعة بل ردّد الأغاني التي حفظها كلها عن ظهر قلب وانخرط في حالة من التفاعل الوجداني وبدا أن كثيرين لا يسمعون الأغاني لأول مرة وإنما كانت لحظة استعادة للتفكير والتأمل.

وكشفت السهرة الغيوانية في مهرجان الحمامات الدولي عن عمق التشابه الثقافي المغاربي من حيث الإيقاعات الصوفية والمضامين الاجتماعية وطريقة تلقي الفن الملتزم والتفاعل معه. وقد بدت الذاكرة الجماعية واحدة تحمل القضايا نفسها حتى وإن اختلفت اللهجات.

مسرحيات من خمس دول تتنافس على جوائز مهرجان الرواد الدولي للمسرح بخريبكة

سعيد العيدي

خريبكة (المغرب) - تنطلق مساء الثلاثاء 29 يوليو الدورة العاشرة من مهرجان الرواد الدولي للمسرح بخريبكة، الذي تتواصل فعالياته إلى الثالث من أغسطس 2025 في المركب الثقافي محمد السادس بخريبكة تحت شعار "نمشيو نتفرجو فالمسرح."

ويُفتتح المهرجان بعرض مسرحي فني خارج المسابقة بعنوان "فوضى" لفرقة جمعية الفكاهيين المتحدين للثقافة والفنون – فاس بدعم من وزارة الشباب والثقافة والتواصل – قطاع الثقافة، وهو من تأليف أحمد السباع، دراماتورجيا وإخراج: مريم الزعيمي، تشخيص: أمين ناسور وسارة ماروك وأشرف مسياح وذكرى بنويس.

تشارك في المسابقة الرسمية للدورة الجديدة من المهرجان ست فرق مسرحية دولية، ستتنافس على الجوائز بداية بجائزة العمل الأول (الجائزة الكبرى) إضافة إلى جائزة أحسن نص متكامل، وأحسن إخراج، وأحسن سينوغرافيا، وأحسن تشخيص ذكور وأحسن تشخيص إناث.

وتتنافس على جوائز هذه الدورة مسرحيات "الأرتيست" لفرقة قطاع الإنتاج الثقافي – مركز الهناجر للفنون من مصر، و"EMIGRANTERNA" لفرقة "TEATERVERKET" من السويد، فضلا عن "أطلانتس" لفرقة جوقة المسرح من المملكة العربية السعودية.

كما تشارك في المسابقة مسرحيات "حكايات المحطات" لفرقة الأمجاد المسرحية من سلطنة عمان، و"SOUPIR" لفرقة "BLANC'ART" و"مريشا" لفرقة بيت المسرح من المغرب.

تضم لجنة تحكيم المهرجان هذا العام ثلاثة أسماء لامعة من الفنانين الذين بصمتوا الساحة المسرحية ببصمتهم الخاصة ونخص بالذكر هنا الفنان والمخرج المغربي أمين ناسور، صاحب الرؤية الإخراجية المتجددة واللمسة الإبداعية الخلاقة، والممثل المسرحي والتلفزيوني والسينمائي، ناهيك عن الفنانة المغربية سانداية تاج الدين، وهي وجه نسائي بارز في المسرح والتلفزيون والسينما، تمزج بين الجمال الفني والاحترافية العالية، بالإضافة إلى الفنان القطري سالم المنصوري، الذي يمتاز بحضور خليجي وازن، وتجربة غنية في التلفزيون والسينما والفعل المسرحي العربي.

كما أن الجمهور التواق إلى المسرح وخشباته سيكون له موعد مع برمجة العروض المسرحية القوية المتنافسة من 30 يوليو إلى غاية 02 أغسطس 2025 بدءا من الساعة الثامنة مساءً، وسيكون حاضرا لحظة بلحظة وسيعيش نقاشا فنيا راقيا، إذ ينير المسرح خريبكة من جديد عبر هذا الحدث.

وفي كل مهرجان ناجح هناك أصوات تُضيء الكلمات، وحضور يُحرك الإحساس، وشخصيات تُرافق الجمهور بكل حب واحترافية، إنهم منشطو فقرات مهرجان الرواد الدولي للمسرح بخريبكة في دورته العاشرة، حيث تقدم إدارة المهرجان لجمهورها طاقم تنشيط الفقرات الرسمية للدورة العاشرة، ويتكون من الفنانة المتألقة حسناء المومني منشطة حفل الافتتاح، الثلاثاء 29 يوليو 2025، وهي مبدعة ذات صوت رخيم وحضور أنيق وتجربة فنية راقية تُضفي على حفل الافتتاح لمسة أنثوية بليغة.

أما منشطة حفل الاختتام يوم السبت 02 أغسطس 2025 فستكون الفنانة سارة فارس، وهي وجه مسرحي تلفزي محبوب، تجمع بين البساطة والكاريزما، وتودّع الدورة بصوت الوفاء للمسرح والفن.

وينشط فقرات العروض المسرحية الرسمية المشاركة في المسابقة الفنان رضى البياني، وهو فنان شاب بطاقة عالية، واحترافية في التقديم، يُرافق جمهور العروض داخل قاعة المركب الثقافي محمد السادس بروح المسرح وحب الخشبة.

وفي إطار الاحتفاء بروّاد الفن والإبداع كشفت إدارة مهرجان الرواد الدولي للمسرح بخريبكة عن ثلاثة أسماء بارزة تشكل النخبة في الساحة الفنية المغربية والعربية لتكريمها خلال الدورة العاشرة، حيث سيتم الاحتفاء بمسارها الفني الحافل، تقديرا لجهودها الكبيرة في إثراء المجال المسرحي والفني عموما، ونعني هنا الفنانة مونية لمكيمل، والفنان هشام بهلول من المغرب، فضلا عن الفنان القطري سالم المنصوري.

ويراهن المهرجان على استمرار الفرجة وخاصة على الاحتفاء بمن أعطوا الكثير للفن المسرحي في المغرب وخارجه، وهو ما يظهر جليا من تكريماته السنوية لأبرز الأسماء المسرحية.

وفي إطار الأنشطة الموازية للدورة العاشرة من مهرجان الرواد الدولي للمسرح بخريبكة سيتم خلال أيام المهرجان تنظيم سلسلة ماستر كلاس (Master class) استثنائية، تجمع بين نجوم الساحة الفنية ونجوم الخشبة والتلفزة والسينما وجمهورهم العاشق للفن والإبداع، من تأطير وإشراف المخرج المسرحي المبدع عبدالفتاح عاشق.

ويقدم عاشق رؤى فنية عميقة، وتجربة مسرحية غنية، تؤطر هذه اللقاءات لتمنح المشاركين لحظات من التعلّم والحوار والتبادل الإبداعي. وتستضيف هذه اللقاءات كلا من الفنانة ا بديعة الصنهاجي، وذلك يوم الأربعاء 30 يوليو، والفنان مالك أخميس يوم الخميس 31 يوليو، ناهيك عن الفنان يوسف الجندي، وذلك يوم الجمعة 01 أغسطس.

وتمثل هذه الفقرة من المهرجان لقاءات مفتوحة لعشاق المسرح، من الطلبة والمهتمين بالفعل الثقافي والفني، مع أبرز الوجوه الفنية، ما يجعل من المسرح فسحة لقاء وحب وتعلّم للاستفادة من خبرات فنية حيّة وملهمة.

يشار إلى أن هذه الدورة العاشرة من مهرجان الرواد الدولي للمسرح تنظم بدعم عدد من الشركاء الأساسيين، وهم المجمع الشريف للفوسفاط ورافدته أكث فور كومينوتي، ووزارة الشباب والثقافة والتواصل قطاع الثقافة، وعمالة إقليم خريبكة، والجماعة الترابية لخريبكة، وشركاء آخرون.

ويعرف المهرجان فقرات خصبة ومتنوعة، تشمل تكريمات وورشات وندوة فكرية وأنشطة موازية، تروم تكريس البعد المسرحي كمكون أساسي ودعامة قوية للإشعاع الفني والثقافي في تحقيق التنمية.

> المهرجان يكرم أبرز رموز الفن المسرحي ويقدم عروضا وأنشطة موازية لتكريس المسرح مكونا ثقافيا أساسيا في نسيج المجتمع

وهذا يستدعي من الجمهور الذواق للمسرح أن يحج بكثافة لمشاهدة العروض المسرحية للفرق الست المتميزة والمحترفة والمتبارية على جوائز المهرجان الخاصة.

ويتابع الجمهور المسرحيات المشاركة وهي من إنتاجات موسم 2024 – 2025، تحضر من دول وبلدان مختلفة حاملة ثقافات متنوعة في رحلة فنية ساحرة داخل عوالم الخشبة، تروم ترسيخ ثقافة المسرح كمكون فني وإبداعي مساهم في التنشيط الفني، سعيا لدعم المواهب المسرحية وتثمين الفعل المسرحي على الصعيدين الوطني والدولي.

عرض «فوضى» يفتتح المهرجان

العرب
الثلاثاء 2025/07/29
السنة 48 العدد 13559

«أحمد وأحمد».. نجاح جماهيري مقابل فشل في خلق حبكة درامية قوية

خلطة بين الأكشن والكوميديا تراهن على قدرات أحمد السقا وأحمد فهمي

حقق فيلم "أحمد وأحمد" نجاحا جماهيريا كبيرا رغم أنه لم يقدم حبكة درامية مقنعة، بل راهن فقط على نجوميتي أحمد السقا وأحمد فهمي، حيث أظهر السقا قدراته الجسدية ومهاراته، كما دأب على ذلك في أغلب أعماله الفنية، ما يجعل الفيلم –حتى وإن كان ناجحا على مستوى الإيرادات المالية– لا يصنف ضمن الأعمال ذات الجودة الفنية التي تمنحها عمرا أطول.

استعراض جسدي غير مقنع

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

تبدأ أحداث الفيلم السينمائي "أحمد وأحمد " للمخرج المصري أحمد نادر جلال، عندما يقرر أحمد العودة إلى مصر للاستقرار بعد سنوات من الغربة، ولكن سريعًا تتعطل خططه حينما يُصاب عمه أحمد في حادث غامض ويفقد الذاكرة، ويكتشف سر عمه الصادم بزعامته لإمبراطورية إجرامية خطيرة.

الفيلم من سيناريو أحمد درويش ومحمد عبدالله سامي، وبطولة كل من أحمد السقا، وأحمد فهمي وغادة عبدالرازق، ورشدي الشامي، وجيهان الشماشرجي، وحاتم صلاح.

تبدأ قصة فيلم "أحمد وأحمد" من نقطة بسيطة تكمن في خال (أحمد السقا) يعاني من فقدان للذاكرة، وابن شقيقته أحمد (أحمد فهمي) العائد من السعودية يجد نفسه متورطاً معه في مؤامرة غير مفهومة تتعلق بسرقة لوحة تاريخية ثمينة، إذ يجسد أحمد السقا دور مدرس كيمياء يتورط في أحداث غريبة دون أن يتذكر ماضيه، فيما يجسد أحمد فهمي شخصية أحمد" الثاني" الذي يصبح عينه وعقله في محاولة لفهم ما يحدث.

وخلال 95 دقيقة، ينطلق الثنائي برفقة خطيبة الخال في رحلة بين المطاردات والضحك، بحثاً عن الحقيقة وسط خطر يهدد حياتهم.

ويضع الفيلم ثقله على ثنائية تجمع بين طابع الحركة الذي يتميز به السقا وطابع الكوميديا الذي يُعرف به فهمي، وهي تركيبة جماهيرية واضحة تسعى لإرضاء شرائح مختلفة من الجمهور، بينما الأكشن في الفيلم يقدم بأداء بدني مباشر وصريح، يحمل نكهة أفلام السقا الكلاسيكية، كما يُضاف إليه حس ساخر وتفاعلات طريفة تنبع من وجود فهمي كشخصية ساخرة في قلب أزمة جدية.

ويبرز السيناريو فقدان الذاكرة كأداة لصناعة التشويق وبناء الغموض، حينما لا يعرف البطل من هو، ولا كيف أصبح في موقع المتهم بقيادة عصابة، وهذا الغموض يمنح المشاهد دافعا للمتابعة، خصوصا مع تعدد العقبات والمطاردات التي تقود إلى الكشف عن الماضي.

يصنع الفيلم مزيجا بين الحركة المستمرة والسفر المكاني والنفسي في رحلة لفهم الذات وكشف الحقيقة، إذ لا تخلو هذه الرحلة من لحظات كوميدية طريفة، وأخرى مشوّقة، ويتعرض فيها الأبطال لمطاردات عنيفة، وتهديدات متكررة، كما يتم استغلال التنقلات بين الأماكن لتغيير وتيرة الأحداث وكسر الرتابة.

ويعتمد الفيلم على ثلاثي أساسي، السقا بشخصيته الغامضة، وفهمي بشخصيته الساخرة، وخطيبة الخال جيهان الشماشرجي بشخصية واقعية مساندة، إذ أن الديناميكية بين هذه الشخصيات تخلق نوعا من التوازن بين الجدية والتهريج، لكنها تظل محصورة ضمن قالب بسيط لا يذهب بعيداً في تطوير الشخصيات.

ويحافظ أحمد السقا على طريقته المعهودة في الأكشن، كونه يقدّم مشاهد حركة فيها هروب، قتال، ومطاردات، لكن دون تجديد ملحوظ في الأسلوب، فحتى إطلاق لقب "السامورايّ" عليه داخل الفيلم يبدو محاولة لإضفاء نكهة غرائبية أو فكاهية على شخصية تميل إلى التكرار.

ويدخل الفيلم عدة وجوه شهيرة كضيوف شرف في مشاهد متفرقة، مثل غادة عبدالرازق وطارق لطفي وغيرهم، لكن ظهورهم لا يصنع فرقا جوهريا في حبكة الفيلم، ويبدو أقرب لمحاولة إضافة تنويع بصري لا أكثر.

ويحافظ العمل على إيقاع سريع بفضل قصر مدة الفيلم، إذ يتحرك بإيقاع يجعله سهلا في المتابعة، ومناسبا لجمهور يبحث عن تجربة خفيفة ومباشرة، بينما السرعة أحيانا تأتي على حساب التعمق في التفاصيل أو منطقية بعض التحولات الدرامية.

وينجح فيلم "أحمد وأحمد" في تقديم تجربة سينمائية مسلية تعتمد على جماهيرية بطليها. الأكشن متوقع، والكوميديا خفيفة، والقصة تحتوي على غموض كاف لجعل المتفرج يرغب في معرفة النهاية، لكنه في المقابل لا يغامر كثيرا خارج المسار الآمن، وأحيانا وكأنه يتكئ على ما هو مضمون أكثر من كونه يقدم جديدا فنيا أو سرديا.

ويوفر الفيلم جرعة ترفيهية مناسبة لمحبي الأكشن الخفيف والمواقف الطريفة، لكنه لن يكون محطة فارقة في مسيرة أبطاله، وإنما مجرد محطة ممتعة يمكن مشاهدتها لقضاء أمسية خفيفة.

وينحدر مخرج الفيلم أحمد نادر جلال من عائلة فنية مرموقة، إذ نشأ وسط إرث سينمائي مميز، كونه ابن المخرج الكبير نادر جلال، وحفيد الرائد أحمد جلال، أما جدته فهي الفنانة القديرة ماري كويني، وهذا الامتداد العائلي المبدع ساهم في تشكيل وعيه الفني منذ الصغر، وهذا دفعه لدراسة الإخراج في المعهد العالي للسينما، وصقل موهبته وامتلك أدواته الإبداعية.

بعد تخرجه، بدأ جلال خطواته الأولى في مجال السينما كمساعد مخرج، مشاركًا في عدة أفلام شهيرة، قبل أن يخوض تجربة الإخراج بنفسه، ويُثبت حضوره كمخرج يمتلك أسلوبًا خاصًا وقدرة على إدارة تفاصيل العمل السينمائي بذكاء واحتراف.

ويبرز اسمه كمخرج سينمائي تميز بإخراجه لمجموعة من الأفلام التي حققت نجاحًا كبيرًا، خصوصًا في تعاونه مع النجم كريم عبدالعزيز، من خلال أفلام مثل "أبو علي"، و"في محطة مصر"، و"واحد من الناس"، و"خارج على القانون"، حيث جمع بين التشويق والبعد الإنساني. كما تنوّعت أعماله بين السينما والتلفزيون، إذ أخرج عددًا من المسلسلات التي لاقت صدى واسعًا، مثل "كفر دلهاب" و"القيصر" و"العائدون" و"بيت الرفاعي"، مؤكدًا بذلك على مرونة تجربته وقدرته على التأقلم مع مختلف الأنماط الدرامية.

ويُعد أحمد نادر جلال اليوم من أبرز المخرجين في الساحة الفنية، لما يتمتع به من رؤية إخراجية متطورة وجذور فنية أصيلة.

الفيلم يضع ثقله على طابع الحركة الذي يتميز به السقا وطابع الكوميديا الذي يُعرف به فهمي

«النهر لن يفصلني عنك» قراءة مسرحية في العلاقة التاريخية بين الأردن وفلسطين

عمان - يرتكز العمل المسرحي "النهر لن يفصلني عنك" المأخوذ عن رواية بالاسم نفسه للكاتب رمضان الرواشدة، على العلاقة التاريخية بين ضفتي النهر؛ الأردن وفلسطين، ويتجلى فيه الهم القومي ممتزجًا بالبُعد الوجداني.

وتتناول الفكرة الرئيسة للمسرحية التي أخرجها صلاح الحوراني علاقة حبّ تنشأ بين فتاة تقطن في الضفة الغربية، وشاب يسكن الضفة الشرقية، لا يتمكّنان من التواصل بسبب الحواجز التي وضعها الاحتلال، ليتحول نهر الأردن إلى رمز يعبّر عن حالة انقسام غير إنسانية، لكنه من جهة أخرى يحمل معاني الوفاء والصبر والانتظار.

ولا يظهر الحب في المسرحية التي عُرضت على مركز الحسين الثقافي ضمن فعاليات مهرجان جرش للثقافة والفنون 2025، غاية في ذاته، بقدر ما هو تجسيد لمعاناة شعبين ارتبطا تاريخيًا بمصير واحد، ولعل هذا ما غيّب اسمي الشخصيتين الرئيستين في العمل، وجعل من صوتيهما حالة تمتد عبر الزمن وتوثق الذاكرة وتنقلها عبر أجيال تتوارث حالة التهجير والتشظي.

واعتمدت المسرحية على اللغة الشعرية المكثفة التي جعلت العرض أقرب إلى المونودراما الوجدانية، حيث انسابت الحوارات كما لو أنها تراتيل مغنّاة على ضفاف النهر، ولامست قلوب المشاهدين دون تكلف، ففي أحد المقاطع نسمع: "أقف هنا.. على الضفة الأخرى.. أراكِ في عينيّ الماء.. ويعبرني اسمكِ كنشيد قديم.. لن يفصلني عنكِ هذا النهر، حتى لو جفّت مياهه وتحجّرت الصخور،" فاللغة هنا لم تعد مجرّد أداة توصيل وسرد مباشر، بل ذهبت إلى حالة من الشعرية تدفع المشاهد للتأمل والاندماج العاطفي.

ويشتغل النص على مستويين؛ أولها المستوى الرمزي الذي يدور في فلك قصة حب محاصر، والثاني واقعي مرتبط بفصل ضفتي نهر الأردن عن بعضهما بعضًا والتفريق بين شعبين مثلا نسيجًا وحدويًا واحدًا، ويتخذ النهر في المسرحية رمزية متعددة؛ حيث يشير إلى وحدة المصير، ورفض الانقسام القسري لا على الأرض فقط بل أيضًا في القلوب والعقول. والنهر هنا ليس مجرد عنصر مكاني، بل رمزًا للتواصل والعبور من الجسد إلى الروح، ومن الانقسام إلى الوحدة.

وتعدّ "النهر لن يفصلني عنك" تجربة نوعية من حيث الجمع بين الشكل المسرحي والرسالة الفكرية، وتقديم عرض بسيط في الشكل والحبكة غير أنه عميق في طروحاته الفكرية.

وتميّز العرض الذي لاقى إقبالًا جماهيريًا، بإضاءته الخافتة التي تعكس مزاج النص، مع مؤثرات موسيقية هادئة تعزز الحالة التأملية، واعتماد أداء جسدي بسيط للممثلين الذين استطاعوا إيجاد حالة من التواصل الروحي بين الخشبة والجمهور، بعيدًا عن الأداء الاستعراضي المبالغ فيه، أو الديكورات الكثيرة، وترك النص يعبّر عن نفسه في إشارة إلى أن الكلمة القوية قادرة على إحداث الأثر المرجو منها.

وتأتي المسرحية لتؤكد على أن النهر ليس رمزًا للانفصال، بل هو جسر بين ضفتين، وذاكرة جمعية واحدة، وأنه مهما طال الانفصال سيأتي اليوم الذي يعبُر فيه المحبون النهر ويتلاقون على ضفافه بأمان.

وجدير بالذكر أن المسرحية يشارك فيها كل من الممثلين أريج دبابنة ونادين خوري ومنذر خليل وموسيقى الفنان مراد دمرجيان وإدارة الإنتاج المخرج نادر عمار.

وصدرت رواية "النهر لن يفصلني عنك" عام 2006، وأُعيدت طباعتها في نوفمبر 2022 ضمن مشروع مكتبة الأسرة الأردنية التابعة لوزارة الثقافة. تحكي الرواية قصة تتجاوز الحدود الجغرافية، إذ يعيد المؤلف ربط الأردن وفلسطين عبر نهر الأردن، بأسلوب روائي مشبّع بالشعرية والحنين، يجعل النهر رمزًا للوحدة الأخوية بين الشعبين الشقيقين. يستحضر شخصيات تاريخية أردنية في سرد يمزج بين الواقع والخيال، مع تدرّجات زمنيّة ومكانيّة متعددة، ويستخدم تقنية الفلاش باك وتقنيات السرد الحديثة لجعل النص ينضح بلغة شفيفة حالمة.

ويتميز أسلوب الروائي الرواشدة بدمج السرد الروائي والنص الشعري، حيث تعبر الرواية عن حالة وجدانية عميقة بين الفرح والحزن، تجمع بين الحب الكبير للقدس والانتماء إلى الأرض، وبين نوستالجيا الماضي واستحضار قضايا الأمة في الحاضر.

ويقول الكاتب عن الرواية التي تحولت إلى عمل مسرحي مهم "هذه الرواية كانت حصيلة تجربة شخصية عندما زرت القدس ورام الله والمدن الفلسطينية ورأيت أن من المناسب الآن طرح عمل أدبي يستجيب لتطلعات الناس إلى الوحدة بين الأردن وفلسطين، بين الشعبين الشقيقين اللذين لا يفرق بينهما مفرق ولا يمكن إلا أن يكون مصيرهما مشتركا."

وتابع في تصريحات له "أنا من المنادين بضرورة إيجاد صيغة ما للعلاقة بين الأردن والدولة الفلسطينية المستقبلية. ومن هنا جاءت الرواية التي سعيت إلى أن أقول من خلالها إن نهر الأردن يوحد ولا يشتت، يوصل ولا يفصل، يجمع ولا يفرق."

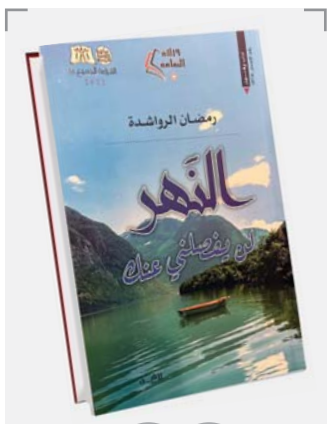

المؤلف يعيد ربط الأردن وفلسطين عبر نهر الأردن، بأسلوب روائي يجعل النهر رمزًا للوحدة الأخوية بين الشعبين

لغة مسرحية شعرية

العرب
الثلاثاء 2025/07/29
السنة 48 العدد 13559

مصر تنتهج سياسة العقاب النفسي حيال الآباء المعتدين

نشر ثقافة الاستغاثة لدى الأطفال يخلصهم من العنف الأسري

العنف يؤذي الأطفال جسديا ونفسيا

يؤكد المتخصصون في شؤون الطفل بالقاهرة على ضرورة نشر ثقافة الاستغاثة ضد العنف عند الأطفال، بحيث يستطيع الصغير أن يطلب الحماية ضد أي عنف يتعرض له. ووصل العنف الجسدي المسلط على الأبناء في مصر إلى مرحلة خطيرة بسبب إدمان بعض الأسر على التربية التي تستند إلى الإيذاء، لذلك تعالت الأصوات المطالبة بالمحاسبة الفورية والصارمة، حتى لا تترك الاعتداءات تداعيات خطيرة على الأبناء.

أحمد حافظ
كاتب مصري

القاهرة - كرّست الهيئات المعنية بشؤون الطفل والجهات القضائية في مصر سياسة العقاب النفسي والمعنوي ضد الآباء المعتدين على أبنائهم، من خلال نزع الطفل من الأسرة وإيداعه إحدى مؤسسات الرعاية الاجتماعية لفترة من الوقت، كخطوة تستهدف إعادة تأهيل الابن نفسيا، وحرمان أسرته منه، ومعاقبة الأبوين معنويا وماديا، وفق التشريعات التي تحظر معاقبة الأطفال بدنيًا.

جاء التحرك على خلفية انتشار مقطع فيديو أثار غضبا مجتمعيا واسعا، ظهر خلاله أب وهو يعتدي على ابنه البالغ من العمر عشر سنوات بطريقة وحشية، بينما كانت الأم تقف متفرجة دون أن تتدخل لحماية صغيرها والدفاع عنه، ما استدعى قرارا عاجلا من النيابة العامة بإيداع الطفل إحدى دور الرعاية، مع اتخاذ إجراء رادع ضد الأب بحبسه لفترة زمنية محددة.

وأعلن المجلس القومي للطفولة أن هذا الإجراء جاء كسلاح ردع ضد الأسرة التي تعتدي على أبنائها بذريعة التربية، وسيتم نزع الطفل منها إلى حين تأهيله نفسيا ومعنويا، كنوع من الحرمان لفترة مع مواصلة إجراءات التقاضي لمحاسبة الأب أو الأم، أو أيّ من أقارب الطفل، حال ثبوت واقعة الاعتداء، مؤكدا أن العنف الجسدي لم يعد مقبولا كوسيلة لتربية الأبناء تحت أي ذريعة.

وحاول الأب والأم التصالح في الواقعة بتأكيدهما أمام النيابة العامة أنهما كانا يؤدبان الابن على واقعة سرقة هاتف شقيقه، لكن طلبهما قوبل بالرفض، وتمسك المجلس القومي للطفولة باتخاذ الإجراءات القانونية ضدهما من خلال مكتب شؤون الطفل التابع للنائب العام المصري، وجرى نزع الطفل من الأسرة وحبس الأب تنفيذا لقانون الطفل الذي يجرم التأديب الجسدي.

وحمل رفض التصالح في قضية مرتبطة بالعنف الأسري تجاه الأبناء رسالة ردع للأسر التي تدمن التربية القاسية بعدما انتشرت وقائع ضرب الآباء أبناءهم وتعذيبهم بذريعة تقويم سلوكياتهم، ويحدث ذلك أحيانا بطريقة وحشية، وحظي الإجراء العقابي الذي اتخذته النيابة العامة بتأييد منظمات حقوقية معنية بشؤون الطفل، وطالبت بتعميمه على مستوى الدولة، وتطبيقه على الحالات الشبيهة.

ووصل العنف الجسدي المسلط على الأبناء في مصر إلى مرحلة خطيرة بسبب إدمان بعض الأسر على التربية التي تستند إلى الإيذاء، وما يخفف من حدة تلك الوقائع أن الأغلبية المجتمعية تنتفض ضد أي مقطع فيديو يوثق اعتداء أب أو أم على الابن، وتعلو الأصوات المطالبة بالمحاسبة الفورية والصارمة، لأن هذه الاعتداءات تترك تداعيات خطيرة على الأبناء.

وترفض النيابة العامة المصرية اعتماد أسلوب العنف في تربية الأبناء لذلك لا تتسامح مع حالات اعتداء الوالدين على أطفالهم وترفض أن يتم الصلح في تلك القضايا، لما يشكله ذلك من خطورة على الأطفال، والهدف من ذلك ألا تنتشر ثقافة التربية القائمة على العنف.

وحسب التشريعات المنظمة لحقوق الطفل في مصر إذا مارس الأب، أو الأم، الاعتداء الجسدي على الطفل يعاقب بالحبس مدة تصل إلى ثلاث سنوات، بعد أن وافق مجلس النواب على تعديلات تشريعية لوقف العنف الأسري المسلط على الأطفال، لما تحول الإيذاء البدني والنفسي الذي يصل حد القتل إلى ما يمكن اعتباره ظاهرة أسرية مقيتة.

> الإجراء العقابي الذي اتخذته النيابة العامة حظي بتأييد منظمات حقوقية معنية بشؤون الطفل، وطالبت بتعميمه

ويرى متخصصون في شؤون الطفل بالقاهرة أن المعضلة لم تعد كامنة في التشريعات التي تضم نصوصا صارمة لحماية الصغار من العنف الأسري، بل تشمل آليات تطبيقها لأن هناك العديد من وقائع ضرب الصغار وتعذيبهم يتم الكشف عنها بالصدفة، مثل واقعة الطفل المعذب على يد والده مؤخرا، حيث قام أحد الجيران بتوثيقها عبر مقطع فيديو ونشره على مواقع التواصل.

وتبين من تحقيقات النيابة العامة أن الطفل ذاته تعرض من قبل للضرب الوحشي من جانب والده، أي أن هذه ليست المرة الأولى، ونشر الفيديو الذي وثق التعذيب في المرة الأخيرة هو من كشف كل ذلك، لأن الطفل ليس لديه الوعي الكافي للإبلاغ عن أسرته، كما أن غالبية وقائع العنف ضد الصغار تحدث داخل جدران المنازل ولا يعرف بها أحد للإبلاغ عنها.

ولا تتوافر للكثير من الصغار في مصر ممن يتعرضون للعنف الأسري الحماية الكاملة ولو تعرضوا لتصرفات مشابهة، من ثم فالعقوبات القاسية لا تحل الأزمة في ظل الفهم الخاطئ لدى بعض الآباء والأمهات لطريقة التربية وتقويم السلوك والاعتماد على العنف فقط وسيلة أحادية ومبررة لترهيب الطفل ومنعه من ارتكاب تصرف خاطئ.

ومن النادر أن يُحاسب رب أسرة في مصر بسبب العنف إلا إذا تم افتضاح أمره عبر وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي، لكن الخطر الأكبر في الشريحة التي ترفض محاسبة الأب أو الأم على ضربهما أبناءهما بذريعة أن الآباء من حقهم معاقبة الأبناء واختيار الوسيلة الأنسب في التأديب، ما يعني وجود مقاومة من فئة معتبرة لتدخل الدولة في التربية.

ومع استمرار وجود ممانعات مجتمعية لمعاقبة الآباء المعتدين يظل من الصعب حماية الصغار من التعذيب بالقانون فقط، طالما هناك من يبررون ويطبقون العنف بعيدا عن أعين السلطات، مثل رجال الدين الذين يفتون بأحقية كل أب في تأديب ابنه بطريقته الخاصة، ووفق أعراف وتقاليد بعيدة عن المسميات الحديثة لما يعرف باسم "التربية الإيجابية".

وحسب الاستشاري النفسي المتخصص في العلاقات الأسرية بالقاهرة محمد هاني، فإن عزل الطفل عن الأسرة عقاب معنوي ولن يحل الأزمة، لأن جذورها مرتبطة بعقلية بعض الأسر ممن يعتقدون أن العقاب القاسي ضد أولادهم وسيلة مثالية للتربية، والخطر يتعلق بتعامل شريحة كبيرة من الآباء مع أولادهم بمنطق الملكية الخاصة.

وأضاف لـ"العرب" أنه من المهم نشر ثقافة الاستغاثة ضد العنف عند الأطفال، وهذا دور أساسي للمؤسسات التعليمية والإعلامية والثقافية، بحيث يستطيع الصغير أن يطلب الحماية ضد أي عنف يتعرض له، وتنشئته تربويا على أن جسده يخصه، ولا يخص غيره، كما هو الحال في التحرش والختان وغيرهما، لكن المشكلة في عدم تعريف الصغار بتلك الحقوق.

وإذا كان رفض التصالح في قضايا العنف الأسري مطلوبا كرسالة ردع، فمن المهم أن يتم نشر تلك الثقافة في المجتمع وإعلان العقوبات للجميع كي تُدرك كل أسرة أن الدولة لن تصمت على العنف ضد الصغار، ولن تقبل بفكرة الملكية الخاصة للأبناء ليفعل بهم الآباء ما يريدون، والمهم البحث عن آليات لكشف العنف الأسري بعيدا عن اكتشافه كل مرة بالمصادفة.

ومن الضروري أن تقتنع الحكومة والمؤسسات المعنية بشؤون الطفل بأن عزل الصغير في مؤسسة اجتماعية ومعاقبة الآباء بالحبس لفترة معينة لا يكفيان لحل المشكلة، لأن الأمر يرتبط بسلوكيات وقناعات متوارثة يصعب تغييرها من خلال التشريعات من دون إستراتيجية متكاملة لنشر ثقافة التربية الإيجابية، بدليل وجود قوانين صارمة لمحاربة الزواج المبكر وختان الإناث ولم يتم القضاء عليهما.

التهاون يهدد حياة الأطفال في تونس

تونس - بات التهاون يهدد حياة الأطفال في تونس ويفضي إلى حوادث ترتقي إلى القتل عن غير قصد، وفق ما أوردته المنظمة الدولية لحماية أطفال المتوسط التي أصدرت بيانا تحذر فيه من تنامي ظاهرة الإهمال الخطير للأطفال داخل الأسر وفي الأماكن العامة.

ودعت المنظمة إلى ضرورة توفير فضاءات آمنة ومؤمنة في الأماكن التي يرتادها الأطفال والإغلاق الفوري لأي فضاء لا يحترم شروط السلامة للأطفال.

وأعربت المنظمة في بيانها عن انشغالها الكبير بما أسمته نزيف إهمال للأطفال سواء داخل أسرهم أو في الأماكن العامة، نتج عنه سقوط ضحايا، مشيرة إلى أن حوادث الغرق تتكرر مع كل موسم صيف، حيث تبيّن الأرقام أن الأطفال يمثلون أكثر من 70 في المئة من حالات الغرق المنقذة والهالكة.

وشهدت تونس في الأيام الأخيرة حوادث غرق لأطفال صغار خلفت مآسي لدى عائلاتهم وأقاربهم.

وفي حادثة مؤلمة هزّت المجتمع التونسي يوم السبت الثامن والعشرين من يونيو 2025، فقدت الطفلة مريم ذات الثلاث سنوات حياتها إثر غرقها في البحر أثناء وجودها مع عائلتها على الشاطئ بمدينة قليبية التابعة لمحافظة نابل (شمال)، في غفلة من والديها.

وكانت الطفلة تلهو على متن عوامة مطاطية قرب الشاطئ برفقة عائلتها القادمة من فرنسا لقضاء عطلتها الصيفية، لكنها تعرضت لرياح بحرية عاتية دفعتها بعيدا في عرض البحر. ووفقا لشهادات من شهود عيان، حاول والدها اللحاق بها، إلا أن سرعة التيار حالت دون ذلك.

وفي الحادي والعشرين من يوليو 2025، توفي طفل يبلغ من العمر 7 سنوات غرقا في مسبح إحدى النزل بمدينة المنستير الساحلية (شرق).

وجدت الحادثة دون أن يتفطن لها أحد في الوقت المناسب، ورغم محاولات إنقاذ الطفل إلا أنه فارق الحياة متأثرا باختناقه. كما توفيت طفلة تبلغ من العمر 3 سنوات غرقا في المسبح في نفس اليوم، ما خلف صدمة كبيرة لدى نزلاء الفندق الذين حاولوا التدخل لكن دون فائدة، وسط دعوات تنادي بضرورة تشديد المراقبة داخل المسابح وتوفير الحماية للأطفال لتجنب تكرار مثل هذه المآسي.

وأهابت المنظمة الدولية لحماية أطفال المتوسط بكل الأولياء لإيلاء أقصى العناية بأبنائهم خاصة في الأماكن الخطرة.

> حوادث الغرق تتكرر مع كل موسم صيف، والأطفال يمثلون أكثر من 70 في المئة من حالات الغرق في تونس

وطالبت البلديات وأصحاب النزل والفضاءات الخاصة بالطفولة بتوفير كل عناصر السلامة البشرية واللوجستية.

وحثت المنظمة على سن قوانين ردعية لحماية الأطفال في الأسرة وفي الأماكن العامة.

كما طالبت بجملة من الإجراءات الفورية مثل سن قوانين ردعية لمعاقبة كل من يعرض الأطفال للخطر سواء في الوسط العائلي أو في الفضاءات العامة مع تفعيل القوانين الموجودة، ومحاسبة كل من تسبب في فقدان طفل نتيجة الإهمال والتقصير بما في ذلك أولياء الأمور، ودعت إلى توفير فضاءات آمنة ومطابقة لشروط السلامة في المواقع التي يرتادها الأطفال مع الإغلاق الفوري لكل فضاء مخالف.

ويحتاج الأطفال والشباب عموما إلى فضاءات آمنة وشاملة حيث يمكنهم التعبير عن أنفسهم بشكل تام، سواء كانت فضاءات مدنية تضمن لهم الحق في الانضمام إليها بحرية، والتعبير عن آرائهم بدون قيود، والتعبئة من أجل قضايا ذات اهتمام مشترك، أو كانت فضاءات عامة تسمح لهم بالمشاركة في الأنشطة الترفيهية في مجتمعهم، أو فضاءات رقمية تضمن لهم تفاعلا وتبادلا حرا مع العالم.

ويتعين على هذه الفضاءات أن تضمن للشباب، وخاصة أولئك الذين هم عرضة للتهميش أو العنف، الأمن التام والاحترام الكامل لآرائهم وأفكارهم وعرقهم وجنسهم ودينهم، حتى يتمكنوا من التمتع الكامل بحقوقهم في جو من السلام والتماسك الاجتماعي وبالتالي المساهمة بفعالية في تنمية مجتمعاتهم.

حماية الطفولة أولوية لا تحتمل التأجيل

تحول في منظومة الدعم الاجتماعي يلغي الفوارق بين الأسر المغربية

الرباط - شرعت الدولة المغربية في إحداث تحول نوعي في منظومة الدعم الاجتماعي، عبر اعتماد نظام موحد يتميز بالدقة والشفافية في استهداف الأسر المستحقة، ويضمن العدالة في توزيع الإعانات.

وقد رافقت هذا التحول تعبئة مالية، بلغت برسم سنة 2024 ما مجموعه 25 مليار درهم (2.79 مليار دولار)، خصصت لصرف إعانات شهرية مباشرة لفائدة أربعة ملايين أسرة، يستفيد منها نحو 12 مليون مواطن، أي ما يعادل ثلث سكان المملكة، وفق ما أكدته وفاء جمالي المديرة العامة للوكالة الوطنية للدعم الاجتماعي.

وبحسب جمالي تتوزع هذه الإعانات على حوالي مليونين و500 ألف أسرة يستفيد أطفالها (أكثر من 5 ملايين و500 ألف طفل) من التعويضات العائلية إلى غاية بلوغهم 21 سنة، وقرابة مليون و500 ألف أسرة تتلقى منحا جزافية مباشرة. وتتكفل 4 ملايين أسرة مستفيدة بما يقارب مليون وأربعمئة ألف شخص مسن، مع إدماج فئات عريضة من الأسر في وضعية هشاشة، من ضمنها حوالي 400 ألف أرملة، بينهن ما يناهز 90 ألف أرملة يتكفلن بأكثر من 150 ألف يتيم.

وتمثل منظومة الدعم الاجتماعي في المغرب تجسيدا عمليا للإرادة الملكية التي تبتغي إرساء عدالة اجتماعية حقيقية وتحقيق كرامة المواطنين، ما يؤسس لنموذج مغربي رائد في مجال الحماية الاجتماعية.

واعتبرت جمالي أن هذه المكتسبات مكنت المملكة من أن تكون في طليعة الدول الأفريقية والإقليمية التي أرست نظاما متكاملا للدعم المباشر، قائما على الاستهداف الدقيق والحوكمة الرقمية، ومستلهما لأفضل الممارسات الدولية، مع مراعاة الخصوصيات الاقتصادية والاجتماعية الوطنية.

وقالت في تصريح لوكالة المغرب العربي للأنباء إن نجاح هذه المنظومة يتطلب تعبئة جماعية مستمرة، لتحويلها إلى رافعة فعالة للتمكين، وتعزيز مكانة المغرب ضمن الدول المتقدمة في مسار التنمية البشرية المستدامة.

ورغم هذا التقدم اللافت شددت جمالي على أن منظومة الدعم الاجتماعي المباشر لا تزال في مرحلة التفعيل التدريجي، ما يستدعي الانتقال بها من آلية لتقديم الإعانات المالية، إلى رافعة إستراتيجية للتمكين الاقتصادي والاجتماعي.

وأوضحت أن هذا الانتقال يستلزم رفع ثلاثة تحديات رئيسية؛ يتمثل أولها في تعزيز سياسة القرب عبر تدبير ترابي-إنساني للدعم، مشيرة إلى أن هذا التحدي ينطلق من ضرورة ملاءمة الدعم الاجتماعي مع الخصوصيات المحلية لكل مجال ترابي، مع إيلاء أهمية خاصة للبعد الإنساني في العلاقة مع المستفيدين، وذلك من خلال إحداث تمثيليات ترابية للوكالة تسهم في تحسين جودة الخدمة وتعزيز ثقة المواطنين.

أما التحدي الثاني، وفق جمالي، فيتمثل في تعزيز الأثر الاجتماعي للدعم وتحقيق نقلة نوعية في حياة الأسر، مشددة على أن هذا التحدي يقتضي ربط الدعم المالي بمؤشرات واضحة لتحسين حصول المستفيدين على فرص التعليم وخدمات الصحة، والعمل على تقوية فرص إدماجهم الاجتماعي، بما يضمن أثرا ملموسا ومستداما على جودة حياتهم.

كما يتعلق الأمر بتفعيل آليات فعالة للمواكبة الاقتصادية للأسر، ويهدف هذا المسار إلى تمكين الأسر من بناء قدراتها الذاتية، عبر تيسير ولوجها إلى برامج المواكبة والتكوين والتوجيه الاقتصادي، وتعزيز الولوج إلى فرص الشغل اللائق، وتطوير المهارات، بما يفضي إلى تحقيق استقلالية اقتصادية واجتماعية دائمة.

ويعرف المغرب تراجعا ملموسا في مستوى عيش الأسر المغربية، يكشف عمق التحديات الاقتصادية والاجتماعية التي تواجهها البلاد خلال الفترة الأخيرة.

وكشفت المنظمة المغربية لحقوق الإنسان ومقاومة الفساد عن مؤشرات على ما وصفته بالأرقام الصادمة الواردة في البحث الوطني حول الظرفية لدى الأسر سنة 2025، معتبرة أنها تعكس واقعًا معيشيا متأزمًا لا يمكن تجاهله.

تراجع ملموس في مستوى عيش الأسر

العرب
الثلاثاء 2025/07/29
السنة 48 العدد 13559

«تاكسي الفقراء» بين لقمة العيش وسلامة الطريق

التوك توك في لبنان.. خيار الضرورة في بلد بلا نقل عام

منقذ يومي أم عبء مروري

في ظل الأزمة الاقتصادية التي تعصف بلبنان بات التوك توك وسيلة نقل شعبية ومنخفضة الكلفة، لاسيما في المناطق ذات الدخل المحدود. ورغم انتشاره الواسع أصدرت وزارة الداخلية قرارًا يقضي بمنع استخدامه لنقل الركاب، ما أثار احتجاجات واسعة في صفوف السائقين والمواطنين، إذ تعكس "تاكسي الفقراء" واقعًا معيشيا متشابكًا مع غياب تنظيم واضح لقطاع النقل.

بيروت - في ظل الأزمة الاقتصادية الخانقة التي يعاني منها لبنان منذ أواخر عام 2019، تحوّل التوك توك إلى وسيلة نقل شعبية مفضّلة في عدد من المناطق، لاسيما ذات الدخل المحدود، ما أدى إلى انتشاره ليصبح "خارج السيطرة".

بدأ ظهور التوك توك في الدول العربية بشكل ملحوظ في مطلع الألفية االثالثة، رغم انتشاره في الهند منذ أوائل ستينات القرن الماضي. وقد تطوّر استخدامه من وسيلة نقل فردية إلى وسيلة متعددة الاستخدامات، خاصة في ظل الأزمات الاقتصادية التي دفعت كثيرين إلى البحث عن بدائل منخفضة الكلفة.

> وزارة الداخلية أصدرت قرارا يقضي بمنع استخدام التوك توك لنقل الركاب، وحصره في الاستخدام الفردي أو نقل البضائع

ورغم أن القانون اللبناني لا يجيز استخدام التوك توك كوسيلة نقل عامة، فإن الواقع فرض خلاف ذلك، ما دفع وزارة الداخلية مؤخرًا إلى إصدار قرار يقضي بمنع استخدامه لنقل الركاب، وحصره في الاستخدام الفردي أو نقل البضائع، وهو ما أثار احتجاجات واسعة من قبل مستخدميه في مدن لبنانية، أبرزها طرابلس وصيدا والبقاع.

وظهر التوك توك في شوارع لبنان بشكل ملحوظ قبل نحو خمس سنوات، وتزايدت أعداده نتيجة انهيار القدرة الشرائية للمواطنين. وتتراوح أسعار هذه العربة بين 1500 و3000 دولار، بحسب حجمها وتجهيزها، وتُسجّل قانونيًا في لبنان تحت بند "دراجة آلية ثلاثية العجلات" مخصصة للاستخدام الفردي أو التجاري.

وأصبح التوك توك واقعًا لا يمكن تجاهله، والاستفادة منه لا تقتصر على سائقه فقط، بل تمتد إلى الدولة التي تجني أرباحًا من تسجيله ورسومه.

ورغم ذلك تحوّل التوك توك إلى وسيلة نقل عامة غير مرخّصة، بسبب كلفته التشغيلية المنخفضة مقارنة بسيارات الأجرة، إذ لا تتجاوز أجرته ثلث تعريفة النقل التقليدي، ما جعله مقبولًا لدى شريحة واسعة من السكان.

وفي بعض الدول يتم تنظيم استخدام التوك توك بشكل صارم، ويخضع لفحوصات دورية، ويُلزم السائقون بالحصول على تراخيص خاصة. كما أن بعض مركبات التوك توك الحديثة تأتي مزوّدة بميزات أمان إضافية.

في 8 يوليو الجاري أصدرت وزارة الداخلية اللبنانية تعليمات لقوى الأمن تقضي بتطبيق القانون ومنع التوك توك من نقل الركاب، تنفيذًا لقانون السير ومراعاة للسلامة العامة، رغم أن شهادة الجمرك التي تُمنح للتوك توك ما زالت تصنّفه على أنه آلية لنقل الركاب، كما يُسجّل صك البيع تحت مسمى "توك توك – دراجة نارية"، وكل ذلك بغطاء قانوني.

وقال رئيس بلدية طرابلس عبدالحميد كريمة إن البلدية باشرت تنفيذ القرار، مؤكدًا أن تنظيم هذا القطاع بات ضرورة في ظل "الفوضى" الناتجة عن انتشاره غير المنظّم.

وأوضح كريمة أن الكثير من عربات التوك توك تجوب شوارع المدينة بشكل غير قانوني، مشددًا على ضرورة تخصيص مسارات لها وتنظيم عملها بما يتناسب مع واقع طرابلس، ثاني أكبر مدن البلاد.

هذا الوضع القانوني غير الواضح يخلق فوضى في قطاع النقل، حيث يعمل سائقو التوك توك غالبًا من دون لوحات تسجيل أو تأمين، ما يثير مخاوف بشأن السلامة العامة والمساءلة في حال وقوع حوادث.

قرار وزارة الداخلية قوبل برفض واسع من سائقي التوك توك، الذين يرونه تهديدًا لمصدر رزقهم الأساسي، خصوصًا في ظل الأوضاع المعيشية الصعبة.

ممنوع من نقل الفقراء

أزمة مواصلات وفوضى قوانين

طارق عاصم، أحد سائقي التوك توك في طرابلس، قال إنه اضطر إلى الاستدانة لشراء العربة وإعالة أسرته، مضيفًا "القرار مجحف، ومستقبلنا أصبح في المجهول."

أما زكريا مراد فقال إنه اشترى التوك توك بمبلغ 3 آلاف دولار، وأضاف إليه نحو 600 دولار لتسجيله رسميًا في مصلحة السير التابعة لوزارة الداخلية، مضيفًا "ها نحن نفاجأ اليوم بقرار منع نقل الركاب."

وطالب مراد الحكومة بإيجاد حلول بديلة بدلًا من المنع الكلي، مؤكدًا أن التوك توك صار وسيلة نقل أساسية لأكثر من 500 سائق في طرابلس وحدها.

من جهتها قالت فاطمة العلي، وهي من مستخدمي التوك توك، إن هذه الوسيلة تلبي حاجاتها اليومية بسهولة، معتبرة أن حظرها سيضر بشريحة واسعة من المواطنين.

وقال وسام العبد، أحد سكان طرابلس، إنه يستخدم التوك توك كوسيلة نقل، لكونه أسرع وأقل كلفة من سيارات الأجرة التقليدية، مشيرًا إلى أنه "بدلًا من حظر استخدامه، يجب التوصل إلى حل لا يمنع هذه الوسيلة من تقديم خدمة التوصيل داخل المدن."

بدورها أصدرت جمعية "حقوق الركاب" (غير حكومية) بيانًا في 11 يوليو الجاري، دعت فيه إلى تعديل قانون السير اللبناني ليتماشى مع واقع استخدام التوك توك كوسيلة نقل منخفضة الكلفة تخدم الطبقات الفقيرة والمناطق المحرومة من وسائل النقل العام.

وأشارت الجمعية إلى أن غياب مشاريع نقل جماعي فعالة، مثل المترو أو القطارات، ساهم في اعتماد شريحة واسعة من اللبنانيين على بدائل منخفضة الكلفة مثل التوك توك، في ظل ارتفاع أسعار المحروقات وفوضى النقل في البلاد.

وأكدت أن الحكومات المتعاقبة عجزت خلال السنوات الماضية عن توفير خيارات نقل مستدامة ومنخفضة الكلفة، تخفف عبء النقل عن كاهل المواطنين، ما دفعهم إلى البحث عن بدائل تلبي احتياجاتهم اليومية بأسعار مقبولة.

ويفتقر لبنان إلى منظومة نقل جماعي متكاملة، إذ تقتصر وسائل النقل العمومية على سيارات الأجرة والباصات الصغيرة والكبيرة، بينما تغيب وسائل النقل الحديثة مثل المترو والقطار، ما يضاعف أعباء التنقل، خصوصًا على ذوي الدخل المحدود.

وفي ظل هذا الواقع يبقى التوك توك خيارًا عمليًا في الكثير من المناطق، لكنه في الوقت نفسه يشكل تحديًا للسلطات بين ضرورة التنظيم وواقع الفقر الذي يدفع المواطنين إلى التمسك به.

«البرباشة» في تونس.. معيشة منسية على هامش المدينة

تونس - يزداد عدد "نبّاشي القمامة" أو "البرباشة" باللهجة العامية في تونس، والذين يجوبون الشوارع بلا كلل في القيض والبرد بحثا عن أيّ قارورة بلاستيكية، ما يشكل انعكاسا للأزمة الاقتصادية وأزمة الهجرة.

وأوصت دراسة، بعنوان "البرباشة، أو اقتصاد القمامة في تونس من مصب برج شاكير إلى شوارع العاصمة"، بضرورة وضع إطار قانوني لتنظيم مهنة "البرباشة" أو جامعي القمامة.

وأكد معدو الدراسة أن نظام استعادة النفايات والاقتصاد الدائري، معقد للغاية، ويقوم على مساهمة الفاعلين النظاميين، على غرار الوكالة الوطنية للتصرف في النفايات والبلديات وغيرها، وعلى الفاعلين غير النظاميين على غرار البرباشة، ما جعل مساهمتهم في تثمين النفايات أمرا مفروضا.

ويضع حمزة الجباري منشفة على رأسه تقيه أشعة الشمس الحارقة، ويثبت كيسين مليئين بالقوارير البلاستيكية على ميزان في نقطة تجميع في حي البحر الأزرق الشعبي في الضاحية الشمالية للعاصمة تونس.

وكان قد جاب منذ الرابعة صباحا، شوارع عدة قبل أن يقوم عمّال النظافة بتفريغ حاويات القمامة.

ويقول الرجل الأربعيني الذي يعيش من جمع البلاستيك منذ خمس سنوات "هذا هو العمل الأكثر توفرا في تونس في غياب فرص العمل".

لكن هذا العمل مرهق جدًا فيما يُباع الكيلوغرام الواحد من القوارير البلاستيكية الموجهة لإعادة التدوير ما بين 500 و700 مليم (16 إلى 23 سنتا).

ولذلك فهو في سباق لا ينتهي مع الزمن والمكان لملء أكبر عدد ممكن من الأكياس للحصول على بضعة دنانير لتوفير قوته اليومي.

وانتشرت في تونس خلال السنوات الأخيرة مهنة جمع المواد البلاستيكية وبيعها للتدوير. فبات من المألوف رؤية نساء يبحثن عن القوارير المستعملة على جوانب الطرق، أو رجال يحمّلون أكواما من الأكياس على دراجاتهم النارية يجوبون الشوارع ويقفون عند كل ركن تلقى فيه القمامة للبحث فيها.

وتؤكد منظمات غير حكومية محلية أنه من الصعب تحديد عدد "البرباشة"، إذ أن نشاطهم غير منظم قانونا.

وشملت الدراسة الميدانية الكمية، التّي أعدّها المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، وتولّى تقديم نتائجها خلال لقاء خصّص للغرض، 144 جامع قمامة، 71 منهم من داخل مصب النفايات برج شاكير، ما يمثل 49.3 في المئة، من المستجوبين، بينما يعمل البقية خارج المصب، اي الفضاء العام. ويشكل العنصر الرجالي 77.1 في المئة، من العيّنة التي شملتها الدراسة، بينما تمثل النسوة 22.9 في المئة.

وشملت العيّنة جميع البرباشة العاملين بصورة غير نظامية في مجال جمع وفرز النفايات، وخاصّة، مشتقات البلاستيك والزجاج والألمنيوم والورق، سواء داخل المصبات أو خارجها بهدف بيعها، إلى الشركات المعنية بإعادة التدوير.

ويقول حمزة الشاوش، رئيس الغرفة الوطنية لمجمعي النفايات البلاستيكية، التابعة لمنظمة التجارة والصناعة، إن "الجميع أصبحوا برباشة".

ويوضح الشاوش الذي يدير أيضا مركز تجميع للمواد البلاستيكية في ضاحية تونس الجنوبية، أن "عددهم ازداد في السنوات الأخيرة بسبب غلاء المعيشة".

ويلفت إلى تحول في القطاع الذي كان "من ينشطون فيه بالأساس أشخاص بلا دخل" لكن "منذ نحو سنتين، بدأ عمال ومتقاعدون وخادمات في المنازل في ممارسة هذا النشاط كعمل إضافي".

في العام 2024، تجاوزت نسبة الفقر في تونس 16 في المئة، بحسب الأرقام الرسمية. وما تزال الأزمة الاقتصادية تلقي بثقلها في تونس مع نسبة بطالة تناهز 16 في المئة ونسبة تضخم تقارب 5.4 في المئة في العام 2025.

ومنذ العام الماضي، بدأ عدد كبير من المهاجرين غير النظاميين من دول أفريقيا جنوب الصحراء أيضا بجمع القوارير البلاستيكية وبيعها لتحصيل رزقهم.

ويعيش معظم هؤلاء المهاجرين في فقر مدقع. وقد عبروا دولا كثيرة بهدف واحد هو الوصول إلى أوروبا عبر البحر، لكنهم وجدوا أنفسهم محاصرين في تونس التي شدّدت الرقابة على السواحل بعد إبرامها اتفاقا بهذا الخصوص مع الاتحاد الأوروبي.

ويقول المهاجر الغيني عبدالقدوس إنه صار "برباشا" لكي يتمكن من العودة إلى بلده. ويعمل الشاب البالغ 24 عاما منذ شهرين في محطة لتنظيف السيارات ولكنه يحتاج إلى تكملة لراتبه المتدني.

ويساعد جمع النفايات القابلة لإعادة التدوير الشاب الذي حاول مرتين عبور البحر إلى أوروبا بشكل كبير في حياته ويمكنه من دفع الإيجار وشراء أغراض مثل الأدوية.

ويقول عبدالقدوس متنهدا بعمق "الحياة هنا ليست سهلة".

> دراسة توصي بضرورة وضع إطار قانوني لتنظيم مهنة «البرباشة» ما يجعل مساهمتهم في تثمين النفايات أمرا مفروضا

واضطر الشاب إلى مغادرة مدينة صفاقس الساحلية الكبيرة في الوسط الشرقي إلى العاصمة تونس بعد أن تلقى "الكثير من التهديدات".

وقد شهدت بلدات قريبة من صفاقس تفكيك عدة مخيمات غير منظمة للمهاجرين هذا العام. ففي العام 2023، تفاقمت أزمة المهاجرين بعدما اعتبر الرئيس قيس سعيّد أن "جحافل المهاجرين من جنوب الصحراء" تهدد "التركيبة الديموغرافية" لتونس.

وانتشرت بعد ذلك على وسائل التواصل الاجتماعي خطابات حادة وعدائية ضد المهاجرين. وألقت هذه التوترات بظلالها على قطاع جمع القوارير البلاستيكية.

ويقول حمزة الجباري "هناك منافسة قويّة في هذا العمل"، في إشارة إلى المهاجرين.

ويضيف "هؤلاء الناس جعلوا حياتنا أكثر صعوبة.. لم أعد أستطيع جمع ما يكفي من البلاستيك بسببهم".

ويذهب الشاوش أبعد من ذلك، فمركز التجميع الذي يشرف عليه "لا يقبل الأفارقة من جنوب الصحراء" ويمنح "الأولوية للتونسيين".

في المقابل، يؤكد عبدالله عمري وهو صاحب مركز تجميع في البحر الأزرق على أنه "يقبل الجميع".

ويضيف الرجل البالغ 79 عاما "من يقوم بهذا العمل هم في حاجة" سواء "كانوا تونسيين أو من جنوب الصحراء أو غيرهم". ويضيف بفخر "نحن ننظّف البلاد ونوفر لقمة العيش للعائلات".

ننظف البلاد ونعيش منها

العرب
الثلاثاء 2025/07/29
السنة 48 العدد 13559

الاعتذارات الخارجية تهدد إقامة كأس السوبر المصري

الإمارات هي الأقرب لاستضافة البطولة

منافسة تاريخية

استقر اتحاد الكرة المصري على إقامة بطولة كأس السوبر المصري خلال شهر نوفمبر المقبل، أو شهر أكتوبر بمشاركة أربعة أندية، في نسخة مميزة من البطولة التي تجمع بين أبطال المسابقات المحلية. وحتى الآن لم يتم الاستقرار بشكل رسمي على الدولة المستضيفة للبطولة، إلا أن مصادر داخل اتحاد الكرة كشفت أن الإمارات هي الأقرب لاستضافة الحدث الكبير.

القاهرة - أعلنت رابطة الأندية المصرية تحديد موعدين محتملين لإقامة بطولة كأس السوبر المصري، وهما شهرا أكتوبر ونوفمبر المقبلان، مع تأكيد أن إخفاق اتحاد الكرة في استغلال أحد الشهرين لإقامة البطولة يعني عمليا استحالة إقامتها، بسبب الارتباطات الكثيفة للأندية والمنتخبات المصرية بداية من ديسمبر المقبل وحتى نهاية الموسم في مايو من العام القادم.

> مجلس أبوظبي الرياضي لم يعلن حتى الآن موقفا رسميا من البطولة، باستضافة النسخة الثالثة منها كما كان متفقا عليه، أو الاعتذار

وعلمت "العرب" أن المشكلة التي يواجهها الاتحاد المصري برئاسة هاني أبوريدة تتمثل في تعذّر الإعلان عن مواعيد ومكان إقامة البطولة بسبب توالي الاعتذارات من الدول العربية عن استضافتها، فضلا عن عدم اتخاذ مجلس أبوظبي الرياضي موقفا نهائيا من استكمال العقد الموقع مع الاتحاد المصري عام 2023 باستضافة البطولة لمدة أربع سنوات بشكلها الحالي الذي يضم أربعة فرق، أقيمت منها نسختان بالفعل فاز بهما الأهلي عام 2023 على بيراميدز، والعام الماضي على الزمالك.

وارتفعت حدة الجدل حول البطولة بعد دخول وزير الرياضة المصري أشرف صبحي على الخط بتصريحه خلال مداخلة مع أحد البرامج الرياضية التلفزيونية في مصر، وقوله إن الدولة لا تدلل (تعرض بإلحاح) على بطولة السوبر المصري، وأنه لا يوجد مانع من إقامتها داخل مصر، لما تمتلكه من إمكانيات وتنظيم على أعلى مستوى.

لم يعلن مجلس أبوظبي الرياضي حتى الآن موقفا رسميا من البطولة، باستضافة النسخة الثالثة منها كما كان متفقا عليه، أو الاعتذار عن استضافتها، ما وضع اتحاد الكرة المصري في أزمة، خصوصا بعد أن تلقى الاتحاد ردا غير إيجابي من هيئة الترفيه السعودية، عندما عرض على بعض المسؤولين فيها استضافة البطولة، بسبب الجدل والتوتر اللذين حدثا عقب إقامة نهائي كأس مصر عام 2022، ثم السوبر الأفريقي في الموسم قبل الماضي، حيث اشتعلت الأجواء على مواقع التواصل الاجتماعي بين جماهير الكرة، بسبب اتهام جمهور الزمالك لرئيس هيئة الترفيه في السعودية المستشار تركي آل الشيخ بالانحياز إلى الأهلي.

كما أن العرض الكويتي لاستضافة البطولة لم يرق إلى تطلعات الاتحاد المصري الذي يطمع في تحقيق عوائد مالية كبيرة من وراء إقامتها في دولة خليجية، حيث يقضي الاتفاق مع مجلس أبوظبي الرياضي بدفع 6 ملايين درهم مقابل كل نسخة من نسخ البطولة الأربع، والتكفل بكل تكاليف إقامة الفرق المشاركة، بينما لم تعرض قطر من الأساس استضافة البطولة، ولم يخاطبها الاتحاد المصري حتى الآن.

والعرض الوحيد المتاح حاليا مقدم من شركة دعاية وإعلان أوروبية، لإقامة البطولة في دولة أوروبية مع تكفلها بإقامة الفرق الأربعة ودفع تكاليف الملاعب، لكن من دون دفع مبالغ مالية للاتحاد المصري لكرة القدم.

وسألت "العرب" المسؤول الإعلامي في اتحاد الكرة المصري أسامة إسماعيل عن حقيقة ما يحدث حول كأس السوبر، فأجاب بأن الاتحاد لم يتلق بيانا توضيحا من مجلس أبوظبي الرياضي بشكل رسمي، ولا يمكن للاتحاد التعليق على ما يتردد.

وكشف مصدر مطلع في الاتحاد المصري أن مسؤولي الاتحاد بدأوا قبل فترة في التفاوض مع اتحادات كروية في دول خليجية، لبحث إمكانية استضافة البطولة دون أن يتلقوا عروضا رسمية من أي جهة، وما تم تسريبه لبعض وسائل الإعلام المصرية عن أن اتحاد الكرة يدرس عروض استضافة البطولة، هدفه حفظ ماء الوجه فقط، وفي حال استمر ذلك لن يكون أمام مسؤوليه سوى إقامتها في القاهرة، ولم يستبعد المصدر ذاته في حديثه لـ"العرب" تعديل نظام البطولة لتقام من مباراة واحدة تجمع بين فريقي الأهلي والزمالك، باعتبارهما بطلي الدوري والكأس، وذلك تقليصا للنفقات.

ومن المقرر أن تجمع البطولة فرق الأهلي بطل الدوري، والزمالك بطل الكأس، وسيراميكا كليوباترا كبطل لكأس الرابطة المحلية، بالإضافة إلى بيراميدز بموجب بطاقة دعوة من الجهة المنظمة. وكانت البطولة تقام منذ استحداثها عام 2001 وحتى عام 2022 من مباراة واحدة، قبل أن يتغير نظامها بداية من نسخة 2023، بموجب الاتفاق الرياضي بين الاتحاد المصري ومجلس أبوظبي الرياضي، تحت رعاية الشركة المتحدة بمصر، لتقام بمشاركة أربعة فرق.

وتقام المباريات في ملاعب مختلفة تشجيعا للحضور الجماهيري، وتضمنت التعديلات حصول الفريق البطل على 250 ألف دولار وميدالية ذهبية، ويحصل صاحب المركز الثاني على 125 ألف دولار وميدالية فضية، ويحصل صاحب المركز الثالث على 75 ألف دولار وميدالية برونزية، و50 ألف دولار لصاحب المركز الرابع والأخير.

ومن بين 22 نسخة أقيمت من بطولة السوبر المصري حتى العام الماضي، استضافت العاصمة الإماراتية أبوظبي 8 نسخ منها، بدأت بنسخة 2015 التي كانت أول مباراة رسمية محلية تقام لأول مرة خارج مصر، وأقيمت على ملعب هزاع بن زايد بمدينة العين، وفاز الأهلي بنتيجة 3 – 2، وكانت المباراة الأخيرة في أكتوبر من العام الماضي، على ملعب محمد بن زايد في مدينة أبوظبي، وفاز بها الأهلي أيضا بركلات الترجيح 7 – 6 بعد انتهاء المباراة بالتعادل السلبي.

وفاز الأهلي بستة ألقاب في النسخ التي أقيمت في الإمارات، منها 3 على الزمالك، اثنتان في الوقت الأصلي، وواحدة بركلات الترجيح، بينما فاز بثلاث نسخ بعد تجاوز كل من بيراميدز والمصري ومودرن سبورت، مقابل فوزين فقط للزمالك كانا على الأهلي بركلات الترجيح بعد نهاية المباراة بالتعادل السلبي، الأولى في نسخة عام 2017 بنتيجة 3 – 1، والثانية في نسخة عام 2020 بنتيجة 4 – 3.

خيبة أمم أفريقيا بداية لجيل جديد واعد لسيدات المغرب

الرباط - في ليلة مشحونة بالعاطفة على أرضية الملعب الأولمبي بالرباط، وقفت لاعبات منتخب المغرب وجها لوجه أمام شبح الذكرى القديمة. كان الحلم قريبا، أقرب من أي وقت مضى، تماما كما كان في نهائي... 2022 لكن النهاية جاءت مرة أخرى على نحو يخنق الكلمات. ومع صافرة النهاية، كانت النتيجة واضحة.. المغرب يخسر النهائي، مرة أخرى... أمام منتخب لم يغب عن التتويج منذ أكثر من عقد، ويضيف لقبه العاشر إلى سجل مذهل من الإنجازات، في بطولة لم تفز بها سوى ثلاث دول منذ انطلاقها عام 1998.

لكن الهزيمة لم تكن كاملة، حيث نالت لاعبات المغرب احترام القارة، وتقدير الملايين، ووضعن اسم المغرب في قلب المشهد الكروي النسائي من جديد. رحلة المنتخب المغربي في البطولة لم تكن سهلة. البداية بتعادل باهت أمام زامبيا طرحت تساؤلات كثيرة، لكن شيئا فشيئا، نضج الفريق وتماسك، وفي دور الثمانية أطاح بمنتخب مالي الشرس، وفي نصف النهائي، واجهت لاعبات المغرب منتخب غانا القوي، واحتجن إلى أعصاب من فولاذ لحسم المباراة بركلات الترجيح، بعد 120 دقيقة من التوتر والترقب.

في الخلف، كان المدرب الإسباني جورجي فيلدا يراقب كل شيء، المدرب المتوج بكأس العالم للسيدات مع منتخب إسبانيا عام 2023 جاء إلى المغرب حاملا أفكاره التكتيكية ورغبته في صنع مجد جديد، نجح إلى حد بعيد في إعادة هيكلة المنتخب وتحسين قراءته للخصوم، لكن بعض الهفوات الدفاعية ونقاط الضعف في التمركز ظلت تلاحق الفريق حتى الرمق الأخير.

على الجانب الآخر، منتخب نيجيريا أثبت أنه لا يزال سيد القارة بلا منازع. بعد خيبة 2022، جاء الرد قويا. أطاح بحامل اللقب جنوب أفريقيا في نصف النهائي، وأثبت أنه يعرف طريق العودة إلى القمة حين يحين وقتها. أما المغرب، فقد قدم للعالم منتخبا يليق بالرهانات الكبيرة. منتخب لا يخشى القمم، ولا يخجل من دموع الهزيمة، وكأن المباراة لم تكن مجرد نهائي، بل فصلا آخر في حكاية بناء منتخب وطني يحلم، ويقاتل، ويخسر بشرف.

والآن، وقد انطفأت أنوار الملعب، يبقى صدى الجماهير يتردد في الأفق، ممزوجا بنظرات لاعبات مغربيات حملن الحلم حتى اللحظة الأخيرة. وبينهن وجوه شابة صاعدة، أثبتت حضورها في أول بطولة كبرى، وأشعلت شرارة الأمل في مستقبل أكثر إشراقا. يدركن جيدا أن بلوغ القمة ليس سوى بداية لطريق أطول، لكنهن أيضا يعرفن أنهن قد بصمن على حضور قوي، وأخبرن العالم بأن لاعبات الأطلس لا يكتفين بالمحاولة بل يعدن أقوى، ومعهن جيل جديد يعد بالمزيد.

عبر المدرب الإسباني جورجي فيلدا، المدير الفني لمنتخب سيدات المغرب، عن فخره الكبير بالأداء الذي قدمته لاعباته خلال بطولة كأس أمم أفريقيا للسيدات، رغم الخسارة المؤلمة في النهائي أمام نيجيريا.

وقال فيلدا عقب المباراة "لقد خضنا النهائي للمرة الثانية على التوالي، ولعبنا أمام فريق يملك خبرة طويلة في البطولات القارية، ومع ذلك أظهرنا شخصية قوية وروحا عالية. اللاعبات سجلن هدفين في الشوط الأول، وكن حاضرات ذهنيا وفنيا في أغلب فترات اللقاء". وأكد فيلدا أن التحضير النفسي كان أساسيا في مسيرة المنتخب، مضيفا أن اللاعبات لم يلعبن بعقدة نقص أمام نيجيريا، بل واجهن الخصم بندية.

وأشار إلى أن البطولة كشفت عن أسماء شابة جديدة ستشكل نواة المستقبل، "قدمت هذه النسخة لنا وجوها شابة أبهرت الجميع، وهذه نقطة ضوء حقيقية. صحيح أننا خسرنا اللقب، لكننا ربحنا فريقا يملك مستقبلا مشرقا. ما زلنا في بداية الطريق، والمغرب يملك كل المقومات ليصعد إلى القمة قريبا".

وجهة معلومة

لويس دياز على أعتاب بايرن ميونخ

لندن - وافق بايرن ميونخ، بطل الدوري الألماني لكرة القدم، على دفع 65.5 مليون جنيه إسترليني (88 مليون دولار) لضم الجناح الكولومبي لويس دياز من ليفربول بطل إنجلترا، وذلك وفق ما أفادت تقارير عدة الأحد. وتقدم النادي البافاري الأسبوع الماضي بعرض أولي قدره 59 مليون جنيه إسترليني لضم الكولومبي الدولي، لكن ليفربول رفضه، ما دفعه إلى تقديم عرض جديد يبدو أنه يرتقي إلى ما يصبو إليه بطل الدوري الممتاز.

وأفادت التقارير بأن الكولومبي حصل على الإذن لمغادرة الجولة الآسيوية التي يقوم بها ليفربول، من أجل إجراء الفحص الطبي تمهيدا للانضمام إلى بايرن. وعاش ابن الـ28 عاما الموسم الماضي أفضل فتراته مع فريق المدرب الهولندي أرنه سلوت، بتسجيله 17 هدفا ساهم من خلالها بتتويجه بلقب الدوري الإنجليزي للمرة العشرين في تاريخه. لكنه على الرغم من ذلك ينوي المضي قدما في مسيرته بعيدا عن ملعب "أنفيلد" وخوض تجربة جديدة، وهو ما أعلم به مسؤولي النادي في أكثر من مناسبة.

> التعاقد المرتقب مع دياز يمنح العملاق البافاري بديلا ممتازا لجمال موسيالا الذي يغيب عن الملاعب لفترة طويلة

وكان دياز يأمل بالانتقال إلى برشلونة الإسباني الذي رأى فيه تعاقدا مثاليا لإكمال أضلاع المثلث الهجومي مع نجمه الشاب لامين جمال والبرازيلي رافينيا، بيد أن ليفربول رفض عرض النادي الكاتالوني، فقرر بطل إسبانيا صرف النظر عن الصفقة والبحث عن بدائل أخرى.

واستُبعد دياز من مباراة ليفربول الودية التي خسرها 2 – 4 أمام ميلان الإيطالي في هونغ كونغ السبت، مع تزايد التكهنات حول مستقبله. وقال سلوت بعد مباراة ميلان "في ما يتعلق بوضع لوتشو (دياز)، هناك الكثير من الشائعات حوله مؤخرا، ولا يمكنني الخوض في ذلك. إنه يتدرب بشكل جيد معنا، لكننا قررنا عدم إشراكه في الوقت الحالي"، مضيفا "أنا معتاد على التحدث مع معظم لاعبيّ بانتظام. لا أستطيع التعليق أكثر على ذلك".

الإنجليزية هانا هامبتون تكتب قصة خيالية في يورو 2025

بازل (سويسرا) - كتبت هانا هامبتون، حارسة مرمى منتخب إنجلترا لكرة القدم النسائية، لنفسها قصة خيالية، إذ انتقلت من الخضوع لعدة جراحات في العين إلى التألق في التصدي لركلات الترجيح مرتين، لتساهم في فوز منتخب بلادها بلقب كأس أمم أوروبا. تصدت هامبتون، الفائزة بجائزة أفضل لاعبة في المباراة النهائية ليورو 2025، لركلة جزاء من الإسبانية أيتانا بونماتي، الفائزة بجائزة الكرة الذهبية مرتين، في نهائي مثير.

وقبلها تصدت الحارسة الإنجليزية أيضا لركلة أخرى من ماريونا كالدينتي، التي سجلت هدف إسبانيا في المباراة بضربة رأس في الدقيقة الـ25، لتدفع إنجلترا حاملة اللقب إلى الكفاح من أجل تعديل النتيجة في نهائي يورو 2025.

على درب المجد العالمي

لكن المنتخب الإنجليزي كان مثل حارسة مرماه البالغة من العمر 24 عاما، والتي تعاني من ضعف البصر، أثبت أنه يصمد في وقت الشدة، وأثبت ذلك في مشوار مثير بثلاث مباريات في الأدوار الإقصائية، تقدم خلالها لمدة خمس دقائق فقط. وحافظ منتخب إنجلترا للكرة النسائية على لقبه الأوروبي بالفوز على إسبانيا بطلة العالم 3 – 1 بركلات الترجيح بعد انتهاء المباراة بالتعادل 1 – 1 في الوقتين الأصلي والإضافي. كان هذا اللقب هو أحدث إنجاز ملهم في مسيرة هامبتون الصاعدة، وهو ما لم تقدر على تحقيقه في سن صغيرة بسبب معاناتها من مرض في العين يؤثر على دقة البصر، وخضعت بسببه للعديد من العمليات الجراحية، ولا يبقى بصرها مثاليا.

قالت الحارسة الإنجليزية "هذا يؤكد أنه لا يمكن لأحد أن يفرض عليك ما تفعله، وما لا يمكن تفعله". وبأدائها اللافت طوال شهر البطولة التي أقيمت في سويسرا، كتبت هامبتون فصلا جديدا في تاريخ كرة القدم الإنجليزية. تألقت هامبتون في الفوز على السويد بركلات الترجيح في دور الثمانية بعد التعادل بصعوبة بالغة في الدقائق الأخيرة بنتيجة 2 – 2، حيث تصدت لركلتي ترجيح، ولم يدخل مرماها سوى كرتين فقط من أصل سبع ركلات.

من جانبها، قالت سارينا فيجمان مدربة منتخب إنجلترا "إنها رحلة مذهلة، وتصديها لركلات الترجيح في بطولة أمم أوروبا أشبه بقصة خيالية". وبات المنتخب الإنجليزي يضم حارسة مرمى رائعة تلحق بماري إيربس نجمة المنتخب الإنجليزي في يورو 2022، والتي ساهمت أيضا في الوصول إلى نهائي كأس العالم 2023 الذي حققته إسبانيا.

ولكن إيربس فاجأت الكثيرين بقرار اعتزالها اللعب الدولي قبل خمسة أسابيع فقط من بطولة يورو 2025، وتعرضت بسببه للعديد من الانتقادات، وأدى أيضا إلى زيادة الضغط على من يخلفها في حراسة مرمى المنتخب الإنجليزي. لكن هامبتون بددت الشكوك، وأثبتت أنها الحارسة الأولى. قالت "إذا كان لديك حلم وتؤمن به بالفعل، فانطلق وحققه، لقد فعلت ذلك، وأحتفل الآن بالميدالية وكأس البطولة، إنها لحظة مميزة".

العرب
الثلاثاء 2025/07/29
السنة 48 العدد 13559

الدوحة تحتفي بفاكهة الصحراء

يُبرز مهرجان الرطب المحلي في قطر نجاح الزراعة الوطنية رغم التحديات البيئية، بمشاركة واسعة من المزارع المحلية. ويمثل المهرجان منصة لتسويق التمور الطازجة ويعكس جهود الدولة في دعم الأمن الغذائي والاستدامة الزراعية.

الرطب يملأ سوق واقف

الدوحة - في قلب سوق واقف التراثي بالعاصمة القطرية الدوحة، ووسط أجواء صيفية حارة، تحوّلت ساحة الأحمد إلى مساحة نابضة بالحياة تحت مظلة الدورة العاشرة من مهرجان الرطب المحلي، حيث تصطف طاولات العرض المحمّلة بأصناف الرطب الطازجة، مقدّمة لوحة بصرية فريدة تعبّر عن تحوّلات الزراعة القطرية وإنجازاتها في بيئة صحراوية.

يُعد المهرجان، الذي يُقام سنويًا منذ عام 2016، أحد أبرز الفعاليات الزراعية والتجارية في البلاد، ونجح في نسخته العاشرة بجذب 116 مزرعة محلية، مقارنة بـ19 مزرعة فقط شاركت في دورته الأولى، وهو ما يشير إلى قفزة نوعية في الإنتاج المحلي وتفاعل القطاع الزراعي مع رؤية الدولة نحو الاكتفاء الذاتي وتعزيز الأمن الغذائي.

والرطب ليس مجرّد فاكهة صيفية، بل يحمل في الخليج رمزية تاريخية وثقافية، تمتد من موائد رمضان إلى طقوس الضيافة العربية. وعلى الرغم من التحديات المناخية التي تواجهها قطر، من ارتفاع درجات الحرارة وندرة المياه العذبة، فقد شهد إنتاج الرطب تحسّنًا ملحوظًا خلال السنوات الماضية، مدعومًا بسياسات حكومية تستهدف دعم المزارعين وتحفيزهم على الابتكار في أساليب الزراعة.

عادل زين الكلدي اليافعي، مساعد مدير إدارة الشؤون الزراعية في وزارة البلدية، أشار في تصريح لوكالة الأنباء الصينية (شينخوا)، أن المهرجان بات ينتظره المواطنون والمقيمون سنويًا بشغف، موضحًا أن "المبيعات في النسخة الماضية تجاوزت 240 طنًا من الرطب، وهو ما يعكس حجم النمو الذي حققه هذا القطاع الحيوي."

وأضاف أن الوزارة توفّر خدمات لوجستية وتسويقية حصرية للمزارعين المشاركين، وتدعمهم بمستلزمات الإنتاج مثل الأسمدة والمبيدات، بهدف رفع جودة المنتج المحلي وتوسيع دائرة تسويقه بعيدًا عن منافسة المنتجات المستوردة.

وسط الحركة الدؤوبة في ساحة الأحمد، يقف الزائرون في طوابير أمام طاولات العرض لتذوّق وشراء الرطب بأنواعه المتنوعة، من الخلاص والخنيزي إلى الرزيز والشيشي. عائلات من جنسيات متعددة، بينها آسيوية وخليجية، أعربت عن إعجابها بجودة التمور القطرية، ووصفت المهرجان بأنه "تجربة لا تُفوّت".

عائلة هندية مشاركة قالت: "تذوّقنا جميع الأنواع تقريبًا. الرطب هنا طازج ولذيذ جدًا، وسنعود لزيارته مجددًا قبل نهاية الفعالية". أما الزائر أحمد المصري، فأوضح أنه وعائلته يواظبون على حضور المهرجان سنويًا، لما فيه من جودة في المنتجات وبيئة تسوّقية مباشرة بين المزارع والمستهلك.

ويقام مهرجان الرطب في إطار إستراتيجية الأمن الغذائي الوطني 2030، التي تهدف إلى تقليل الاعتماد على الاستيراد وتشجيع الزراعة المستدامة، خصوصًا في قطاعات إنتاج الخضروات والفاكهة والتمور. وتُشير وزارة البلدية إلى أن الإنتاج المحلي من التمور يُغطّي أكثر من 75 في المئة من احتياجات السوق، وهو ما يُعدّ إنجازًا في بيئة طبيعية صعبة.

شيماء راشد السويدي، المدير التنفيذي لقطاع الفنون والتصميم والآداب في "دبي للثقافة"، شددت على أهمية توظيف الفعاليات الثقافية والتسويقية لتعزيز الإنتاج المحلي، مؤكدة أن مهرجان الرطب نموذج ناجح يجمع بين الأبعاد الزراعية والاقتصادية والثقافية.

ويشكّل اختيار سوق واقف مكانًا لإقامة المهرجان بعدًا إستراتيجيًا، بحسب محمد السالم رئيس قسم الأسواق القديمة، الذي أشار إلى أن السوق يعدّ من أبرز المعالم السياحية والثقافية في الدوحة، ويستقطب الزوار من مختلف الفئات، ما يجعل منه منصة مثالية للترويج للمنتج المحلي وتعزيز تجربة الزائر.

وأكد أن السوق قادر على استضافة كبرى الفعاليات والمهرجانات الوطنية، موضحًا أن ساعات المهرجان تبدأ من الرابعة عصرًا حتى العاشرة مساءً، مع تطبيق إجراءات تنظيمية تشمل دخول المطعّمين أو من يحملون فحصًا أسبوعيًا.

ويُعرف الرطب بغناه بالفيتامينات والمعادن، مثل البوتاسيوم والألياف ومضادات الأكسدة، كما يُعد خيارًا مثاليًا لتعويض الجسم في أيام الصيف الحارة، أو في شهر رمضان، حيث يستهلك بكثافة على مائدة الإفطار.

إلى جانب فوائده الصحية، فإن قطاع إنتاج الرطب في قطر بات يُشكل رافدًا اقتصاديًا وبيئيًا، حيث يسهم في دعم الزراعة العضوية وتقليل هدر الغذاء، وتعزيز ثقافة الاستهلاك المحلي بين السكان.

ويُختتم مهرجان الرطب في السابع من أغسطس، لكن صداه يمتد إلى ما بعد ذلك، إذ يعكس قصة نجاح وطنية في تحويل الرمال القاحلة إلى حقول مثمرة، ومزج الزراعة بالثقافة، والتقاليد بالاستدامة.

فما بين مزارع دخّانية، وأصوات الزوار المتحمسين، وعبق الرطب في السوق، يتجلى وجه آخر لقطر: وجه يزرع ويثمر ويحتفي بالحياة.

جورج لوكاس يكشف أسرار متحفه القادم

لوس أنجلس (الولايات المتحدة) - ظهر منتج ومخرج فيلم "حرب النجوم" جورج لوكاس للمرة الأولى على الإطلاق في مؤتمر كوميك كون (المخصص لكل ما يتعلق بالقصص المصورة والفنون الشعبية وألعاب الفيديو والأفلام وما يتصل بها) في مدينة سان دييغو الأميركية مطلع الأسبوع، وسط تصفيق حار من الجماهير في أحد أكبر مؤتمرات القصص المصورة في العالم.

وشارك المخرج والمنتج وكاتب السيناريو وجامع الأعمال الفنية البالغ من العمر 81 عاما، الأحد، في جلسة نقاشية تمحورت حول متحف لوكاس للفن السردي، الذي من المقرر افتتاحه في لوس أنجلس عام 2026.

وقال لوكاس إنه بدأ جمع الأعمال الفنية خلال سنوات دراسته الجامعية، بما في ذلك كتب القصص المصورة التي كان بوسعه شراؤها آنذاك، وقد جمع منذ ذلك الحين نحو 40 ألف عمل فني، بحسب تقارير إعلامية أميركية.

ونقل عن لوكاس قوله إنه لم يكن ينوي أبدا بيع مجموعته، لكنه بات يحتاج الآن إلى مكان لعرضها.

ووصف لوكاس المتحف بأنه "معبد لفن الشعب،" مؤكدا أن الفن بالنسبة إليه يكمن في أثره العاطفي، لا في ثمنه أو شهرته.

وتستند المجموعة الأساسية للمتحف إلى مقتنيات لوكاس الخاصة، وتشمل أعمالا فنية مرتبطة بالسينما، ورسوما من القصص المصورة، ولوحات لفنانين مثل فريدا كاهلو، وماكسفيلد باريش، ونورمان روكويل

ويقع المتحف المؤلف من خمسة طوابق في حديقة إكسبوزيشن بارك بمدينة لوس أنجلس، وقد صممه المهندس المعماري الصيني ما يانسونج.

وبدأت أعمال بناء المتحف في عام 2018، ويتولى لوكاس شخصيا تمويل تكاليف المشروع، التي تتجاوز مليار دولار، وتشمل تكاليف التشييد والتشغيل.

قرطاج على موعد مع دبكة نجوى كرم ومواويلها

بيروت - تستعد النجمة اللبنانية نجوى كرم لإحياء أمسية غنائية مرتقبة على المسرح الأثري في قرطاج، ضمن فعاليات الدورة الجديدة من مهرجان قرطاج الدولي، وذلك مساء الجمعة 9 أغسطس 2025، في حفل يُتوقع أن يشهد حضورًا جماهيريًا واسعًا من محبيها في تونس والمغرب العربي.

ونشرت نجوى في وقت سابق فيديو عبر حساباتها على وسائل التواصل الاجتماعي، أظهرت من خلاله حماسها وتقديرها الكبير لمشاركتها المرتقبة في مهرجان قرطاج الدولي.

وتحدثت باللهجة اللبنانية قائلة "ما في شي يبعدني عنك.. كانت عينيا عليك طول مدة الغياب.. قرطاج يا قرطاج يا بيرق عالي يا تاج.. تاج على قلبي وبيظل بقلبي قرطاج."

وفي الفيديو، لم تُخفِ سعادتها واعتزازها بالعودة للوقوف على ركح المسرح الذي يُعد أحد أبرز المسارح في العالم العربي.

ويُعدّ هذا الحفل من أبرز محطّات الصيف لهذا العام، حيث تعود نجوى كرم إلى قرطاج بعد سنوات من الغياب، لتلتقي بجمهورها في تونس بأمسية تحمل طابعًا فنيًا أصيلًا يمزج بين التراث والحداثة، عبر مجموعة من أغنياتها القديمة والجديدة، بما في ذلك أعمال من ألبومها الأخير "حالة طوارئ".

ومن المنتظر أن تقدّم نجوى خلال الحفل مزيجًا من المواويل الشرقية والدبكات اللبنانية التي تشكّل هويتها الفنية، وسط أجواء احتفالية تعكس عمق الترابط بينها وبين جمهورها في المغرب العربي، الذي لطالما شكّل أحد أبرز قواعدها الجماهيرية وأكثرها وفاءً.

وكانت نجوى كرم قد أحيت مؤخرًا حفلًا غنائيًا في إسطنبول، شهد تفاعلًا لافتًا من الجاليات العربية، وقدّمت خلاله مجموعة من أبرز أغنياتها التي ردّدها معها الجمهور طوال السهرة، في مشهد عكس متانة العلاقة التي تجمعها بجمهورها في مختلف أنحاء العالم العربي، حيث تنقّلت بين المواويل العاطفية وأغنيات الدبكة التي أضفت على القاعة أجواءً حماسية.

كما قدّمت مجموعة من أعمال ألبومها الجديد "حالة طوارئ"، الذي لاقى تفاعلًا كبيرًا من الحاضرين، لما يتميّز به من طابع موسيقي متجدّد ينسجم مع مسيرتها الفنية الممتدة على مدى عقود.

القوز في دبي تنطق بالفن والألوان

دبي - نفذت هيئة الثقافة والفنون في دبي "دبي للثقافة" جداريتين فنيتين بمنطقة القوز الإبداعية، في إطار إستراتيجية "الفن في الأماكن العامة"، بهدف إثراء المشهد الثقافي وتقديم تجارب بصرية مفتوحة تعزز من تحويل دبي إلى معرض فني عالمي متاح للجميع، وترسّخ مكانتها مركزا عالميا للثقافة والإبداع.

وتحمل الجداريتان بصمة ثلاث فنانات قدمن من خلال أعمالهن الفنية مساحات نابضة بالحياة مستوحاة من روح منطقة القوز وما تتيحه من فرص للمواهب ورواد الأعمال.

فقد أبدعت الفنانة المصرية رباب طنطاوي جدارية بعنوان "أصوات القوز الإبداعية"، والتي تميزت بعناصر تراثية مثل الأكشاك، ودلال القهوة العربية، والزخارف، وذلك على واجهة شركة "أرامتك". أما جدارية "نوافذ الدهشة"، التي نفذتها الفنانة الإماراتية هند المريد بالتعاون مع الفنانة السورية دينا السعدي، على واجهة متحف الأطفال "ووهو" فتمثل رحلة خيالية تحتفي بعالم الطفولة والتراث من خلال رموز مثل طائر الهدهد، والدلة، والمعالم المعمارية.

وأكدت شيماء راشد السويدي، المدير التنفيذي لقطاع الفنون والتصميم والآداب في "دبي للثقافة"، أهمية هذه الإستراتيجية في دعم منظومة الصناعات الثقافية وتحويل الإمارة إلى بيئة إبداعية مستدامة.

صباح العرب

صابر بليدي
صحافي جزائري

تقدموا إلى الخلف من فضلكم

عادة ما تردد الأدبيات العادية عبارة "الهروب إلى الأمام" كناية عن الحلول المرتبكة التي ينتهجها الأفراد والمجموعات أحيانا، وفي الجزائر يقال "تقدموا إلى الخلف من فضلكم،" وهي العبارة التي ابتكرها مسيرو النقل الجماعي، فعندما يريدون تكديس البشر في مركباتهم يفتحون الباب الأمامي للحافلة، ويطلبون من الركاب التزاحم نحو الخلف، ومن ذلك استحدثت هذه المقولة العجيبة.

الجملة صارت أقرب إلى الحكمة التي يمكن إسقاطها على جميع المجالات، لما تفتقد الأشياءُ سلاسةَ المنطق ومرونة النواميس الطبيعية، وتصبح دافعا لتكرار نفس الأخطاء والبقاء في نفس المربع الذي تم الانطلاق منه.

في سبعينات القرن الماضي لما تعثرت نتائج الرياضة النخبوية في البلاد لجأت السلطات الوصية إلى إصلاح رياضي، ألحقت بموجبه جميع الرياضات والنوادي بشركات ومؤسسات مملوكة للدولة، تقوم بتمويلها ورعايتها والتكفل برياضييها، على أن تحمل شعاراتها وهوياتها البصرية، فتبنت شركة سوناطراك النفطية نادي مولودية الجزائر، وشركة الحديد والصلب نادي عنابة، وشركة الميكانيك نادي بلوزداد، وشركة الإلكترونيك نادي تيزي وزو.. وهكذا دواليك.

وفعلا كانت الثمار قريبة وتحققت نتائج باهرة في العقد التالي على مستوى النوادي والمنتخبات، وظهرت خزانات متعددة للمواهب والكفاءات الرياضية العالية، رغم أن التجربة ارتبطت بحقبة سياسية وأيديولوجية، تم الانقلاب عليها تحت ذرائع وأسباب مختلفة، أبرزها الإصلاح السياسي والاقتصادي والانفتاح والتطوير.

وبعد ثلاثة عقود فشلت كل التجارب المستحدثة وتحول القطاع الشبابي والرياضي إلى أزمة قائمة بحد ذاتها، ودون حلول أو مقاربات في الأفق، ولأن جل السلم الاجتماعي يلف حول القطاع المذكور، يجري استحضار مقولة "تقدموا إلى الخلف من فضلكم" من خلال العودة إلى خطة سبعينات القرن الماضي، عبر الإيحاء الفوقي لشركات القطاع العام بالتبني المالي والإداري للنوادي الرياضية، خاصة في مجال كرة القدم.

مولودية الجزائر بقيت تحت وصاية شركة سوناطراك النفطية، وضمت شبيبة القبائل إلى شركة اتصالات "موبيليس"، وبلوزداد لشركة "مدار" القابضة، واتحاد الجزائر لشركة النقل البحري، ونادي سطيف لشركة الكهرباء والغاز.. وهلم جرا.

الشركات المذكورة هي ملك القطاع العام، والقطاع العام ملك الشعب، ولا نقاش فُتح في القنوات العادية حول هذه التجربة، خاصة من ناحية الدواعي والجدوى، والأسباب التي جعلت القطاع يعود إلى مربع البداية، ففي ذروة هيمنة السوق الحرة والاستثمارات الخاصة، والتسيير الليبرالي للمؤسسات، يتم الرجوع إلى ممارسات العهد الاشتراكي.

وباستثناء ناد واحد ووحيد ينشط في الدوري الممتاز لكرة القدم، فإن كل النوادي والفرق تغرف من الريع ومن الخزينة العمومية، إرضاء لقواعدها الشعبية التي يراد لها أن تبقى مستمتعة بها، بدل أن تحوّل اهتمامها أو غضبها نحو جهات أخرى، ولذلك عادة ما يرفع أنصار النوادي المتعثرة شعار ومطلب "نريد شركة"، وكأنه لم يبق لتلك الشركات التعيسة إلا تحمل أعباء جديدة، أو أنها وجدت لتتبنى نواديهم المفضلة.

ومهما كان القرار سياسيا أو إداريا أو اقتصاديا، فإن الفساد الذي يعشش في محيط الرياضة والشباب يجعل المخاوف من توسيعه وشرعنته مشروعة، وحتى التساؤل عن أحقية قطع شركة الكهرباء التموين عمن تأخر في تسديد فاتورة الاستهلاك، ما دام السخاء بملايين الدينارات على نادٍ كروي.

الوصاية بمثل هذا "التقدم إلى الخلف" تكون قد فتحت بابا لا يغلق، وإذ أسكتت أصوات هنا، فقد ترتفع هناك، فلا نسيج القطاع العمومي قادر على تغطية كل الفعاليات، ولا العدل في توزيع الريع يكون ممكنا، ولا ذوو النفوس المريضة يمكن أن يقتنعوا بالتعفف عن أموال غيرهم، ليبقى الحل في التقدم إلى الأمام بشروطه ومتطلباته، وليس بالتقدم إلى الخلف بتكرار نفس الفشل والأخطاء.